

اعداد مكتبة الروضة الحيدرية المكتبة الرقمية

الرسالة الأولى
الجزء الأول

**منهج البلدانين العرب في الجغرافية
الاقليمية
في القرن الرابع الهجري / العاشر
الميلادي**

أطروحة تقدمت بها

عواطف طه موسى العاني

إلى مجلس كلية الآداب / جامعة بغداد

**وهي جزء من متطلبات درجة دكتوراه فلسفة في
الجغرافية**

**بإشراف
الأستاذ الدكتور
صالح فليح حسن الهيتي**

٢٠٠٢ م

بغداد

١٤٢٣ هـ

قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا
عَلَّمْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ

صدق الله العظيم

(سورة البقرة آية ٣٢)

إقرار المشرف

أشهد أن أعداد الأطروحة الموسومة (منهج البلدانين العرب في الجغرافية الإقليمية في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) جرى تحت إشرافي في جامعة بغداد . كلية الآداب ، وهي جزء من متطلبات درجة دكتوراه فلسفة في الجغرافية .

التوقيع :

الدرجة العلمية : الاستاذ الدكتور

الاسم : صالح فليح حسن الهيتي

المشرف على الأطروحة

التاريخ : / / ٢٠٠٢ م

بناءً على طلب المشرف أشرح هذه الأطروحة للمناقشة .

التوقيع :

الدرجة العلمية : الاستاذ الدكتور

الاسم : صالح فليح حسن الهيتي

رئيس قسم الجغرافية

التاريخ : / / ٢٠٠٢ م

شكر وتقدير

أشكر الله سبحانه وتعالى على بالغ فضله وعظيم قدره ، إذ من عليّ بأحاطتي
بأساتذة أجلاء كان لهم عظيم الشأن في مسيرة البحث .

وأعترفاً مني بالجميل أقدم شكري وامتناني إلى استاذي الفاضل ن الاستاذ
الدكتور صالح فليح الهيتي لما قدمه لي من العون والمساعدة وكان أول من
احاطني برعايته وملاحظاته السديدة وراعه النيرة ، والتي لولاها لما أنجز البحث
بالشكل الحالي .

كما يتوجب عليّ أن أقدم بالغ شكري وتقديري للاستاذ الدكتور صبري فارس
الهيتي إذ كان أول مشجع لي لموضوع الدراسة وكان رأييه سنداً عظيماً لي
وتشجيعه لجهودي خير ما دفعني للاستمرار .

بوافر الاعتزاز والامتنان أقدم شكري وتقديري لكل اساتذة قسم الجغرافيا
لاسيميا الذين درسوني في السنة التحضيرية .. وأخص بالذكر الاستاذ الدكتور
سعد السعدي الذي رقدنا بآراء ونظريات ستبقى شمعات تنير الطريق أمامنا .
والاستاذ الدكتور حسن محمود الحديثي الذي قوى العزيمة والاصرار في نفوسنا
على الاستمرار والمواصلة ، والاستاذ الدكتور يوسف يحيى طعماس رمز العطاء
والجد ، والاستاذ الدكتور قصي السامرائي الذي يحضر فينا رغم غيابه والاستاذ
الدكتور عباس السعدي والدكتور شيبان الشيباني .

بالغ شكري وامتناني إلى امينات مكتبة قسم الجغرافية . كلية الآداب على
جهدهن المتواصل .

الإهداء

إلى ...
الذي علمني أن الحياة لا تستمر بدون الطموح
والأمل ...
إلى ...
الذي علمني بأن الطريق طويل وقصير في آن
واحد مع البحث والدراسة ...
إلى ...
الذي أخذ بيدي ووضعني على بداية
الطريق ...
إلى ...
روح أبي ...

الباحثة

*The Approach of the Arab Bauldanian in Regional
Geography in the fourth . H. C Tenth A.C.*

**A Dissertation by
AWATIF TAHA MOSA Al – ANNI**

**Submitted to Council of College of Arts
in University of Baghdad in partial
Fulfillment of the Requirements for
Degree of Doctor of Philosophy in
Geography**

**Supervision of
Prof. Dr. Salih Faliah Al-Heeti**

Baghdad

2002 A.C

1423 H.C

ز
فهرست المواضيع

الموضوع	رقم الصفحة
الاهداء	ج
شكر وتقدير	د
فهرست الاشكال	هـ - و
فهرست المواضيع	ز - ح
المقدمة	ط - م
الفصل الاول : الاطار النظري	٢٩ - ١
الفصل الثاني: التقسيمات الاقليمية للدولة العربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي	٧٠ - ٢٩
-حدود الدولة العربية الاسلامية	٣١ - ٢٩
-احوال الدولة العربية الاسلامية	٣٥ - ٣١
-التقسيمات الاقليمية للدولة العربية الاسلامية	٣٦ - ٣٥
-اقليم السواد	٤٤ - ٣٦
-اقليم المشرق	٤٩ - ٤٤
-اقليم اعمال المغرب	٦٩ - ٤٩
الفصل الثالث / المنهج الاقليمي عند البلدانين العرب في القرن الرابع الهجري	١٤٧ - ٧٠
المدارس الجغرافية التي سبقت المدرسة الاقليمية	
-مدرسة المعاجم اللغوية (الموسوعات)	٧٧ - ٧٠
-مدرسة المؤرخين وجغرافيي المدن والمغازي	٨٧ - ٧٧
-مدرسة عجائب البلدان وغرائبها	٨٩ - ٨٧
-مدرسة اصحاب الازياج وصناع الخرائط	٩١ - ٨٩

٩٥-٩١	-مدرسة كتاب الرحلات والاسفار
٩٩-٩٥	-مدرسة المسالك والممالك
١٤٦-٩٩	-مدرسة البلدانيين (المدرسة الاقليمية)
١٠٧-١٠٢	البلخي
١٢٦-١٠٧	الاصطخري وابن حوقل
١٤٦-١٢٦	المقدسي
٢١٠-١٤٧	الفصل الرابع - الخرائط الاقليمية
١٦٠-١٤٧	-تطور الخرائط عند الجغرافيين العرب
	-المدارس الجغرافية للخرائط العربية
١٦٨-١٦٠	مدرسة الخرائط الفلكية
١٧١-١٦٨	مدرسة الخرائط الاقليمية
١٧٥-١٧١	مدرسة الادريسي الخرائطية
	-رواد مدرسة الخرائط الاقليمية
١٨٥-١٧٥	البلخي
٢٠١-١٨٥	الاصطخري وابن حوقل
٢٠٩-٢٠١	المقدسي
٢٢٦-٢١٠	خاتمة واستنتاجات
٢٣٩-٢٢٦	قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية
٢٣٩	قائمة المصادر باللغة الاجنبية
1-3	ملخص باللغة الانكليزية

فهرست الاشكال

الصفحة	الشكل	ت
١٦	العلاقة بين الجغرافيا والعلوم النظامية الاخرى	١
٢٤	حدود وتقسيمات الدولة العربية الاسلامية	٢
٣٤	اقسام بلاد الشام قبيل الفتح الاسلامي	٣
٣٩	بغداد والمناطق المحيطة بها	٤
٥٢	اقسام بلاد الشام في العصر الاسلامي	٥
٥٥	كور مصر (القسم الاوسط والاعلى)	٦
٥٦	كور مصر (القسم الاسفل)	٧
٥٨	كور الاسكندرية	٨
٥٩	اقسام اقليمي افريقية	٩
٦٣	تقسيمات الاندلس	١٠
٦٨	مواقع واعلام في اليمن	١١
١٦٤	نهر النيل عند الخوارزمي	١٢
١٧٠	العالم للجيهاني	١٣
١٧٩	العالم للبلخي	١٤

١٨١	العراق للبلخي	١٥
١٨٢	الجزيرة للبلخي	١٦
١٨٣	صورة مصر للبلخي	١٧
١٨٤	تركستان للبلخي	١٨
١٨٨	صورة مصر للاصطخري	١٩
١٨٩	صورة تركستان للاصطخري	٢٠
١٩٠	صورة فارس للاصطخري	٢١
١٩٤	صورة مصر لابن حوقل	٢٢
١٩٦	النيل لابن حوقل	٢٣
٢١١	مثلث العلاقات بين الجغرافيا وكل من الطبيعة والسكان والحضارة	٢٤
٢١٥	الكشورات السبعة كما وردت في معجم ياقوت الحموي	٢٥
٢١٨	اقاليم العالم الجغرافية الكبرى	٢٦

المقدمة

ان دراسة التراث الجغرافي العربي الإسلامي الذي عبر عن جهد العلماء الجغرافيين العرب بموضوعية جادة ، يتضح من خلال ابراز قيم التواصل الذي شد حلقاتها واحكم بناءها وترك لنا نهايات الحلقات مفتوحة لنضيف اليها ما تهدي اليه . وكما ان دراسة التراث الجغرافي العربي الاسلامي يعبر لنا عن قدرة الانسان العربي الذي استوعب الظروف التي عاشها واستطاع ان يقدم علماً عالمياً في اطار المنهج الاقليمي الذي اظهر نضوج فكرة الاقليم ، ونضوج مفهوم المنهج الاقليمي من حيث كونه يهتم بدراسة شاملة للاقليم واظهار خصائصه التي يتميز بها عن الاقاليم المجاورة مما ادى الى توفير مساحة عريضة من المعلومات الجغرافية عن الدولة العربية الاسلامية ، كما وفرت معيناً لاينضب من المعلومات لدارس الجغرافيا التاريخية .

وندرس هذا التراث كي ننطلق نحو مدرسة جغرافية عربية لها خصوصيتها واصالتها من خلال المجال الحقيقي المتمثل بالاقليم المرتبط بالتخطيط الاقليمي بهدف تحقيق التنمية .

حدود الدراسة

يمثل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، اوج ازدهار الحضارة العربية الاسلامية بوجه عام ونضج وابداع الجغرافيا العربية بوجه خاص ، اذ ظهرت مصنفات جغرافية عربية مثلت بمجموعها نهج عربي اصيل . وتمثل حدود الدراسة المكانية حدود الدولة العربية الاسلامية التي اتخذها الاقليميون العرب موضوعاً للبحث والدراسة .

مشكلة الدراسة

- ١ . هل امتلك البحث الجغرافي العربي عند المسلمين سمات علمية؟
- ٢ . هل هناك معايير واسس في تحديد الاقاليم عند العرب المسلمين؟
- ٣ . ماهي الاثار الحية في هذا الحقل والتي مازال المحدثون والباحثون يسلكون مسالكها وينسجون على منوالها؟

الفرضية

ان البحث الجغرافي عند العرب المسلمين يتميز بخصائص علمية تطورت كثيراً عما كانت عليه ، وتطور المفهوم الاقليمي لديهم ، وان المفهوم الحالي للمنهج الاقليمي فضلاً عن الطريقة والوسيلة في البحث الجغرافي ما هو الا امتداد لتطور فكرته عند الجغرافيين العرب المسلمين ، وان الجغرافيين العرب استخدموا معايير ومقاييس في تقسيماتهم الاقليمية ، وتركوا لنا آثاراً حية في هذا الحقل مازال المحدثون يسلكون سلوكها .

هدف الدراسة

- ١- تهدف هذه الدراسة الى تحليل المنهج الاقليمي عند الجغرافيين المسلمين في القرن الرابع الهجري ، في ضوء المفاهيم التي تقوم عليها فلسفة العلم المعاصرة .
- ٢- كما تهدف الدراسة الكشف عن اراء علمية اسلامية تدين لها علوم الغرب وثقافته ومنها العلوم التي اسداها علماء العرب المسلمين في الجغرافية يوم كانوا قادة المعرفة وحملة لوائها وذلك من خلال فهمهم وكيفية تحليلهم العلم الجغرافي على وفق المنهج الاقليمي لتكوين نظرة شاملة عن العالم المعمور وذلك من خلال الربط بين مكونات البيئة وتفاعل الانسان ، ويساعدنا كل ذلك في تقديم اجابات وحلول مقنعة للمشكلات التي نواجهها اليوم في ضوء اعادة وتركيب هيكل جغرافية الماضي .

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة القياس من خلال دراسة النصوص دراسة موضوعية من منابعها الاولى والمتمثلة بالمصادر الرئيسية ومن ثم مقارنتها مع الاراء الحديثة والمتمثلة في المراجع الاولى والثانوية والوقوف عندها متأملين فيها لغرض تحليلها وتميز انواعها ، ومن ثم معرفة اصيلها وتنسيق مفرداتها .

هيكلية الدراسة

اشتملت الدراسة على مقدمة واربعة فصول وخاتمة واستنتاجات .
تضمن الفصل الاول الاطار النظري وقد بحث في مفهوم علم الجغرافيا وتطور مفهوم الجغرافيا الاقليمية .
وتناول الفصل الثاني ، التقسيمات الاقليمية التي عاشت في ظلها الدولة العربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي .

اما الفصل الثالث فتناول تحليل المنهج الاقليمي عند رواد المدرسة الاقليمية ومبتدئين بالحقبة التي سبقت ظهور مدرسة البلدانين العرب (الاقليميين العرب) .
وتناول الفصل الرابع الخرائط الاقليمية في القرن الرابع الهجري ، وتتبع اسلوب رواد المدرسة الاقليمية في استخدام الخريطة كجزء اساسي في المنهج الجغرافي الاقليمي كما تضمنت الدراسة خاتمة واستنتاجات تضمنت البحث عن مواطن ودلائل الاصاله عند الجغرافيين العرب المسلمين والتي يمكن الوصول اليها من خلال البحث والتي تعطي في نفس الوقت خلاصة جهود العرب وابتكاراتهم في مجال الجغرافيا بصفة عامة والجغرافيا الاقليمية بصفة خاصة .

اعتمد البحث على مصادر ومراجع عديدة ، ولعل كتاب (السالك والممالك) للاصطخري ، و (صورة الارض) لابن حوقل و(احسن التقاسيم) للمقدسي ، اكثر المصادر التي اعتمدها البحث ، اذ تعد المادة الاساسية التي تناولها بالتحليل والاستنتاج وكانت بمثابة المعين الاول للبحث .

كما كانت كتب الجغرافيين العرب خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين خير معين للوصول الى تقسيمات الدولة العربية الاسلامية ، مثل كتاب (الخراج وصناعة الكتابة) لقدامة بن جعفر (ت بين ٣١٠ و ٣٢٧ هـ) ، وكتاب (البلدان) لليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ) ، وكتاب (صفة جزيرة العرب) للهمداني (ت ٣٣٤ هـ) . فضلاً عن كتاب (المؤسسات الادارية في الدولة العباسية خلال الفترة ٢٤٧ - ٣٣٤ هـ / ٨٦١ - ٩٤٥ م) لمؤلفه حسام قوام السامرائي الذي تناول نفس المدة اذ انه اعتمد بشكل رئيس على كتابة (الخراج وصناعة الكتابة) .

وقد ساهم (اطلس تاريخ الاسلام) لحسين مؤنس ، مساهمة فعالة في التحقق من كثير من التقسيمات الاقليمية في تلك المدة . فضلاً عن كتابه (تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الاندلس) .

كما ساعدنا كتاب (بلدان الخلافة الشرقية) لكي لسترنج على التعرف على كثير من الاسماء والمواقع القديمة والتي تغيرت اسمائها في الوقت الحالي . ولايمكننا ان ننسى اهمية كتاب (الجغرافية التاريخية للعالم الاسلامي خلال القرون الاربعة الاولى) لموريس لومبارد إذ نجح في رسم جغرافية العالم الاسلامي خلال تلك المدة .

اما كتاب (الجغرافية العربية حتى نهاية القرن العاشر الميلادي) للدكتور ابراهيم شوكة ، فيحتل اهمية كبرى لدينا ، كونه مهد السبيل لهذا البحث وكان عاملاً رئيساً ساعدنا في تحديد منهجيته .

فضلاً عن بحوثه الاخرى مثل بحث : " مكانة الفكر الجغرافي العربي " ، وبحث : " تفكير العرب الجغرافي وعلاقة اليونان به " وغيرها .

وقد شكلت بحوث د . علي المياح ، خير عون لنا وللبحث في الكشف عن كثير من الاجابات لاسئلة طالما بحثنا لها عن اجوبة ، لاسيما ما يتعلق بمعنى السواد والمناطق التي يتضمنها وذلك في بحثه : " ارض السواد : دراسة في الجغرافيا والتاريخ " ، وما يتعلق بتقسيمات العراق في العصر العباسي وذلك في بحثه : " اقليم بغداد في العصر العباسي " ، وما يتعلق بدلائل الاصاله عند الجغرافيين العرب وذلك في بحثه : " مناهج الجغرافية الاقليمية عند العرب في التراث والمعاصر " وبحث " اصالة الفكر الجغرافي العربي ومنهجيته "

ولايسعنا ان نغفل مطلقاً مساهمة بحوث د . صالح فليح الهيتي في اغناء البحث وسد بعض ثغراته مثل بحث : " الجغرافية التاريخية للتطور الحضاري في ارض ما بين الرافدين " ، وبحث : الخوارزمي وتطور الخرائط .

اما كتاب (الشريف الادريسي في الجغرافيا العربية) للدكتور احمد سوسة فلا يمكن لاي جغرافي يهتم بالتراث الجغرافي العربي ان يغفل عنه ، كون الكتاب - في جزئه - يعطي صورة كاملة وواضحة لتطور مفهوم الجغرافيا والخريطة عند العرب وقد ذهب بعيداً في التاريخ إذ بدأ منذ اقدم العصور ، أي منذ العهد البابلي الى العهد الفينيقي فال يوناني والروماني حتى ظهور علماء العرب وفلاسفتهم .

فضلاً عن تناول جهود الادريسي (ت ٥٦٠ هـ) وابتكاراته في الجزء الثاني من الكتاب . كما كانت لكتابه (فيضانات بغداد في التاريخ) ، وبحوثه الاخرى مثل بحث " العراق في الخوارط القديمة " ، و " الرحالون والبلدانيون من العهد العربي الاسلامي " وغيرها ، دور كبير في رفد البحث ببعض المفاهيم والاستنتاجات .

كما احتل كتاب (في الجغرافيا العربية) للدكتور شاكر خصباك ، وبحوثه الاخرى ، مثل بحث : " الخصائص العلمية للجغرافيا العربية الاسلامية القديمة " اهمية بالغة فكثيراً ما فتحت امامنا ابواباً جديدة للتساؤل ودفعتنا للبحث عن آجابات محققه .

وقد ساهم كتاب (تاريخ الادب الجغرافي العربي) لكراتشكوفسكي في اعطاء سلسلة تاريخية لاهم المصنفات التي كتبت في الادب الجغرافي العربي وقد ساعدتنا هذه الدراسة في تتبع اهم ماكتب قبل وبعد سلسلة المصنفات الاقليمية .

كما ساعدنا كتاب (الفهرست) لابن النديم و(معجم البلدان) لياقوت الحموي . في اكثر من مكان للحصول على بعض المعلومات القديمة ولاسيما التي لا تتوفر عنها معلومات في المصادر الحديثة .

وقد ساهم كتاب (تطور الجغرافية الحديثة) وكتاب (Regional Geography) لروجر منشل ، في تحديد مفهوم الجغرافيا ومناهجها الرئيسية ، وموقع الجغرافيا الاقليمية من علم الجغرافيا ، كما دعت الحاجة الاستعانة بكتاب (طبيعة الجغرافيا) لهارتشورت (بجزئيه) ، وكتاب (قرن من التطور الجغرافي) لتي دبليو فريمان ، وكتاب (اعلام الجغرافيا الحديثة) ترجمة د . شاكرك خصباك وكتاب (الاطار النظري للجغرافيا) للدكتور عبد الرزاق عباس حسين لغرض تحديد الاطار النظري لموضوع الدراسة واستطلاع اراء بعض الجغرافيين ومناهجهم الجغرافية .

وختاماً أرجو ان يكون في بحثي المتواضع سداد من عوز ، وان يكون فاتحة لدراسات قادمة ، تعني وتهتم بالفكر الجغرافي العربي ، وابرار دور النتاج الحضاري العربي في الحضارة الانسانية ، فهو كالبحر العميق الواسع من يدخله لايرغب بالخروج منه ، بل بالذهاب عميقاً فيه اذ هناك اسراراً وعجائباً لا يراها الا من يسبر اغوارها . . ولا ادعي الكمال فيما فعلت حسبي اني توخيت فيه جهد المستطاع وابتهل الى الباري عز وجل ان يكون هذا البحث عند حسن المستوى ورفعته الجهد والله ولي التوفيق .

الفصل الاول الاطار النظري

ان جميع العلوم تعتمد على العقل الباحث ، والعقل الجغرافي الذي بدأ بفضول، التعرف على جيرانه والارض التي يعيش عليها ، واصطبغ فضوله بصفة علمية عندما نظر الى الارض من حيث كونها وحدة طبيعية وموطناً للبشر .

فالجغرافيا من اقدم العلوم ، ومنها تفرعت علوم عديدة ذات شخصيات مستقلة كعلم طبقات الارض (الجيولوجيا) وعلم دراسة الانسان (الانثروبولوجيا) وعلم اشكال التضاريس (الجيومورفولوجيا)^(١) .

ولذلك يسمى البعض الجغرافيا (ام العلوم) ، ونحن نقول اذا كانت الجغرافيا ام العلوم ، فالبيئة هي ام الجغرافيا ، منها ولدت واليها تعود . فالجغرافيا كالطير مهما حلق عالياً يكون طيرانه قرب سطح الارض ، وهكذا هي الجغرافية ، فالارض هي وثيقتها الاولى .

تتميز الجغرافيا بصفة اثرت في تباين مفهومها على مر الزمن الا وهي صفة التغيير ، لذلك تأثر مفهوم الجغرافية بناحيتين هما : الاولى هي التطور الحاصل في طرائق البحث العلمي ووسائله إذ اسهمت الاساليب الحديثة في تقدم الجغرافيا من عدة وجوه ، من حيث التحليل والدقة والضبط . اما الناحية الثانية فهي اختلاف وجهات النظر المطروحة حول ميدان الجغرافيا ومحتواها ، فقد عرفت على انها " علم سطح الارض" عندما حدد سطح الارض (Earth Surface) ميداناً لها ، وعرفت بأنها علم كوكب الارض عندما تعدى ميدانها سطح الارض الى الغلاف الغازي .

كما كان لحركة الكشف الجغرافي (التي بدأت مع القرن الخامس عشر الميلادي) وظهور نظرية التطور لدارون (Darwin) (وذلك بعد صدور كتابه اصل الانواع عام ١٨٥٩م) اثر واضح في تغيير النظرة حول ميدان الجغرافيا .

وعلى هذا الاساس نجد ركلي (E.A. Wrigley) يقول بأنه لاجابة بالجغرافيين ان يأتوا بتعريف شامل وجامع لعلم الجغرافية ، لان التغييرات التي تحدث في العالم

(١) د . ج . م . مورغي ، المدخل في دراسة الجغرافيا ، ترجمة د . شاكر خصباك ،

الطبعة الاولى ، الدار القومية للطباعة والنشر ، بغداد ١٩٦٤ ، ص ٣ .

تجعل من هذا التعريف غير ملائم وغير صحيح خلال وحدة الزمن وقد ايده في ذلك هاجيت (P. Hagget)، وقررا بأنه على الجغرافيا ان تضع هدفها الاساسي امام عينها في كل وقت كي لاتضلها التغييرات السطحية التي تحدث بين الحين والآخر والتي يكون النشاط الانساني من اهم اسبابها^(١) .

وقد ارتبطت الجغرافيا منذ البداية بالارض ، او المكان (Place) ووظيفتها الكشف عن الارتباط المكاني لظواهر سطح الارض ونظامها وقد اصبح الاهتمام بالمكان اهم ما يميز الجغرافيا من بقية العلوم^(٢) .

ويرى الجغرافيان ليلي (Leighly) وساور (Sauer) بأن الجغرافيا لم تكن يوماً من الايام علم الانسان ، بل هي علم الارض^(٣) .

ويحدد بريستون جيمس (Priston James) الجغرافيا بقوله : "ستظل الجغرافيا ذلك الميدان الذي يركز اهتمامه بالاماكن على سطح الارض"^(٤) .

اما هارتشورن (فيلسوف الجغرافيا المعاصرة) فيرى ان شخصية علم الجغرافيا تنبع من دراستها لعدد كبير من الملامح والعلاقات المتفردة للمكان (Unique)^(٥) .

واستمرت الجغرافيا تهتم بالارض (Land) والمناخ والنبات والحيوان حتى مطلع القرن العشرين ، وهي مانطلق عليها الجغرافيا الطبيعية ، بعد ان تأرجحت كثيراً خلال القرن التاسع عشر بين فكرة دخول الانسان (Man) ام لا في الدراسة الجغرافية^(٦) .

(1)Wrigley E.A.” changes in the philosophy of Geography” in *Frontiers in Geographical Teaching* , London , 1970 , p.14-16.

(٢) هارتشورن ، طبيعة الجغرافيا ، ترجمة د. شاكرك خصبك ، ج ٢ ، الطبعة الثانية ،

مطابع جامعة الموصل ١٩٨٥ ، ص ٢٦ ، ٥٥ .

(٣) س.و. ولدردج ، وجوردن ايست ، الجغرافيا مغزاها ومراها ، ترجمة د. يوسف ابو

الحجاج ، مطبعة النجاح ، مصر (بدون تاريخ) ص ٢٧ .

(٤) روجر منشل ، تطور الجغرافيا الحديثة ، ترجمة د. محمد السيد غلاب ودولت

احمد صادق ، الطبعة الاولى ، مصر ١٩٧٣ ، ص ١٢ .

(٥) هارتشورن ، ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٣٣٩ .

(6)Minshull, R. M., *Regional Geography , Theory and practice*, First published, London , 1967, p.23.

ويعد ريتز (Ritter) واضع أول خطوة في تحديد مفهوم الجغرافية الطبيعية فهو أول من أتى بالفكرة القائلة "أن الأرض هي وحدة طبيعية مصنوعة من أجزاء متشابهة". ومن هذه النقطة أضاف الجغرافيون إلى هذا الحقل كثيراً ، ولاسيما إلى حقل الجيومورفولوجيا ، ويعد ريختوفن (Richthofen) منشيء علم الجيومورفولوجي وكانت إضافاته مركزة في هذا الحقل ومن أبرز إضافاته تمييزه بين الفيوردات الناتجة من النحت الجليدي وبين الرياس (Rias) ، وهي مصبات الأنهار القديمة عند السواحل ، وهو أيضاً صاحب فكرة السهول التحتائية وغيرها^(١) .

كما كانت لبنك (Penck) أيضاً دراسات متعمقة في الجيومورفولوجيا ، وكذلك وليام موريس دافيز (William Moris Daws) صاحب "نظرية الدورة التحتائية وتلميذه السورث هنتكتون (Ellsworth Huntington) ، ومن كتبه " الحضارة والمناخ (Civilization and Climate)^(٢)

وعموماً فهناك اتفاق عام بين الجغرافيين تقريباً على محتوى الجغرافيا الطبيعية وقد حددوا لها خمسة موضوعات أساسية وهي :

- ١ - أنواع الصخور وتربته ٢ - السطح والصرف ٣ - المناخ ٤ - التربة
- ٥ - النبات الطبيعي^(٣)

ويبقى الاختلاف في وجهات النظر عن المدى الذي تسير في دراسة هذه الموضوعات الخمسة ويبدو أن المدرسة الفرنسية تحدد بشدة ذلك فتصور البيئة التي يعيش فيها الإنسان ببضعة أقدام" الذي ينمو فيها النبات ويعيش عليها الحيوان والإنسان ومنطقة التقاء الغلاف الجوي باليابس والماء ومنطقة التقاء الغلاف المائي بالغلاف الصخري^(٤) .

لقد أدى ظهور نظرية التطور لدارون إلى تغير واضح في مفهوم الجغرافيا وميدانها ، إذ بدأت تظهر دراسات تخص المجتمع وبدأ التركيز على الجغرافيا البشرية

(١) ج . ر . كرون ، اعلام الجغرافية الحديثة ، ط ١ ، ترجمة د . شاكرك خصباك ، دار

المعارف ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٧٢ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٩٠ .

(٣) روجر منشل ، مصدر سابق ، ص ١٢ .

(٤) روجر منشل ، مصدر سابق ، ص ١٣ .

(وقد كان لتقدم الدراسات الاقليمية والبشرية على يد فيدال دي لابلاش (Vidal de Lablache) في فرنسا وهنتر (Hetner) في المانيا اثر في وضوح فكرة الجغرافيا البشرية . لذلك اطلق الجغرافيون على لابلاش (ابو الجغرافية البشرية) لدوره المتميز في نمو هذا الحقل من الدراسة الجغرافية وتقدمه . وقد اكد لابلاش وجود رابط بين الانسان والطبيعة وذلك من خلال دراسة نوع النباتات التي تظهر في كل اقليم . وقد عرف احد تلامذته جان بروين (Jean Brunnes) الجغرافيا البشرية بأنها (الظاهرة البشرية التي ارتبطت بالتربة والتي تغير من الطبيعة في نفس الوقت الذي تتأثر فيه بالطبيعة او تحت سيطرتها)(^١) .

وقد تعددت بعد ذلك الموضوعات التي تناولها الجغرافيون البشريون ، لذا اقترح لابلاش سبعة موضوعات رئيسة وهي(^٢):

١ - سكان العالم (World Population)

٢ - مجموعات البشر . (Groups of People)

٣ - الادوات والمواد الاولية (Tools & Rowmaterials)

٤ - انتاج الطعام (Food production)

٥ - المسكن والعمران (Houses and Settlement)

٦ - درجة تقدم مدنات معينة The stage of development of the (Pariculer Civilization)

٧ - النقل و المواصلات . (Transport and Communications)

اما ديمانجون (Demangeon) ، فقد اكد اساليب الحياة في المناطق المناخية للعالم واساليب العيش مثل الصيد والقنص والزراعة والتجارة وكثافة السكان وتوزيعهم الى غير ذلك .

وقد اعطى فليور (H.J Fleure) مفهوماً خاصاً للجغرافيا البشرية وقد وضع ذلك في دراسته " الاقاليم في الجغرافيا البشرية " التي اشار فيها بشكل خاص الى قارة اوربا . وقد ذكر فيها بأن المناطق (areas) تختلف حسب المسببات التي ارجعها الى نشاط او عمل الانسان (Human Work) ومن وجهة النظر تلك قسم فليور اوربا الى اربع

(١) ج . ر . كرون ، مصدر سابق ، ص ٦٦-٦٧ .

(٢) روجر منشل ، مصدر سابق ، ص ١٦ .

مناطق^{(١)(+)} . مستنداً الى تقسيماته العامة للجغرافية البشرية (التي اعتمد فيها على اسلوب الحياة) إذ قسمها الى ثلاثة اقسام هي : الحياة (Life) وتجدد الحياة Life New والحياة الرغيدة (Good life) .

وهكذا نجد ان الجغرافيا البشرية تقترب حيناً من علم الاجتماع وتعتبر حيناً آخر الى الديموغرافيا والانثروبولوجيا^(٢) .

وقد ابتكر فريدريك راتزل (Friedrich Ratzel) تعبير الجغرافيا الاجتماعية وحاول ان يجعل علم المجتمعات البشرية رابطاً بين العلوم الطبيعية والانسان ، كما انه قد تبني فكرة الدولة كائن عضوي^(٣) .

وهكذا هي الجغرافيا وكما شبهها فريمان (T.W. Freeman) كالبندول تتأرجح بين الجانب الطبيعي والجانب البشري ، ونراها تقف تارة هنا وتارة هناك ومرد ذلك الى درجة تأكيد الجغرافيين ، البيئة ام الانسان .

وقد ادى هذا التباين في تأكيد درجة تأثير البيئة او الانسان الى ظهور نظريتين (مدرستين) في الجغرافيا اولهما: هي المدرسة الحتمية (Determinism School)، ويعرض اصحابها اثر البيئة في نواح عديدة كالعادات والتقاليد والاخلاق ونوع الحرفة . وقد غلب على بعضهم غلواً شديداً وعدو الانسان عبداً للبيئة وخاضعاً للظروف البيئية بشكل مطلق . وقد سادت هذه النظرية (الحتمية) لزمن ونجدها اشد وضوحاً عند مس سمبل (Miss E. C. Semple) ولاسيما من خلال ترجمتها لمؤلفات استاذها راتزل وقيامها بنشر افكاره في الجغرافية البشرية . وتتخلص نظرتها "بان لعوامل السلالة والبيئة والزمن اثر في اختلاف الشعوب وفي درجة رقيهم ومدنيتهم" ، وعللت تشابه درجة رقي الشعوب الذين من نفس السلالة الى تشابه بيئاتهم الطبيعية .

(1) Dickinson . R. E , Regional concept , The Anglo – American Leaders, London 1976, p.151.

(+) يمكن الاطلاع على هذه التقسيمات من خلال تقسيماته للعالم ، حيث قسم العالم الى اربعة اقاليم بشرية سيأتي ذكرها لاحقاً .

(٢) ج . ر . كرون ، مصدر سابق ، ص ٧٢-٧٣ .

(٣) نفس المصدر، ص ٧٢-٧٣ .

وكرد فعل لهذه النظرة المتطرفة ، عارض جغرافيون آخرون هذا الاتجاه وذهبوا الى ان الانسان اكثر ايجابية في بيئته ، ودليل ذلك هو حرفه ونشاطاته وعمله التي تترك جميعها اثراً في البيئة الطبيعية وقد اطلقوا على هذا الأثر المظهر الحضاري (Cultural Land Scape) ، وسميت هذه النظرية او المدرسة بالامكانية (Possibilism School) ويعبر ديمانجون عن نظريته الامكانية في كتابه الاول " الجغرافية الاقليمية لبيكاردي " فيقول بأنه ليس هناك حتمية مطلقة بل امكانية وهذه الامكانية تستغل بواسطة الذكاء الانساني وليس عن طريق المصادفة ، وانها تستغل عن طريق عزيمة الانسان ورغبته^(١) .

وقد ظهر اتجاه جديد يمثل نظرة معتدلة توفق الاراء الحتمية والامكانية . وابرز من يمثل هذه النظرة جريفت تيلور (G. Taylor) ، اذ يرى ان البيئة اشبه بشرطي المرور ، فاستغلال البيئة لا يكون في كل الحالات من عمل الانسان بل لابد من مساعدة البيئة ، وخلاصة رأي تيلور ، ان الانسان هو الذي يختار وهو الذي يبذل الجهد والبيئة هي التي تعطي وتستجيب^(٢) .

ونحن نقول بأنه ليس هناك حتمية مطلقة ولا امكانية مطلقة بل هناك حسم جغرافي وهنا يعود بندوق الجغرافية للتأرجح فيقف عند النقطة الاكثر قوة وتأثيراً ويعطي د . جمال حمدان في كتابه " شخصية مصر " رأيه في ذلك فيقول ان قضية الحتمية قد ماتت ميتة طبيعية ، وان اثارها - ولاسيما ونحن في القرن الحادي والعشرين - يعد نوعاً من الافلاس الفكري ، كما انه يعطي للامكانية تدرجات ومنها الاحتمالية (Probability) والضرورية^(٣) .

ومن خلال التطور النظري للجغرافيا خلال تاريخها الطويل الذي لا يمكن ان نحدد له بداية (لانه بدأ مع وجود الانسان على الارض) . فقد مرت بابطس مراحلها وهي مجرد وصف المكان (Earth description) ومن ثم بدأت تهتم باظهار الاختلافات المكانية وكما يعرفها هارتشورن " بانها دراسة تفاعلات ظواهر سطح الارض ،

(١) ج . ر . كروان ، مصدر سابق ، ص ٦٨ .

(٢) روجر ميشل ، مصدر سابق ، ص ١٣٣ - ١٣٥ .

(٣) د . جمال حمدان ، "شخصية مصر " ، دراسة في عبقرية المكان ، مكتبة النهضة

المصرية ، القاهرة ١٩٧٠ ، ص ١١ .

واختلافاتها المكانية (Areal Differentiation) لاعطاء فهم شامل للعالم^(١) . ومن ثم اصبحت تهتم باكتشاف العلاقات المكانية (Spatial Relations) . واخيراً هدفت الجغرافية من خلال مواكبتها للتطور في المجتمعات الحديثة ان تضع في بنود دراستها وبحوثها اضافة جديدة وهي الاحتمالات الجغرافية (Geographical Probability) وهو تعبير عن الجانب التطبيقي في الجغرافية إذ لولا هذا الجانب لكنا حكمنا على الجغرافية بالموت المحقق منذ زمن . فمن خلال الاحتمالية الجغرافية يمكن تحديد المستقبل الاقليمي لمنطقة الدراسة وابعاده من ثم يمكن للجغرافيا النزول من الرفوف التي اعتاد الكثير من الجغرافيين جعل كتاباتهم الجغرافية لغرض تزين الرفوف فقط . ويمكننا ان نستنتج من خلال كل ما مر بأن المفهوم الحديث للجغرافيا يستند الى ضرورة عدم الفصل بين شطري الجغرافيا ، ولذلك نقول عن الجغرافيا بأنها " علم مركب"^(٢) وشامل ويكفي المرء بأن يخرج للطبيعة، كأن يكون حقل زراعي ، او قرية جبلية ليرى وحدة الانسان والطبيعة وكفاح الانسان مع الطبيعة ، ويشاهد بأمر عينه الترابط بين الظواهر الطبيعية والبشرية ، ويعود بعد ذلك بمفهوم جديد للجغرافيا .

لقد اثبتت الجغرافيا جدارتها من خلال " المنهج " الذي تستخدمه ، والاساليب التي تتوصل الى نتائجها عن طريقها ، ومع تغير الاساليب بمرور الزمن فان الاسلوب الثاني الذي واكب الجغرافيا في مسيرتها الطويلة هو " المشاهدة والملاحظة المباشرة" (Direct Observation) ، ويبقى الاسلوب الوصفي هو ما لاتستطيع الجغرافيا الاستغناء عنه ، فحتى النتائج العلمية التي نتوصل اليها لانستطيع ان نقنع القارئ بها اذا لم تكن باسلوب وصفي جميل يختصر طريقه الى اذهان المستمعين والقارئ . . ونحاول ان نلون خرائطنا بأجمل الالوان . . ولعل قائل يقول ان الالوان تعبر على ارتفاعات وانخفاضات وانهار ومدن وغيرها ، وهذا صحيح ولكن ، الم يكن ممكناً الاستعاضة عن الاحمر والازرق والاخضر بالاسود والرمادي مثلاً ؟ !

(١) هارتشورن ، طبيعة الجغرافيا ، ج ١ ، ترجمة د . شاكرا خصباك ، الطبعة السابعة ،

مطابع جامعة الموصل ، ١٩٨٤ ، ص ١٥ .

(٢) روجر منشل ، مصدر سابق ، ص ١٦٢ .

واخيراً نقول الجغرافيا علم في منهجها ووسائلها ، وفن في كتابتها . ونستند في قول ذلك الى كلام د . جمال حمدان : "الجغرافية فن وفلسفة التعرف على شخصيات الاقليم ووصفها وتفسيرها"^(١) .

هناك منهجان يعتمد عليهما الجغرافيون في تنظيم معارفهم الجغرافية وهما :

١ - منهج الجغرافية النظامية (النسقية) (Systematic Geography)، وتسمى

ايضاً الجغرافية العامة (General Geography) ، وهو المنهج الذي يهتم

بأظهار التوزيعات والاختلافات المكانية لمجمل الظواهر الجغرافية على سطح الكرة

الارضية ، وتتضمن سائر الفروع النظامية الأخرى ، كجغرافية الزراعة وجغرافية

الصناعة والمناخ والتضاريس وغيرها ، مثلاً نأخذ دراسة زراعة القمح وانتاجه أو

الزر في العراق او في أي مكان آخر ، فهو موضوع في جغرافية الزراعة .

٢ - منهج الجغرافية الاقليمية (Regional Geography) ويسمى ايضاً منهج

الجغرافيا الخاصة (Specific Geography) ، وهو المنهج الذي يهتم بأظهار

الخصائص المتفردة (Unique Characteritic) لسطح الارض والنتيجة من

تظافر عوامل البيئة الطبيعية والبشرية لكل منطقة (Area)^(٢) .

وقد تكون الدراسة الاقليمية على اساس اصولي منهجي صرف (Systematic)

ينتقل الجغرافي من الاسس الجيولوجية للأقليم وحتى ينتهي بالظواهر البشرية . او قد

تكون دراسة اجمالية (Compage) ، يختار الجغرافي فيها موضوعاته ويرتبها حسب

مايجده في الاقليم^(٣) .

وتستدعي الدراسة النظامية في اغلب الاحوال تقسيم العالم (او جزء من العالم)

الى اقاليم لتسهيل دراسته تفصيلاً ، وهكذا فإن الدراسات الاصولية متشابكة مع الدراسات

الاقليمية^(٤) .

(١) جمال حمدان ، مصدر سابق ، ص ٣ .

(2) Minshull, , op. Cit., p.29 .

(٣) روجر منشل ، مصدر سابق ، ص ٥٤ .

(٤) تي دبليو فريمان ، قرن من التطور الجغرافي ، ترجمة د . شاكر خصباك ، ج ١ ،

الطبعة الاولى ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٦ ، ص ٤٩ .

ويؤكد هارتشورن دور الجغرافية الاقليمية بقوله : " ان من لا يفهم الجغرافيا الاقليمية ليس جغرافياً حقيقياً ، والجغرافيا الاقليمية ناقصة لكنها مع ذلك تظل جغرافيا - اما الجغرافيا الاصلولية فلا يمكنها بدون الجغرافيا الاقليمية ان تنجز الوظيفة الكاملة للجغرافيا" ^(١) .

لقد فضل الالمان استخدام اسم الجغرافيا الاصلوية (systematishe) وسموا الجغرافية الاقليمية الجغرافيا الخاصة (Landeshkunde) (أي وصف الارض) بينما فضل غيرهم من الاوربيين استخدام اسم الجغرافيا العامة (General) .
يهدف المنهج الاقليمي فضلاً عن ابراز الخصائص الجغرافية التي تشكل سطح الاقليم ، ابراز العوامل التي اعطت الاقليم شخصيته البارزة والتي ميزته من غيره من الاقاليم ^(٢) اما منشل (Minsull) فيرى بان المنهج الاقليمي هو طريقة او وسيلة توصلنا الى النهاية ، والنهاية يقصد بها الهدف النهائي للجغرافيا ، وهو اكتشاف الاقاليم ووصفها .

ويعرف الاقليم ، بانه ببساطة هو الفكرة التي تساعد في دراسة العالم ^(٣) .
لقد نوقشت فكرة الاقليم (aregion) كثيراً ، منذ القرن التاسع عشر وقد قل الاهتمام بها قليلاً خلال النصف الثاني من نفس القرن ، الا انها سرعان ما انتعشت من جديد في نهاية القرن . وقد استمرت فكرة الاقليم مهيمنة على الجغرافيا وشهدت العشرون سنة الاولى من القرن العشرين تطوراً في المفهوم الاقليمي ^(٤) .

لقد تبنى الجغرافيون في البداية مفهوم ان الاقليم "كائن عضوي" ومنهم هارتشورن ، الا ان بعضهم قد تخلى بسرعة عن هذا المفهوم امثال فنش (Finch) وتريوارثا (Tre wartha) ، فقد وضح فنش بأن الاقليم هو (عبارة عن ابنية ذهنية اكثر منها كينونات دقيقة) ^(٥) ، ثم رفض هذا المفهوم الذي يقول بان الاقاليم في اذهان

(١) هارتشورن ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٣٣٢ .

(٢) د . حسن السيد ابو العينين ، جغرافية العالم الاقليمية ، ج ١ ، الطبعة الخامسة ، دار

النهضة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ١٥ .

(3) Minshull, op. cit, p.13.

(4) Grigg, D., Regions, Models and classes, Models in geography London , p.464.

(٥) هارتشورن ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٤١-٤٥ .

الجغرافيين فقط . وقد وصل بريان (Bryan) الى تعريف مناسب للأقليم وهو :
(الاقليم عبارة عن مساحة تتكرر ضمنها ملامح مشتركة كنوع من الوحدة في التنوع)^(١).

والاقليم مصطلحاً لوحدة يكون بلا مساحة او شكل ويكون غير محدد ، الا انه يكتسب الشكل والمساحة عندما يحدد نوع الاقليم . ويقول كريك في ذلك: (نحن لانستطيع تحديد الاقليم او تعريفه اذا لم نعطه صفة ، وهو عموماً يعني جزءاً من سطح الارض التي تتميز ببعض الخصائص التي تميزه من الاراضي المحيطة به ، ولا يغيب عن بالنا بأنه لاتوجد تقسيمات اقليمية ملزمة ، او يمكن تطبيقها في كل الدراسات الاقليمية . ولكن يبقى على الجغرافي مهمة اختيار المعيار (Critira) الملائم للدراسة والذي يحقق من خلاله اكبر قدر من المزايا واقل قدر من العيوب وبشرط ان يحقق استخدام هذا المعيار تقسيمات تؤدي الهدف من الدراسة ، وكما يعبر هنتر بقوله (لاتوجد تقسيمات مزيفة وتقسيمات حقيقية ، وانما هناك تقسيمات غير هادفة)^(٢).

وتختلف الاقاليم في حجمها ، وفي عدد الظاهرات المدروسة ، ويتباين حجم الاقليم بين القارة ونزولاً حتى يصل الى حجم القرية . وقد برز هنا منهجان للبحث هما :

- ١ - الاقاليم الخاصة Special Regions / وتكون هذه الاقاليم ذات مساحة محدودة ، ولكل منها شخصيته البارزة التي تختلف عما يجاورها من الاقاليم . ويسلك الجغرافي هذا المنهج محاولة للكشف عن الصفات والخصائص المتفردة المتميزة في الاقليم وهذا يعني بان هذه الاقاليم فريدة في نوعها . أي لا يوجد منها اثنان^(٣) . وفي هذه الحالة يصعب تقسيم هذه الاقاليم الى اقسام ثانوية اخرى .
- ٢ - الاقاليم العامة Generic Regions / وهي عبارة عن اقاليم جغرافية عظيمة المساحة ، تختلف خصائصها الجغرافية عما يجاورها من اقاليم وقد تغطي هذه

(١) ج ٠ ر ٠ كروان ، مصدر سابق ، ص ٢١ .

(٢) هارتشورن ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٦٨ .

(٣) س ٠ و ٠ ولدردج وايست ، الجغرافيا مغزاها وممرهاها ، مصدر سابق ،

الاقاليم مئات او الوف الاميال المربعة^(١) ، لذا يمكن تقسيمها الى اقاليم ثانوية اخرى .

ومن هنا جاء وصف الجغرافية الاقليمية ، بأنها دراسة تحليلية تركيبية تحليلية لانها تقوم بتقسيم الاقاليم الرئيسة الى اقاليم ثانوية . وقد اشترط الالمان ان لاتزيد مساحة الاقليم الثانوي عن بضعة اميال مربعة .

اما صفة التركيبية ، فتعني ضم الاقاليم الثانوية ، والصغيرة اذا كانت متشابهة في عدة ظاهرات جغرافية في اقليم اكبر (Lande) ، ثم تتداخل الاقاليم الكبيرة لتتركب اقاليم كبرى^(٢) .

وتتباين الاقاليم حسب عدد المعايير (الاسس) التي تصنف على اساسها فهي اما : اقاليم فردية - وهي التي تصنف على اساس عامل جغرافي واحد كالمناخ او التضاريس وغيرها .

او اقاليم مزدوجة - وهي التي تصنف على اساس عاملين جغرافيين كالمناخ والنبات . واخيراً الاقاليم المركبة او الكبرى - وهي التي تصنف على اساس اكثر من عاملين جغرافيين (وهي مانطلق عليها الاقاليم الجغرافية الكبرى) كاستخدام الخصائص الطبيعية والبشرية في التصنيف .

وهكذا يسمى الاقليم حسب المعيار المحدد في التصنيف فهناك الاقاليم التضارسية وتشمل (الاقاليم الجبلية والسهلية والهضبية) وتصنف تبعاً لاشكال سطح الارض التي تحدد حسب عوامل عديدة اهمها^(٣) :

- ١ - درجة انحدار السطح واشكاله .
- ٢ - درجة التضرس .
- ٣ - التركيب الصخري للاقليم .
- ٤ - المنسوب العام للمنطقة بالنسبة لمستوى سطح البحر .

(١) تي دبليوفريمان ، مصدر سابق ، ص ١٢١-١٢٢ .

(٢) د . جمال الدين الدناصوري وآخرون ، جغرافية العالم ، ج ١ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٠ ، المقدمة .

(٣) د . حسن ابو العينين ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢٠-٢١ .

وتعد تقسيمات هاموند (E.H.Hammond) للاقاليم التضاريسية الكبرى للعالم من اهم تلك التقاسيم وهي (السهول المستوية السطح ، والسهول غير مستوية السطح ، والهضاب ، وسهول يتخللها التلال والجبال ، والمناطق التلالية ، ومناطق المرتفعات المتوسطة المنسوب ، ومناطق المرتفعات العظيمة المنسوب والجبال الثلجية)^(١) .

وهناك الاقاليم المناخية وهي التي تصنف على اساس تنوع خصائص العناصر الاساسية لمناخ تلك المناطق . وتعد هذه التصنيفات من اهم نواحي الدراسات الجغرافية لانها تساعد في الوصول الى تقسيم الارض الى اقاليم جغرافية متميزة من خلال التعرف على خصائص سطح الارض ومن امثلة التصنيفات المناخية اقاليم كوين (Koppen) عام ١٩٢١ ، واقاليم (تورنثويت عام ١٩٤٨) ، واقاليم (اوستن ميلر A.A. Miller) عام ١٩٥٤ (تريوارثا عام ١٩٥٤) وقد قسمت هذه الاقاليم الكبيرة الى اقاليم ثانوية واخرى تبعاً لتنوع الظروف المناخية ، واقدام هذه التصنيفات هو تصنيف كوين^(٢) . وقد شمل خمسة اقاليم رئيسة اعطاها رموزاً مستخدماً الحروف الابجدية (A, B, C, D, E) ، وقسم الاقاليم الرئيسية الى اقاليم ثانوية على درجتين مستخدماً فصلية المطر في الدرجة الاولى ، وفصلية الحرارة في الدرجة الثانية . وهذا يعني بأن كوين ربط درجة فاعلية المطر بدرجة الحرارة وموسم الامطار واعتمد كوين في تمييز اقاليمه على درجة حرارة ابرد شهور السنة وهي كما يأتي :

١ - اقليم المناخ المداري المطير (A) ويكون فيه معدل ابرد الشهور فوق ٤ ر ٦٤ °ف / ١٨ ° .

٢ - اقليم المناخ الجاف (B) ويقسم الى (Bw) وهو اقليم المناخ الجاف او المناخ الصحراوي ، و Bs وهو اقليم المناخ شبه الجاف (السهوب) .

(١) نفس المصدر ، ص ٢٢ .

(٢) مع ان تقسيمات هيربرتسون (١٩٠٥) قد سبقت تقسيمات كوين ، الا انها تعد تقسيمات طبيعية لانها اعتمدت على الحرارة والمطر والتضاريس والنبات الطبيعي .

٣- اقليم المناخ المعتدل الدافئ الرطب (C) ويكون فيه معدل حرارة ابرد الشهور اقل من ٤٦° ف / ١٨° م ولكنه فوق ٢٦° ف / -٣° م ويكون معدل حرارة اكثر شهور السنة فوق ٥٠° ف / ١٠° م .

٤- اقليم المناخ البارد الرطب (D) ويكون فيه معدل حرارة ابرد الشهور دون ٢٦° ف / ١٠° م .

٥- اقليم المناخ القطبي (E) ويكون فيه معدل حرارة اكثر شهور السنة تحت ٥٠° ف / ١٠° م .

اما الاقاليم الطبيعية (Natural Regions) ، فيقصد بها الاقاليم التي تصنف على اساس العناصر الكبرى المتمثلة بالتضاريس ، والمناخ والتربة . وكثير من الجغرافيين لا يؤيدون تسمية (Physical Region) وذلك لأن الانسان قد غير كل ما هو طبيعي وان الصورة الاولى للاقليم قد اختلفت من الوجود بأي حال من الاحوال منذ امد بعيد^(١) .

لقد اعتمد هيربرتسون (Herbertson) عام (١٩٠٥) في تقسيماته الطبيعية على المعايير الاتية :

- ١- المظهر العام لسطح الاقليم وطبيعة التصريف النهري .
- ٢- الخصائص المناخية العامة .
- ٣- التركيب البيولوجي والتربة .
- ٤- الغطاءات النباتية .

ويرى ولدردج وايسن بأن الاقاليم الطبيعية لها الاولوية في زعامة الاقاليم الجغرافية منطلقين من مفهومهم للجغرافيا وهو ان هدف الجغرافيا هو دراسة الارض اكثر من الانسان ، واصروا على تسمية الاقليم الطبيعي (Physical Region) وعدوه صاحب القدح المعلى في الميدان الجغرافي^(٢) . الا يعبر ذلك عن نظرتهم الحتمية المتطرفة .

(١) هارتشورن ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٤١-٤٢ .

(٢) س ٠ و ٠ ولدريج وايسن ، مصدر سابق ، ص ٢٣٧ .

ومهما اختلفت الاقاليم ، او المعايير التي تستخدم في التصنيف ، فالاقليم هو قلب الجغرافية ، ويمثل الوحدة المكانية المتجانسة والمثالية في الدراسة الجغرافية^(١) . ومن هنا تعد الدراسات الاقليمية (Regional Studies) هي اساس الدراسات الجغرافية قاطبة ، ويعود ذلك ايضاً لانها تقوم على الوصف والتحليل والتعليل والربط للظواهر الجغرافية والبشرية وتوزيعها المكاني^(٢) .

ولتأكيد موقع الجغرافية الاقليمية نعود الى رأي د . منشل وهو ان الجغرافية الاقليمية هي الهدف النهائي للدراسات الجغرافية . وبهذا ستكون جميع فروع الجغرافيا النظامية (وكما يطلق عليها كل من ولدردج وايست اسم الجغرافية المعقدة)^(٣) كالجغرافية المناخية والتضاريسية والزراعية والصناعية والحيوية وغيرها . هي وسيلة للوصول الى الدراسة الاقليمية ، أي انها تستخدم جميعاً لخدمتها وبهذا تشكل الجغرافية الاقليمية الميدان الاول ، بل الحقيقي للجغرافي^(٤) .

(يوضح الشكل رقم - ١ -) علاقة الجغرافيا العامة بالعلوم الاخرى وموقع الجغرافيا الاقليمية بالنسبة لها .

ويؤكد فنمن (Nevin M. Fennman) على النظرة السابقة للجغرافيا الاقليمية لذلك اطلق على الجغرافيا الاقليمية تسمية العلاقات المكانية (Spatial Relations) ويقول عنها ، بأن اساس الجغرافيا وسبب بقائها هي " الجغرافية الاقليمية " . وربما تعود اقدم المحاولات لتقسيم البلاد الى اقاليم (اقسام ادارية) الى بداية العصر التاريخي وذلك في المناطق الزراعية كمصر والعراق والصين تحقيقاً لسد حاجة الحكام الى معرفة مساحة الاراضي الزراعية ، وتقدير جملة المساحة المزروعة سنوياً ، ومن ثم تقدير الضرائب التي تفرض على زراع هذه الاراضي^(٥) .

(١) د . جمال حمدان ، مصدر سابق ، ص ١٤ .

(٢) د . علي حسين الشلش ، الجغرافية الاقليمية ومكانتها بين الفروع الجغرافية الاخرى ، مجلة كلية التربية ، جامعة البصرة ، العدد ١ ، ١٩٧٩ ، ص ٢٢٤ .

(٣) س . و . ولدردج وايست ، مصدر سابق ، ص ٣٧ - ٣٩ .

(٤) د . علي حسين الشلش ، الجغرافية الاقليمية ومكانتها بين الفروع الجغرافية الاخرى ، مصدر سابق ، ص ٢٢٥ .

(٥) د . حسن السيد ابو العينين ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٩ .

لقد استخدمت الدولة العربية الاسلامية فكرة تقسيم الدولة الى (اقسام ادارية)
لسهولة تيسير شؤونها والسيطرة على احوالها لاتساع رقعتها الجغرافية وكان غالباً
مايطلق مصطلح " اقليم " على اقسامها - وكما سنلاحظه في دراسة التقسيمات
الاقليمية للدولة العربية الاسلامية -

وقد استخدم المنهج الاقليمي في الدراسات الجغرافية لأول مرة عند البلخي⁽⁺⁾
والاصطخري⁽⁺⁺⁾ وابن حوقل⁽⁺⁺⁺⁾ والمقدسي⁽⁺⁺⁺⁺⁾ ، وقد عدناهم رواداً للمدرسة الاقليمية
• اذ قسموا الدولة العربية الاسلامية الى اقاليم جغرافية متبعين خطوات الدراسة
الاقليمية في كتاباتهم ، مستخدمين الوسيلة التي لايمكن ان تستغني عنها الدراسة
الاقليمية ، الا وهي الخريطة ، وقد عدوها ركناً اساسياً من اركان منهجهم

شكل رقم (١)

-
- (+) هو ابو زيد احمد بن سهل البلخي (ت ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م) •
(++) هو ابو اسحق ابراهيم بن محمد (ت بعد عام ٣٤٠ هـ / ٩٥١ م) •
(+++) هو ابو القاسم محمد بن علي الموصلي (ت في النصف الثاني من القرن الرابع
الهجري) •
(++++) هو شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر (ت بعد عام ٣٧٥ هـ
٩٨٥ م) •

الاقليمي ، وجاءت جغرافيتهم قمة في الابداع والاضافة والابتكار ، سواءاً في البحث الجغرافي عموماً ام في الدراسة الاقليمية بالذات .

اما في الجغرافية الحديثة ، فتعد اول محاولة لتقسيم العالم الى اقاليم هي المحاولة التي قام بها ريتز في كتابه " الارض " (Erdkunde) (بين عامي ١٨١٧ و ١٨١٨ م) ومن ثم محاولة هتزر عام (١٩٠٨) وتقع دراسة هتزر في مجلدين بعنوان " الخصائص الاساسية للجغرافيا الاقليمية (Grandzuege Der Lander Kunde) ، وقد جمع هتزر وريتز وكتاب المان آخرون (امثال فيليبسون Phillipson) اقاليم فردية مع بعضها مكونين منها اقاليم كبرى تصل الى قارة .

اما هيرتسون فقد انجز دراسته في تقسيم العالم الى اقاليم طبيعية عام (١٩٠٥) ، وقد اعتمد فيها على المناخ معياراً في تقسيماته الرئيسية ، واعتمد على

النبات الطبيعي في تقسيماته الثانوية^(١) . . وقد قسم العالم الى خمسة اقاليم حرارية رئيسة هي الاقاليم الاستوائية والاقاليم المدارية والمعتدلة الدفئية والمعتدلة الباردة واخيراً الاقاليم القطبية ، وتؤشر لنا هذه التقسيمات ان بداية هذا المنهج (الاقليمي) كانت تؤكد الاقاليم الطبيعية ويقول هيرتسون في ذلك (ان الاقاليم الطبيعية موجودة سواء أكان الانسان جزء منها ام لا)^(٢) .

وينتقد منشل في كتابه (Regional Geography) تقسيمات هيرتسون ، ذلك لانه قد اهل الجانب البشري ، ويقول بأن هيرتسون لم يشر الى الاختلافات او التباينات البشرية الناتجة من الاختلافات البيئية ، ويستشهد على ذلك بأمثلة ، كارتباط وجود الاسكيمو بالمناطق القطبية ، وارتباط تواجد الصيادين في اقليم السفانا وغيرها^(٣) . . الا ان هيرتسون قد غير نظرتة (الحتمية) تلك في اخر حياته القصيرة ، واصبح اكثر اهتماماً بالجانب البشري فيقول : (ان للسكان بيئة ذهنية وروحية ، بقدر مالديهم من بيئة مادية . . وان المجتمعات تكبح او تحفز المبادرات طبقاً لبنائها السياسي او قوانينها الاخلاقية)^(٤) .

وهكذا يبدو ان دفة التيار قد تغيرت ، وان البندول عاد للتأرجح من جديد ، وظهرت بشكل واضح ضرورة مشاركة العنصر البشري ، والعامل البشري ، وضرورة ايجاد العلاقات بين الظواهر المختلفة وارتباطاتها السببية ، وقد اكد ذلك ايضا هتتر فقال : (لايمكن التفكير بأية ظاهرة طبيعية بحد ذاتها بل بحدود علاقاتها بالاماكن الأخرى على سطح الارض)^(٥) .

اما الجغرافي الامريكي دراير (C.R.Dryer) فيعد من المتحمسين للجانب البشري وهو صاحب المفهوم بأن (الثمرة النهائية للاقليم الطبيعي هي اقتصادية) كما انه يفضل التقسيم الاقليمي المستند الى اساس الوظيفة الاقتصادية (Economical

(1) Grigg, op.cit., pp. 465 – 466.

(٢) تي دبليو فريمان، مصدر سابق ، ص ١٢٠ .

(3) Minshull, op.cit, p.35 .

(٤) تي دبليو فريمان ، مصدر سابق ، ص ١٢٠ .

(٥) نفس المصدر ، ص ١٢٨-١٢٩ .

(Function) ، لانها ستظهر بشكل مباشر او غير مباشر اثر التضاريس والمناخ والتربة التي تؤثر في النبات الطبيعي والزراعة وغيره .

اما الفرنسيون فهم من اوائل المهتمين بالمنهج الاقليمي ، وقد ساعد اهتمامهم ببلادهم على تطوير هذا المنهج لديهم ، واول نمو لهذا المنهج في بلاد السين كان على يد فيدال لابلاش ، وذلك في كتابه (لوحة جغرافيا فرنسا Table de geographie de la France) الذي عالج فيه الوحدات الاقليمية لفرنسا ، وصنف اقاليمها من حجم الولاية Province ، ووصل في تقسيماته الثانوية الى اصغر وحدة ادارية في فرنسا وهي (البلدية) .

وقد وضع لابلاش خصائص هذه الاقاليم ، وزراعتها ، ومواردها ، وتخصصها الاقتصادي واثار التجارة في نشاطها الاقتصادي . كما درس اثر الاستيطان في التربة والمياه . ويبدو من خلال نهجه الاقليمي نظريته الامكانية بشكل واضح . كما وضع لابلاش مشروعاً لبلاده يضم سبعة عشر اقليماً ادارياً لفرنسا عام ١٩١٠^(١) .

لقد اوضح فلير عام (١٩١٩) نهجه الاقليمي من خلال تقسيماته للعالم التي تقع في ضمن منهج الجغرافية الاقليمية البشرية ، اذ قسم العالم الى اربعة اقاليم وهي:

١ - اقاليم وفرة (كاقاليم البحر المتوسط) اذ يمكن توفير متطلبات الحياة الاساسية كالطعام والمأوى .

٢ - اقاليم صعوبة (كاقاليم المرتفعات الجبلية) اذ يمكن توفير متطلبات الحياة بصعوبة فتؤدي الى الهجرة . وربما تتطور مستقبلاً الى اقاليم وفرة وذلك بتطور حرفة التعدين وقطع الاخشاب وغيرها .

٣ - اقاليم الجوع والحرمان (اقاليم المناطق القطبية المتطرفة) .

٤ - اقاليم الضعف والخور (اقاليم المناطق الاستوائية) .

اما الاقاليم الجغرافية الكبرى (Geographical Regions) فقد ظهرت في وقت متأخر في الجغرافية الحديثة (مع بداية القرن العشرين) . وتعني الاقاليم الجغرافية ، تصنيفات قائمة على تقسيم الارض الى اقاليم متباينة معتمدين على اكثر من معيار أو عنصر . وقد تكون هذه الاقاليم طبيعية او بشرية . وفي حالة الاعتماد

(١) ١٠ و ١١ . جلبرت ، الجغرافية الاقليمية ، الجغرافية في القرن العشرين ، ترجمة د محمد

السيد غلاب ومحمد مرسى ابو الليل ، ج ٢ ، القاهرة ١٩٧٥ ، ص ٩ .

على أكثر من معيار طبيعي وبشري ، فإن الاقاليم الناتجة يطلق عليها " الاقاليم الجغرافية الكبرى " وهو المنهج الذي اتبعه وصنف على اساسه رواد المدرسة الاقليمية العربية في القرن الرابع الهجري (موضوع الدراسة) ، كما يقع ضمن هذا النوع من الاقاليم " دراسة اودم ومور " (Odum and Moore) عام ١٩٣٨ والتي جمعت اربعين تعريفاً للاقليم وذلك في كتاب " الاقليمية الامريكية (American Regionalism) وقد بحثوا في هذه الدراسة نبذة تاريخية عن نشوء فكرة الاقليم وتطوره وكانت اغلب التعريفات تتعامل مع الاقليم من حيث كونه وحدة نظامية او شكلية (Formal Unite) ^(١) .

وقسم كل من هيتزلمان وهاي سميت (Heintzel man & Highsmith) عام ١٩٦٣ العالم الى اربعة عشر اقليماً جغرافياً تبعاً لتنوع الخصائص الطبيعية والحياة البشرية لكل منها . اما تقسيمات جيس ويلر (Jesseh Wheeler) وزملائه وهي الأكثر استخداماً في الجغرافية الحديثة - فاشتملت ثمانية اقاليم جغرافية كبرى تبعاً للشخصية الجغرافية البارزة لكل اقليم ^(٢) .

لقد اطلقنا على جغافينا الاربعة " رواد المدرسة الاقليمية " مع اننا لانستطيع ان نجزم بانهم قد اعطوا مفهوماً كاملاً للجغرافية الاقليمية - وكما نجده في الجغرافية الحديثة - ذلك ان هذا الموضوع لم يخل من التساؤل والاختلاف في وجهات النظر لحد الآن ، ولا يزال الجغافيون يتساءلون إن كان المفروض ان يأخذوا الاقليم من حيث كونه شيئاً متجانساً متشابهاً (Homogenous) وجوهرياً في كل اجزائه ، ام انه شئ مركب (Compound) يتألف من اجزاء متباينة الا انها مترابطة .

وقد حاول هارتشورن في نقاش طويل لعدد من الاراء حول الاقليم والنهج الاقليمي ، وذلك في كتابه طبيعة الجغرافيا (The Nature of Geography) ان يصل الى مفهوم يقوم على اساسه بتنظيم جغرافية اقليمية للعالم ، ويجاد أنظمة لاقسام رئيسة واقسام ثانوية تتدرج تنازلياً حتى تصل الى الوحدات الصغيرة .

(1) Minshall, op. Cit, p.18.

(٢) د. حسن السيد ابو العينين ، مصدر سابق ، ج ١

ولكننا عندما نحلل المنهج الاقليمي عند الرواد الاربعة نضع في حسابنا باننا نتكلم عن القرن الرابع الهجري ، أي قبل احد عشر قرناً ، أي تقريبا قبل الف ومئة عام

ولذلك يحق لنا ان نقول عن المنهج الذي جاء به روادنا الاربعة ، انه منهج مبتكر واصيل وقد جاء مؤشرا الى مولد المدرسة الاقليمية العربية ، وان مؤلفاتهم وكتاباتهم هي اضافات واضحة جدية بأن تحتل مركزاً مرموقاً في تاريخ تطور الفكر الجغرافي ويمكن ان تغذي كثير من الدراسات الحديثة .

لقد بات واضحاً نضوج مفهوم " الاقليم " عند العرب وتعاملوا معه على انه وحدة جغرافية متميزة وقد ميزوا بينه وبين مصطلح " الاقليم " المستخدم في التقسيم السباعي الذي يدل على الانطقة المناخية (الفلكية) . وقد حدد الاقليميون العرب منهجهم في الكتابة منذ البداية ، وتعاملوا مع الاقليم بمفهوم يتطابق مع المفهوم الحديث له ، وعدوه جزءاً من سطح الارض يتميز بتجانس المعايير المنتخبة ، وقد ميزوا كل اقليم عن الاقاليم المجاورة .

وأصل مصطلح " الاقليم " كلمة عربية وجمعها اقاليم ، مثل إخریط وأخاريط (وهو نوع من النبات) ، وتعني الجزء المقطوع من الارض . ويقول ياقوت الحموي في معجمه (معجم البلدان) : انما سمي اقليماً لانه مقلوم من الارض التي تتاخمه ، أي مقطوع ، ويتابع بأن القلم (بسكون اللام) في اصل اللغة هو القطع ، ومنه قلمت ظفري وبه سمي القلم (بفتح اللام) لانه مقلوم ، أي مقطوع مرة بعد مرة وكلما قطعت شيئاً بعد شيء فقد قلمته^(١) .

ويمكننا ان نصف منهجهم الاقليمي من خلال دراسة مؤلفاتهم الاقليمية وتحليلها وهي " حدود الاقاليم " للبلخي ، " المسالك والممالك " للاصطخري ، " وصورة الارض " لابن حوقل واخيراً " احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم " للمقدسي .

فقد كشفت الدراسة بان دراساتهم تقع في صميم الدراسات الاقليمية لأنها تكشف عن المنهج الاقليمي التحليلي الذي هدف الى تقسيم الدولة العربية الاسلامية بعد ان عدوها اقليماً جغرافياً كبيراً (Geographical Region) في ضمن اقاليم العالم الجغرافية الاربعة وهي (اقليم مملكة الصين ، اقليم مملكة الهند ، اقليم مملكة الروم

(١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، دار صادر، بيروت ١٩٧٧ ص ٢٥-٢٦ .

واقليم مملكة الاسلام) . وقسموا اقليم مملكة الاسلام الى اقاليم داخلية وقد حاولوا التعرف على خصائص كل اقليم وعلاقاته بالاقاليم المجاورة وكما قاموا بتقسيم الاقاليم الثانوية الى اقسام اصغر . فهي اذن جغرافية اقليمية دلاخية وخارجية اذا صح ان نعبر عنها^(١) .

لقد كتب روادنا الاقليميون في المنهج الجغرافي بشكل عام ، والمنهج الاقليمي بشكل خاص ، فجاءت مؤلفاتهم جغرافية بحتة فتعاملوا مع (الكورولوجيا) من خلال دراستهم وابرزهم التباين الارضي بين الاقاليم ، وتعاملوا ايضا مع (الايكولوجيا) وذلك بتركيزهم على توضيح العلاقات بين الانسان والبيئة من خلال التعرف على الانشطة الاقتصادية للسكان وكثافتهم وحجوم المدن وغيرها .

لقد اهتموا بدراسة العالم بشكل عام وعدوه اقليماً واحداً (نجد هذا المفهوم نفسه عند منشل ، اذ يبتدي كتابه " الجغرافيا الاقليمية " بقوله أن هناك اقليماً واحداً هو سطح الارض ، الذي يجد فيه الانسان موطنه)^(٢) ومن ثم قسموه الى اقاليم ، وقد عالجوا هذه الاقاليم من حيث كونها ظاهرة مرئية ملموسة ، وهو مانطلق عليه اليوم المنظر العام المرئي (Visible Land Scape) .

لقد استند الاقليميون العرب في تقسيماتهم الى معايير (Critira) وأن تباينت من جغرافي لآخر ، فقد تأرجحت بين العامل الطبيعي (لاسيما المناخ) والعامل البشري . ومع ذلك فقد كانوا يركزون على الناحية البشرية بشكل اكبر ، ولذلك يمكن ان ندخل منهجهم الاقليمي في ضمن " المنهج الاقليمي البشري " . وهو المنهج الذي كتب فيه بعد قرون فيدال دي لابلش في تقسيماته لفرنسا ، وكذلك الانكليزي ماكندر (H.J. Mackinder) في كتابه " بريطانيا والبحار البريطانية " (Britain & british Seas) .

لقد جاءت مؤلفات البلدانين العرب غنية بالمعلومات الجغرافية وقد مسحت ارجاء الدولة العربية الاسلامية ، وتناولت مختلف الفروع الجغرافية ، وتعد معيناً غزيراً عن احوال الدولة العربية الاسلامية خلال القرن الرابع الهجري ويمكن ان تعد اهم مصدر للمعلومات في حقل الجغرافيا التاريخية ، فتستطيع ان تساعد الجغرافي التاريخي

(١) د . جمال حمدان ، مصدر سابق ، ص ٩ .

(2) Minshull, op. Cit., p.9.

في تصوير جغرافية " مملكة الاسلام " في الماضي سواءً من الناحية الطبيعية او البشرية .

وبما ان الجغرافيا التاريخية هي عبارة عن تصوير جغرافيات الماضي واعادة بنائها^(١) (The Reconstruction of the past Geographies) ، لذلك لا يمكن ان تستغني عنها الجغرافيا المعاصرة ، وتعد احدى خيوط نسيج الجغرافيا المعاصرة ، ومن ثم تساعد في بناء المستقبل والتخطيط له من خلال فهم الحاضر ومعرفة الماضي ، لذلك هناك من يطلق عليها " جغرافية المستقبل " .

وربما تحاول الجغرافية التاريخية ان تجيبنا عن سؤال لا يمكن لغيرها الاجابة عنه وهو متى ظهرت الظاهرة الجغرافية ، وجذورها ، وقد شبه د . ولدردج و ايسن بأن الجغرافيا كجبل من الجليد ، ما يظهر منه يمثل الجغرافيا المعاصرة ، اما الجزء الغاطس الاكبر منها فهو العمق التاريخي (أي الجغرافية التاريخية)^(٢) .

واذا قبلنا بالمعادلة التي تقول بأن الدراسات الجغرافية التاريخية لمكان ما تؤدي الى الدراسة الجغرافية الاقليمية لتلك المنطقة ، كما يقول د . جمال حمدان : (ان طبيعة الجغرافية الكاملة الكامنة لا تتحقق في شيء كما تتحقق في دراسة الشخصية الاقليمية)^(٣)، فأنا نرى بأن قلب المعادلة تصبح اكثر تعادلاً في حالة موضوع دراستنا اذ ان الدراسات الاقليمية التي انجزها روادنا الاقليميون قد جهزتنا بدراسة متكاملة في الجغرافية التاريخية للدولة العربية الاسلامية .

وهكذا يمكننا ان نقول بان هذه الدراسة قد حققت جوانب الشخصية الاقليمية للدولة العربية الاسلامية خلال القرن الرابع الهجري .

لقد لاحظنا من خلال التحليل والدراسة لمؤلفات روادنا الاقليميين بان الشخصية العربية قد امتلكت عوامل قوتها وعظمتها خلال القرن الرابع الهجري ، وقد بدا ذلك واضحاً عند العرب وغير العرب ، ولعل اول عوامل قوة شخصيتها الاقليمية هو اتساع مساحة الدولة الاسلامية فشملت مناطق تمتد اذرعها نحو الشرق والغرب والشمال

(١) د . عبد الفتاح محمد وهيبة ، الجغرافية التاريخية بين النظرية والتطبيق ، دار

النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٠ ، ص ٢٠ .

(٢) و . ولدردج واسيت مصدر سابق ، ص ٢٠٥ .

(٣) د . جمال حمدان ، مصدر سابق ، ص ٢ .

والجنوب فوصلت حدودها الى الصين شرقاً وإلى حدود فرنسا وجبال القوقاز شمالاً ،
وإلى صحاري إفريقيا جنوباً ، والمحيط الأطلسي غرباً . (لاحظ شكل
رقم - ٢ -) .

فضلاً عن ازدهار حياتها الاقتصادية ، واستتباب الأمن في أحشائها ، وبدت
كأنها دولة واحدة متجانسة وليست عدة دول من قوميات متعددة ، لقد اختفت فيها
الاقليمية السلبية وسادت فيها روح التسامح والعلمية ، حتى ارتفعت في سلم نهوضها
الثقافي ، واتسمت بحب العلم واحترام العلماء وجاءت رعاية الخلفاء وتشجيعهم للبحث
والدراسة دافعاً لتأليف الكتب وشد الرحال لمزيد من الخبرة والمشاهدة وجمع المعلومات
من مصادرها الأصلية .

لقد وصف لومبارد القرن الثاني والثالث والرابع ولغاية منتصف القرن الخامس
الهجري بأنها حقبة شرقية في التاريخ ويعني ذلك بأنه لا أثر أو أهمية لأوروبا في
التاريخ في هذه الفترة ، ويقول أيضاً بأن هذه القرون الثلاثة تنطبق على أوج ازدهار
في العالم الإسلامي ، حيث استقرت المراكز الفعالة في الحياة الاقتصادية

شكل رقم (٢)

والفكرية . بينما كان الغرب الاوربي لا يحوي اكثر من مساحات خاوية ضمن رقعة انحسرت عنها الفعالية التجارية والثقافية^(١).

نستخلص من ذلك ، ان شخصية الامة العربية الاسلامية تكمن في كونها مصدر اشعاع علمي ، بينما في الجانب الآخر ظلام دامس ، وهو ماساد اوربا في العصور الوسطى اذ توقفت عجلة العلوم وتراجع الاوربيون حتى عن النظريات العلمية التي اتفقوا عليها سابقاً وغلبت عليهم النظرة الدينية الضيقة التي مسخت ما قبلها من نظريات وعلوم . وتقول في ذلك المستشرقة زيغريد هونكة (Sigrid Hunke) "بينما كان العالم يسرع في هذا العام ١٠٠٠م (القرن الرابع الهجري) نحو قمة عصره الذهبي ، وقف الغرب مذهباً وقد تولده الفرع يتربح نهاية العالم عما قريب"^(١) . . . وتستدرك المستشرقة بأن سماحة العرب هي احدى عوامل تطورهم .

(١) لومبارد ، الجغرافيا التاريخية للعالم الاسلامي خلال القرون الاربعة الاولى ، ترجمة

ويقول ول ديورانت ، في قصة الحضارة : " ان ليس مانعرفه من ثمار الفكر الاسلامي في تلك القرون الثلاثة (التاسع والعاشر والحادي عشر الميلادي) الا جزءاً صغيراً مما بقي من تراث المسلمين ، وليس هذا الجزء الباقي الا قسماً ضئيلاً مما اثمرته قرائحهم ، وليس ما اثبتناه في هذه الصحف (الدراسة) الا نقطة من بحر تراثهم ، واذا كشف العلماء هذا التراث المنسي فأكبر ظننا اننا سنضع القرن (الرابع الهجري) من تاريخ الاسلام في الشرق بين العصور الذهبية في تاريخ العقل البشري" (٢) .

ومن مميزات الشخصية الاقليمية " للدولة العربية الاسلامية " واحدى لبنات قوتها هي " اللغة العربية " ، فهي من اقوى وسائل الترابط بين العرب انفسهم وهي الوجه المكشوف من القومية العربية ، كما انها من اقوى وسائل الترابط بين المسلمين الذين يتكلمونها في البلاد الاسلامية ، ولاسيما ان الشعوب الاسلامية (غير العربية) لم يكن لأكثرها حضارة ، وان كانت لها حضارات فقد انهارت امام حضارة العرب ولذلك تبنت اكثر الشعوب التي اعتنقت الاسلام حضارة العرب حتى اليوم (٣) . ولذلك اطلق معظم المستشرقين كلمة " العرب " على الأسلام وكلمة " العربية " على كل ما هو " اسلامي " . ويقول الدو ميللي : " ان مدلول " العلم العربي " ذلك العلم الذي نما وازدهر في العصور الوسطى ضمن الدولة العربية الاسلامية" (٤) .

-
- (١) زيغريد هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب ، ترجمة فاروق بيضون وكمال شوقي ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ٣٥٤ .
- (٢) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، ج ٢ ، م ٤ ، دار الجيل ، بيروت ١٩٨٨ م ، ص ٢١٣ .
- (٣) د . ناجي معروف ، اصالة الحضارة العربية ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٩٧٥ ، ص ١٨٥ .
- (٤) الدوميللي ، العلم عند العرب واثره في تطور العلم العالمي ، ط ١ ، ترجمة د . عبد الحليم النجار ود . يوسف موسى ، دار القلم ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ٣ .

ولذلك عندما حددنا " البلدانيين العرب " في عنوان البحث ، لاتفصد عرقاً معيناً فحسب بل كل العناصر التي تبنت لغة العرب واتخذتها لغة تخاطب وكتبت فيها ، فكل من كتب باللغة العربية واستخدمها لغةً للتخاطب يعد عربياً^(١) .

ويؤكد لومبارد في كتابه الجغرافية التاريخية للعالم الاسلامي خلال القرون الاربعة الاولى " ، ان اللغة العربية دائماً هي لغة العلم^(٢) .

اما كرلونينو فيجيب على تساؤل لماذا نستخدم كلمة " العرب " فيقول : " عندما يكون الكلام عن زمان الجاهلية وأوائل الاسلام تكون كلمة " عرب " تشير الى الامة القاطنة في شبه الجزيرة العربية ، أي يستخدم معناها الحقيقي الطبيعي ، . . . وإذا كان الكلام على العصور التالية للقرن الاول من الهجرة اتخذنا ذلك اللفظ بمعنى اصطلاحي واطلقناه على جميع الامم والشعوب الساكنين في الممالك الاسلامية المستخدمين اللغة العربية في اكثر تأليفهم العلمية"^(٣) .

وقد كتب رواد المدرسة الاقليمية جميع مؤلفاتهم باللغة العربية ، بغض النظر عن اصولهم وانتماءاتهم العرقية او القومية ، ولو استعملنا مصطلح الجغرافيا الاسلامية لوجب علينا الاطلاع على كل ماكتبه الجغرافيون المسلمون بلغات غير العربية ، كالفارسية والتركية ، فقد وضع البلخي مصنفه باللغة العربية وكذلك الاصطخري (وهما من صل غير عربي) اما الترجمة الفارسية لمؤلف الاصطخري فترجع الى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، والترجمة التركية لنفس المؤلف فترجع الى عهد السلطان محمد الثالث في نحو عام ١٥٩٦ م^(٤) .

(١) د . عبد الرحمن حميدة ، اعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من اثارهم ، دمشق ١٩٦٩ ، ص ٢٤

(٢) مورييس لومبارد ، مصدر سابق ، ص ٧٤ .

(٣) كرلونينو ، علم الفلك ، تاريخه عند العرب في العصور الوسطى ، روما ١٩١١ ، ص ١٦ .

(٤) كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ج ١ ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، جامعة الدول العربية ، لجنة التحقيق والترجمة ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ٢٠٠ .

ويأتي كل ماتقدم رداً على من يعزي التفكير الجغرافي العربي لغير العرب ، كالليونان او الرومان او غيرهم ، وقد تناسوا ان العرب قد ابدعوا وابتكروا وجاءوا بكل ماهو اصيل ، لانهم لم يقلدوا ولم يتبعوا احداً ، لان كلاهما يمنع الاصاله ، ولنقرأ العلامة جورج سارتون (Sarton) ماذا يقول في مقدمة كتابه تاريخ العلوم : " انه لمن سذاجة الاطفال ان نفترض ان العلم بدأ من بلاد الاغريق لان المعجزة اليونانية سبقتها الاف الجهود العلمية في مصر وفي بلاد ما بين النهرين ، اما العلم اليوناني فكان احياءاً اكثر منه اختراعاً وكفيلنا سواء اننا اخفينا الاصول الشرقية التي لم يكن التقدم الهيليني مستطاعاً بدونها"^(١) .

" الاسلام " دعامة اساسية لقوة الشخصية الاقليمية العربية ، فقد مكن العرب من فرض احترامهم على العالم اجمع ، وجاء بكل مايؤدي الى ازدهار الحياة الفكرية والعلمية وقد تعاضد مع العروبة لحمل اركان الدولة العربية الاسلامية فهو يمثل الحرية والاخاء والتسامح . ودفع الى تفتح العقل العربي وزج به الى ميدان العلم وذلك من خلال : اولاً- تاييده طلب العلم والسفر من اجله . ثانياً - دخول المسلمين من خلال عمليات الفتح الى مجتمعات مختلفة ووصولهم الى اماكن تختلف عن بيئاتهم مما ادى الى اثاره روح التساؤل وتقصي الحقائق والبحث عن الاسباب والمسببات .

اما موقع الدولة العربية الاسلامية ، فهو الاخر احدى دعامات قوة الشخصية القومية العربية ، فقد ظل موقعه (في قلب العالم القديم) مصدر قوة للامة العربية والاسلامية في كل مراحل تاريخها ، وقد اضاف الفتح الاسلامي قوةً فوق قوة . ومن مميزات هذا الموضع اشرافه على الطرق التجارية البرية والبحرية ، كما انه يقع في منطقة البرازخ ، أي بين الخليج العربي والبحر الاحمر والبحر المتوسط والبحر الاسود وبحر قزوين ، فهو يقع اذن في نقطة التحام مجالين اقتصاديين كبيرين هما مجال المحيط الهندي ومجال البحر المتوسط . ورغم اختلافهما حضارياً فقد انصهرا بفضل الفتح الاسلامي وتحولا الى مجال اقتصادي فسيح^(٢) .

(١) د . ابراهيم شوكة ، تفكير العرب الجغرافي وعلاقى اليونان به ، مجلة الاستاذ - كلية

التربية ، المجلد التاسع بعدديه ، مطبعة الحكومة - بغداد ١٩٦١ ، ص ٣١ .

(٢) لومبارد ، مصدر سابق ، ص ٢٣-٢٦ .

وقد ساعدت حالة الامن والاستقرار في المنطقة العربية ، ولاسيما في المحيط الهندي ، على تقوية الانتعاش الاقتصادي الذي تمتعت به الدولة العربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري اذ لايمكن لنشاط تجاري ان ينمو ويزدهر الا في ظل حالة امن وسلام^(١) .

وكثيراً ماتغنى الكتاب والجغرافيون والمستشرقون بهذا الانتعاش الاقتصادي وحالة الازدهار والاشعاع الذي عاشته الامة العربية وقد اطلقوا على القرن الرابع الهجري - الذي ترعرعت في احضانه الشخصية القومية للامة العربية الاسلامية - القرن الذهبي في تاريخ العرب والمسلمين ، وحقاً هو ذهبي في السياسة وذهبي في التقدم الاقتصادي وذهبي في الميادين الحضارية المختلفة .

(١) د . علي محمد المياح ، العرب والمحيط الهندي في العصور الاسلامية الوسطى " ،

مجلة المجمع العلمي العراقي ، الجزء الثالث والرابع - المجلد الاربعون ، بغداد

حدود الدولة العربية الاسلامية

امتدت حدود الدولة العربية الاسلامية من حدود الصين شرقاً الى المحيط الاطلسي غرباً ، ومن البرانس وسواحل فرنسا شمالاً حتى جنوب السودان وقلب القارة الافريقية جنوباً^(١) .

وقد اختلف الجغرافيون العرب (والمؤرخون) - الذين درسوا دولة الاسلام - في تعيين حدودها . فقد حدد ابن حوقل حدود دولة الاسلام بقوله: " يحدها من الشرق ارض الهند ويحدها فارس (المحيط الهندي) ، ومن الغرب مملكة السودان (الذين يسكنون على المحيط الاطلسي) وشمالها بلاد الروم ومايتصل بها من الارض والبلدان والران والخزر والبلغار والصقالبة والترك والصين وجنوبها بحر فارس (المحيط الهندي)^(٢) .

وحدها المقدسي بقوله : " والذي ذكرنا أبين واتقن فمن اقصى المشرق بكشغر (مدينة غرب الصين) الى السوسى الاقصى (غرب المملكة المغربية)^(٣) . كانت الدولة العربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري تتألف من اكثر من ولاية ، وكان النظام الاداري في الدولة العربية قد منح سلطات واسعة جداً للأقاليم بحيث ظهر اتجاه لامركزي في المؤسسات الادارية^(٤) .

-
- (١) د . محمد علي الفراء ، الفكر الجغرافي في العصور القديمة والوسطى ، الطبعة الاولى ، الكويت ١٩٨٧ ، ص ١٤١ .
 - (٢) ابو القاسم محمد ابن حوقل ، صورة الارض ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٣٨ ص ١٠-١١ .
 - (٣) ابو عبد الله محمد بن احمد المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، الطبعة الثانية ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٠٩ ، ص ٦٤ .
 - (٤) حسام قوام السامرائي ، المؤسسات الادارية في الدولة العباسية خلال الفترة (٢٤٧-٣٣٤هـ - ٨٦١-٩٤٥ م) ، مكتبة دار الفتح ، دمشق ١٩٧١ ، ص ١٩٥ .

ولكن كان لكل ولاية ديوان⁽⁺⁾ ببغداد يراقب شؤونها^(١) .
ولاتساع حدود الدولة العربية الاسلامية ، فقد قسمت الى ثلاثة اقسام كبيرة

هي:-

- ١- اقليم السواد⁽⁺⁺⁾ . . ويشمل العراق بأقسامه الوسطى والجنوبية .
- ٢- الاقاليم الشرقية . . وتشمل الاحواز وفارس وسجستان وكرمان وخراسان وغيرها مما سيأتي ذكره .
- ٣- الاقاليم الغربية . . وتشمل الجزيرة وبلاد الشام ومصر وافريقية وبرقة والمغرب فضلاً عن الولايات الواقعة ضمن جزيرة العرب (شبه الجزيرة العربية) .

(+) لقد تأسس ديوان الدار ضمن المؤسسات الادارية للدولة العباسية في مدة حكم المعتضد (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ / ٨٩٢ - ٩٠٢ م) ، وكانت تجمع اليه سائر اعمال الخراج وقد انقسم الى قسمين : أ- مجلس مافتح من اعمال المشرق . ب - مجلس مافتح من اعمال المغرب . ثم مالبت ان ضم ديوان السواد الى ديوان الدار واصبح يتألف من الدواوين الفرعية الثلاثة الآتية : ١- ديوان السواد ٢- ديوان المشرق ٣-ديوان المغرب . حسام قوام السامرائي ، ، مصدر سابق ص ١٩٩-٢٠٠ .

(١) آدم ميتز ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ج ١ ، الطبعة الرابعة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٦٧ ، ص ١٤٧ .

(++) لقد اختلف العرب في تحديد اصل تسمية السواد . ويستقر رأي د . علي المياح علان معنى السواد يتفق ومعنى الريف في يومنا هذا . اذ ان حرفه اهل السواد هي الزراعة ، بينما حرفه اهل الامصار او الحواضر على نقيضها ، فهي مقام التجار واهل الصناعة .

د . علي محمد المياح ، " ارض السواد : دراسة في الجغرافيا والتاريخ " ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، الجزء الاول ، المجلد الحادي والاربعين ، بغداد ١٩٩٠ ، ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

احوال الدولة العربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي

كانت الدولة العربية الاسلامية في زمن العباسيين (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-
١٢٥٨م) واسعة مترامية الاطراف ، واصبحت بغداد قاعدة للدولة الاسلامية ، ولكن
هذه الدولة الكبيرة لم تحافظ على حدودها . وفي القرن الرابع الهجري انكمشت حدودها
في اسبانيا وكريت والشام وماوراء القوقاز ، وماوراء النهر (تركستان) ، وحدثت فيها
تغييرات واضحة، ومنها اصبحت بغداد تحت سيطرة البويهيين (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-
١٠٥٥)^(١) وقامت الخلافة الفاطمية في كل من مصر وليبيا وتونس . اما الشام فكانت
تتبع مصر في اكثر الاحيان .

وانفصلت الاندلس وقامت فيها الخلافة الاموية (١٣٨هـ/٧٥٦م)^(٢) اما بلاد
المغرب فقد انقسمت قسمين : الاول للفاطميين والثاني للأمويين . وقد ثبتت الدولة
العباسية اقصى حد لها في بلاد الغرب ، نهر الشليف (الذي ينبع من جبال اوراس
ويسير شمالاً جنوب مدينة الجزائر اليوم ثم يصب في البحر المتوسط قرب مدينة وهران
) وهو الحد الغربي لولاية افريقية^(٣) .

اما في الشرق فقد استقلت اقاليم كثيرة عن الخليفة العباسي ، ولكنها لم تكن
تعادي الخلافة في بغداد . والملاحظ ان جميع هذه الاقاليم الشرقية كانت تمثل الدولة
الساسانية قبل الفتح الاسلامي ، وقد بقيت الى زمن متأخر (الى احتلال بغداد
٦٥٦هـ/١٢٥٨م) خاضعة لبني العباسي اسماً .

وبدا واضحاً انه بالرغم مما وصلت اليه الدولة العربية الاسلامية من التجزئة
والانقسام ، الا انها احتفظت بوحدةها الدينية وكانت جميعها تحت راية الاسلام ،
وسميت بمملكة الاسلام ، في مؤلفات تلك الفترة .

(١) د . صالح احمد العلي وآخرون ، " التسلط الاجنبي " ، العراق في التاريخ ، دار

الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٣ ، ص ٤٤٣-٤٤٤ .

(٢) د . حسين مؤنس ، اطلس تاريخ الاسلام ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٨٧ ،

ص ١٥١ .

(٣) نفس المصدر ، ص ١٥١ .

فضلاً عن ان الأقاليم التي انسلخت عن جسم الدولة لم تتقيد بحدود سياسية تفصل بعضها عن بعض .

وقد وجد العرب في الاقاليم التي فتحوها بعد الإسلام ، نظاماً ادارية وتقسيمات كانت سائدة منذ زمن طويل في الاقاليم الشرقية والغربية . وقد ابقى العرب على كثير من هذه التقسيمات ، خصوصاً بالنسبة للأقاليم الشرقية التي لم يطرأ عليها تبدل كبير^(١) .

فالعراق والمشرقي بقيا على تقسيماتهم الادارية الموروثة من الكورة⁽⁺⁾ الى الرستاق⁽⁺⁺⁾ الى الطسوج⁽⁺⁺⁺⁾ ، عدة قرون في الاسلام .

واما الى بلاد الشام فقد بقي على تقسيماته البيزنطية الى اربعة اجناد هي: جند فلسطين وجند الاردن وجند دمشق وجند حمص . والمقصود هنا هو التقسيم وليس التسمية ، ذلك لان تسمية " الجند " اطلقت عليه بعد الاسلام ، وكما سنوضحه عند الكلام عن التقسيمات الادارية لبلاد الشام .

كانت بلاد الشام البيزنطية مقسمة الى الاقسام الادارية الاتية^(٢)(++++): -

(١) فلسطين . . ويقابلها جند فلسطين ، وتشمل فلسطين الاولى وفلسطين الثانية وفلسطين الثالثة ، ومركزها القدس (انظر شكل رقم - ٣ -) .

(١) كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٥٤ ، ص ١٥ .

(+) الكورة . . هي كل صقع يشتمل على عدة قرى . والكورة والأستان واحد .

(++) الرستاق . . هو كل موضع فيه مزارع وقرى . ولا يقال ذلك للمدن كالبصرة وبغداد ، وهو اخص من الكورة والاستان .

(+++) الطسوج . . وهو اخص واقل من الكورة . والكورة تشتمل على عدد من

الطساسيج ، (وهو بمعنى الناحية في وقتنا الحالي) . ياقوت الحموي ، معجم

البلدان ، المجلد الاول ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧ ، ص ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ .

(٢) د . حسين مؤنس ، اطلس تاريخ الاسلام ، مصدر سابق ، ص ١٢٦ . وخريطة رقم (٥٧) ص ١٠٩ .

(++++) لقد كان هذا التقسيم سبباً في ارسال الخليفة ابو بكر (رضي الله عنه) اربعة

جيوش لفتح هذه الاقسام الاربعة وهي : جيش وجهته دمشق بقيادة يزيد بن ابي

سفيان ، وجيش وجهته الاردن بقيادة شرحبيل بن حسنة ، وجيش وجهته حمص

بقيادة ابو عبيدة الجراح ، واخيراً جيش وجهته فلسطين بقيادة عمرو بن العاص .

د . حسين مؤنس ، اطلس تاريخ الاسلام ، مصدر سابق ، ص ١٢٦ .

- (٢) سوريا ٠٠ ويقابلها جند دمشق ، ومركزها دمشق ، وقد قسمت لاغراض عسكرية الى اربعة اقسام هي : سوريا الاولى وسوريا الثانية وفنيقيا اللبنانية وفينيقييا الساحلية .
- (٣) انطاكية : ويقابلها جند قنسرين ، وتشمل قيليقيا (كلييكيا) الاولى ، وقيليقيا الثانية ، والولاية الفراتية^(١) .
- (٤) الاردن ٠٠ ويقابله جند الاردن . ويشمل بلاد غسان ومايليتها شرقاً من البلاد التي تسكنها قبائل عربية ، واهمها بقايا قضاة واهمها كلب بن وبرة ، وبلى ، وعذرة ، وذو القين ، وبعض بطون جهينة ممن يسكنون شمالي تيماء وبلاد هؤلاء التي تسمى ريف قضاة^(١) .
- اما اليمن ، فقد عرف بتقسيماته الصغيرة ، وكل قسم كان يسمى مخلاف وقد بقي اليمن على هذه التقسيمات القديمة اذ كان لكل مخلاف اسم عرف به منذ قبل الاسلام واستمر الى مابعد .
- ويقول اليعقوبي بأن المخلاف يشبه (أي بمعنى يقابل) الكورة او المدينة ، ويحصى عددها بنحو اربعة وثمانين مخلافاً^(٢) . ومن هذه المخاليف صعدة والخصوف ، وأبين ، وخولان ، وزبيد ، ورماع وغيرها .^(٣)
- اما بلاد الاندلس ، فقد وجد فيها العرب عندما فتحوها تقسيمات ادارية رومانية ، وقد اقروها ومنحوها الاسماء الاصطلاحية التي حملوها معهم^(٤) . وعموماً فإن اغلب الدراسات عن الاندلس تذكر المدن كناية عن الكور وحيثاً بالعكس .

(+) هنالك خطأ في كتابة النص عند الاستاذ الدكتور حسين مؤنس فقد كرر سوريا الاولى مرتين ، الاولى مع سوريا والثانية مع انطاكية (راجع اطلس تاريخ الاسلام لحسين مؤنس ، مصدر سابق) والصحيح هو ماذهبنا اليه اعتماداً على الخريطة .

(١) د . حسين مؤنس ، اطلس تاريخ الاسلام ، مصدر سابق ، ص ١٢٦ .

(٢) احمد بن ابي يعقوب بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي ، كتاب البلدان ، مطابع بريل ، ليدن ١٨٩١ م ، ص ٣١٧ ، ص ٣١٩ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٣١٧ .

(٤) شاكر مصطفى ، المدن في الاسلام حتى نهاية العصر العثماني ، ج ١ ، الطبعة الاولى ، الكويت ١٩٨١ ص ٨٠ .

شکل رقم (۳)

التقسيمات الاقليمية للدولة العربية الاسلامية

عند الكلام عن التقسيمات الاقليمية للدولة العربية الاسلامية لاحظنا بأن اغلب الذين تناولوا هذه التقسيمات في تلك المدة او بعدها ، قد اعتمدوا على مؤلفات الاصطخري وابن حوقل والمقدسي بنسبة كبيرة جداً ، ولذلك جاءت تقسيماتهم غير مطابقة لما كان فعلاً خلال تلك المدة ، وذلك لانهم لم يدركوا ان التقسيمات التي جاء بها (الاصطخري وابن حوقل والمقدسي) هي تقسيمات اقليمية جغرافية تتطابق احياناً مع الحدود الادارية و احياناً لا تتطابق .

كقول الاصطخري في اقليم ارمينيا والران واذربيجان :

" فأما ارمينيا والران واذربيجان فأن جمعناها في صورة واحدة وجعلناها اقليماً واحداً" ^(١) ، وهذا يعني انها لم تكن وحدة ادارية واحدة .

كذلك نلاحظ في تقسيمات بلاد الشام التي يجعلها ابن حوقل ^(٢) وكذلك الاصطخري ^(٣) خمسة كور ، بينما يجعلها المقدسي ^(٤) ستة كور (وهو الاصح لان المقدسي شامي ولد في بيت المقدس وكما سيأتي تفصيله لاحقاً) .

فضلاً عن ان رواد المدرسة الاقليمية قد اوجدوا اقاليم جديدة مثل اقاليم البحار ، كاقليم بحر الخزر (بحر قزوين) ، و اقليم بحر الروم (البحر المتوسط) ، وكذلك الحال بالنسبة للمفازات ولذلك فضلنا ان نبتعد عن مؤلفات رواد المدرسة الاقليمية في تقسيماتنا الاقليمية للدولة العربية الاسلامية .

ويعد كتاب "الخراج وصناعة الكتابة" لقدامة بن جعفر (ت بين ٣١٠ و ٣٣٧ هـ / ٩٢٢-٩٤٨ م) ، وكتاب " المسالك والممالك لابن خرداذبة (ت حوالي ٣٠٠ هـ /

(١) ابراهيم بن محمد الاصطخري ، المسالك والممالك ، تحقيق د . محمد جابر عبد

العال الحيني ، القاهرة ١٩٦١م ص ١٠٨ .

(٢) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ١٥٣ .

(٣) الاصطخري ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص ٤٣ .

(٤) المقدسي ، مصدر سابق ، ص ١٥٤ .

٩١٢ م^(١)، وكتاب البلدان لليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م) ، وكتاب " صفة جزيرة العرب " للهمذاني(ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م)^(٢) ، هذه الكتب هي اقدم وادق ما وصلت اليها من تقسيمات تلك المدة ، ولذلك سنحاول اعتمادها مع محاولة استتمامها بالروايات الاخرى وسد الثغرات بها .

هذا من حيث التقسيمات الادارية الرسمية (الحكومية) للدولة العربية الاسلامية (دولة الخلافة) وخاصة في أمر جباية الضرائب .
اما تقسيمات المقدسي فكان تقسيمات مبتكرة معتمدة على دراية بالبلاد التي مر بها وهي من افضل التقسيمات الادارية من الناحية الجغرافية .
وسنحاول اعطاء وصفاً لتلك التقسيمات الادارية التي كانت سائدة :-

اولا : اقليم السواد (العراق)

عرف العراق بهذا الاسم (السواد) من عصور ما قبل الاسلام^(٣) وهو قسبة دولة الاسلام^(٤)، وتحمل لفظة العراق عند اللغويين مدلولاً يعني البلاد القريبة من البحر^(٥) .

وكثير من الجغرافيين والباحثين يخلط بين مدلول كلمة " العراق " وكلمة " السواد " . والحقيقة ان مدلول كلمة العراق هي اوسع من كلمة السواد مع تطابق حدودهما من الغرب والشرق والجنوب .

ويرجح د . علي المياح ما ذكره (ابن سلام) في كتابه الاموال في تحديد السواد وقد عد طولها يمتد من تخوم الموصل الى ساحل البحر ببلاد عبادان (الخليج العربي

(١) د . شاكر خصبك ، في الجغرافية العربية ، الطبعة الاولى ، مطبعة دار السلام ،

بغداد ١٩٧٥ ، ص ٣٧٠ ، ٢٦٨ .

(٢) كراتشكوفسكي ، مصدر سابق ، ج ١ ص ١٦٥ - ١٧٠ .

(٣) د . جاسم محمد الخلف ، محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والبشرية ، الطبعة

الثانية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٤٣٤ .

(٤) قدامة بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، (شرح وتحقيق د . محمد حسين

الزبيدي) ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨١ ، ص ٢٢٥ .

(٥) د . جاسم محمد الخلف ، مصدر سابق ، ص ٤٣٤ .

١٠. اما عرضه فيمتد من حلوان (مدينة قرب اقليم الجبال اقصى حدود السواد) الى عذيب القادسية (وهو مكان بين القادسية والمغيثة)^(١) .

ويطلق السواد على السهل الرسوبي ابتداءً من هيت على الفرات ، وتكرت على دجلة حتى الخليج العربي . ومن كورة البصرة وكسكر (غرب واسط / الكوت حالياً) والكوفة والنهروان وبندنيجان (مندلي الحالية)^(٢) .

ويحدد ابن خرداذبة حدود السواد من العث وحري (قريتان قرب الموصل) شمالاً ، الى الخليج العربي جنوباً ، ومن حلوان (مدينة سربيل زهاب الايرانية تقع شرق مدينة خانقين العراقية) شرقاً الى العذيب بجوار القادسية غرباً^(٣) .

ويحدده ابن رسته بقوله: " انها تمتد من حد آشور (أي آشور وهي الموصل) من قرية تسمى العث من طسوج برزجسابوربهمم أردشير وهي من فرات البصرة التي تبلغ جزيرة منها متصلة بالبحر ، وعرضها من عقبة حلوان الى العذيب"^(٤) .

اما المسعودي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) فإنه يجعل حدود العراق والسواد متطابقة تماماً^(٥) .

ويقول قدامة " بأن العرب سميت العراق بهذا الاسم تعريفا لما وجدت الفرس سمته وهو ابرانشهر"^(١) .

(١) د . علي المياح ، " ارض السواد : دراسة في الجغرافيا والتاريخ " ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج ١ ، العدد الحادي والاربعين ، مصدر سابق ، ص ٢٣٣ ، ٢٤٣ .

(٢) د . صالح فليح حسن الهيبي ، الجغرافية التاريخية للتطور الحضاري في ارض ما بين النهرين ، مجلة كلية الاداب ، المجلد ٣٠ ، صنعاء ١٩٨٢ ، ص ٢٢٥ .

(٣) ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد _ بدون تاريخ) .

(٤) ابو علي احمد بن عمر ابن وستة ، الاعلاق النفسية ، طبع ليدن ، بريل ١٨٩١ ص ١٠٤ .

(٥) ابو الحسن علي المسعودي ، التنبيه والاشراف ، دار التراث ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ٣٥ .

ونستنتج من كل ذلك ، ان كلمة السواد تشير في الحقيقة الى الارض الغرينية التي تكون عامة اراضي منطقة العراق ، ولذلك سمي العرب السهل الرسوبي ، ارض السواد ، (أي شديدة الخضرة)^(٢) . وكان السواد مقسماً الى ثلاث مناطق ادارية هي بغداد ، الكوفة والبصرة^(٣) .

وبشكل عام تنقسم ارض السواد الى (١٠) كور ، وكل كورة (او مايقابلها الاستان)^(٤) تنقسم الى مناطق اصغر هي الطساسيج وكما يأتي :

(١) استان شاذقباد (استان بغداد) وتضم سبعة طساسيج وهي:

- أ- طسوج برز جسابور ، (ضواحي بغداد) .
- ب- طسودج نهر بوق ، (ويقع في الجانب الشرقي من بغداد) .
- ج- طسوج كلواذا ، (وكان يقع جنوب شرق بغداد ، الكرادة الحالية)^(٥) .
- د- طسوج الجازر ، (وهي قرية من نواحي النهروان قرب المدائن) .
- هـ - المدينة العتيقة او طيسفون (أي المدائن حالياً وتقع جنوب بغداد ببضعة اميال) (انظر شكل رقم - ٤ - توضح مدينة بغداد ومايحيط بها من طساسيج ، استانات) .

و- راذان الاعلى

ز- راذان السفلى .

(٢) انستان خسرو شاذ هرمز ويضم ثمانية طساسيج وهي :

-
- (١) قدامة بن جعفر ، مصدر سابق ، ص ١٥٩ .
- (٢) د . عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، الطبعة الثانية ، بيروت ، كانون الثاني ١٩٩٥ ، ص ١٩ .
- (٣) د . عبد القادر سلمان المعاضيدي ، " الادارة في العصر العباسي " ، حضارة العراق ، ج ٦ ، بغداد ١٩٨٤ ، ص ١٢٤ .
- (+) تذكر عند ابن خرداذبه (استان) وعند قدامة وابن رسته (كورة) .
- (++) سمي باب بغداد في الجانب الشرقي بباب كلوذا لانه يؤدي الى قرية بنفس الاسم ، وهو المعروف الى اليوم بالباب الشرقي ، وقد هدم منذ سنة ١٩٣٧ ، وادخل في ساحة التحرير .

شكل رقم (٤)

- أ- طسوج روستقباد .
- ب- طسوج شهرزور (وهي كورة واسعة في الجبال بين اربيل وهمدان وعرفت بعد ذلك باسم (تلغبر) .
- ج- طسوج سلسل . وتعرف حالياً باسم (خورمال) وهي تابعة لكركوك منذ القرن (١١١ هـ / ١٧ م) .
- د- طسوج جلولاء وجللتا . (جلولاء قضاء بمحافظة ديالى) .
- هـ- طسوج البند بنجين (مندلي الحالية) .
- و- طسوج براز الروذ (وهي البلدة المعروفة حالياً ببلدروز التي تقع على نهر باسمها وتقع بين يعقوبا ومندلي) .
- ز- الدسكرة .
- ح- الذيبين .
- (٣) استان ارندين كرد^(١) (النهروان حالياً) وطساسيجه خمسة وهي :-
- أ- طسوج النهروان الاعلى وهي مجموعة قرى متناثرة تمثل وحدة اقليمية كاملة بذاتها (ويتفرع نهر النهروان من الجانب الايسر من دجلة قرب سامراء) حول النهروان الاوسط الذي يتفرع من ديارالجنوب بغداد) .
- ب- طسوج النهروان الاوسط (حول النهروان الاوسط الذي يتفرع من ديالى جنوب بغداد) .
- ج- طسوج النهروان الاسفل (ويمتد من جنوب بغداد وحتى العزيزية حالياً) .
- د- طسوج بادرايا (أي منطقة السهول المروحية)^(١) .
- هـ- طسوج باكسايا . (ويمثل المنطقة بين بغداد وواسط) .

(+) يذكرها ابن خرداذبه بأسم (استان بازيجان خسرو) ويذكر له ستة طساسيج إذ يضيف طسوج (اسكاف بني الجنيد) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص ٦ - ٧ .

(١) د . جاسم محمد الخلف ، مصدر سابق ، ص ٤٣٦ .

(٤) استان خسرو سابور (أو كسكر ٠٠ وهي منطقة الغراف ومركزها واسط ، وتسمى ايضاً مناطق سقي دجلة والفرات) ، وطساسيجها اربعة وجميعها حول واسط وهي : -

أ- طسوج الزندورد (منطقة ضمن طسوج كلواذي ويسقيها نهر يأخذ من

الضفة اليمنى لنهر بين ٠ ويحد نهر بين بغداد من الشرق) ٠

ب- طسوج اليزيون⁽⁺⁾ ٠

ج-طسوج الاستان ٠

د- طسوج الجوازر ٠

(٥) استان العالي ، ويمتد مع نهر عيسى⁽⁺⁺⁾ (الصقلاوية) وطساسيجه اربعة هي:

أ- طسوج فيروز سابور (يقع قرب الانبار حالياً) ٠

ب- طسوج مسكن (موضع على نهر دجيل)

ج- طسوج قطريل (يقع شمال غرب بغداد) ٠

د- طسوج الانبار (تقع اطلاله اليوم في شمال غربي مدينة الفلوجة على بعد

٤ كم منها) ٠

هـ - طسوج بادوريا (يقع غرب مدينة بغداد وتشمل حالياً احياء المنصور والحارثية

وكرادة مريم من منطقة الكرخ)^(١) ٠

(+) وردت عند ابن خرداذبة الثثور ٠ ابن خرداذبه ، مصدر سابق ، ص ٧ ٠

(++) يتفرع نهر عيسى من الجانب الايسر لنهر الفرات في منطقة شمال الفلوجة الحالية

ويسير باتجاه جدول الصقلاوية حتى يصل الى بلدة المحول (جنوبي غربي بغداد

المدورة) وعندها يتشعب فرعان ، الاول وهو استمرار للمجرى الرئيسي ويصب في

دجلة جنوب مدينة بغداد الحالية عند التلول المعروفة باسم "تلول خشم الدورة" بعد ان

يسقي مع فروعه الرئيسة مزارع " طسوج بادوريا" ٠ اما الفرع الثاني فيسير شرقاً

ويصب امام قبر معروف الكرخي ومن ثم يعبر " نهر الخر " الحالي ويسير من ظهر

المطار المدني ثم يدخل مدينة بغداد ويصب في نهردجلة ٠

د ٠ احمد سوسة ، فيضانات بغداد في التاريخ ، القسم الاول ، مطبعة الاديب،بغداد

(٦) استان اردشير بايكان (ويمتد من مجرى نهري كوثي والنيل) وطساسيجه
خمسة هي :-

أ- طسوج بهر سير (مدينة مقابلة لمدينة المدائن الحالية في الجانب الغربي لنهر
دجلة) .

ب- طسوج الرومقان .

ج- طسوج كوثي (كوثي : نهر يخرج من نهر الفرات جنوب مدينة الفلوجة ، ويتبع
الجزء الاوسط من جدول المسيب الحالي ويبعد عن نهر الملك اربعة اميال^(٢) .
ويسير باتجاه نهر دجلة ويصب فيه شمال مدينة النعمانية) اما مدينة كوثي
تقع قرب مدينة الحلة الحالية .

د- طسوج درقيط .

هـ- طسوج جوير .

(٧) استان روبن سفار (او الزوابي أي منطقة الزاب) وطساسيجة ثلاثة هي:

أ- طسوج الزاب الاعلى .

ب- طسوج الزاب الاوسط .

ج - طسوج الزاب الاسفل .

(٨) استان بهفباد الاعلى وطساسيجة ستة وهي:-

أ- طسوج بابل (وهو حول مدينة بابل القديمة - مدينة الحلة حاليا) .

ب- طسوج خطرانية (احدى نواحي بابل ، الحلة حالياً) .

ج- طسوج الفلوجة السفلى (يقع جنوب الفلوجة حالياً) .

د- طسوج الفلوجة العليا (يقع جنوب شمال الفلوجة حالياً) .

(١) د . امل عبد الحسين السعدي ، دور بادوريا في الاقتصاد السياسي ، مجلة الجمعية
الجغرافية العراقية ، العدد الثاني والعشرون ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٨٨ ،
ص ١٨٣ .

(٢) د . علي محمد المياح ، " اقليم بغداد في العصر العباسي " ، من بحوث ندوة بغداد
نيسان - ٢٠٠٠ ، دائرة التراث العربي والاسلامي - المجمع العلمي العراقي ،
ص ١٠ .

- هـ- طسوج النهرين (ويقع في منطقة بابل) .
- و- طسوج عين التمر . (تقع غرب الكوفة وقرب كربلاء ويعرف اليوم شتاتة) .
- (٩) استان البهقباذ الاوسط وطساسيجة اربعة وهي : -
- أ- طسوج انهار الجبة والبداءة (وهو موضع بسواد الكوفة) .
- ب- طسوج سورا وبريسما (موضع من ارض بابل) .
- ج- طسوج باروسما (ناحية من اعمال بغداد) .
- د- طسوج نهر الملك (جدول اليوسفية حالياً ، وكان يعرف قديماً نهر ملكا ، يأخذ من نهر الفرات وينحدر من قرى الفلوجة ويتصل بدجلة عند طيسفون (المدائن) ويمثل القسم الاعلى منه الرضوانية حالياً^(١) .
- (١٠) استان بهقباذ الاسفل (ويقع على نهر الفرات الاسفل عندما يدخل النهر البطائح)⁽⁺⁾ وطساسيجة خمسة وهي :-
- أ- طسوج فرات بادقلي .
- ب- طسوج السيلحين .
- ج- طسوج نستر .
- د- طسوج رودمستان .
- هـ طسوج هرمزجرد (وهي ناحية بأطراف جنوب العراق) .

وبذلك يكون مجموع الطسوج اثنين وخمسين طسوفاً تابعة لعشرة استانات⁽⁺⁾ .
والحقيقة ان كل من قدامة وابن خرداذبة قد قسما العراق او السواد الى اثنتي عشرة

(١) د .ابراهيم شريف ، الموقع الجغرافي للعراق ، ج ١ ، مطبعة شفيق ، بغداد ١٩٦٢ ، ص ٤٥ .

(+) البطائح ٠٠٠ جمع بطيحة ، وهي مساحات واسعة مغمورة بالمياه تقع بين واسط والبصرة . وقد قدر ابن رسته بانها تعمر مساحة ارض بطول ثلاثين فرسخاً وكذلك العرض . (وتعني بمفهومنا الحالي الاهوار والمستنقعات) .
ابن رسته ، مصدر سابق ، ص ٩٤-٩٥ .

استاناً (كورة) ، ولكنهما بعد ذلك استبعدا استانين وهما (استان كوئي حلوان واستان شاذ بهمن) وقد علا ذلك بأن كلاً من الاستانين قد أدخلت في اعمال الجبال^(١) .

ثانياً – اقليم المشرق⁽⁺⁺⁾

ويضم كل الاقاليم التي تقع في شرق نهر دجلة ، باستثناء ارمينية ، إذ تعد امتداداً لاقليم الجزيرة ، ويضم هذا الاقليم الاقسام الاتية :-

١- الاحواز (وكانت تعرف قديماً بأسم هرمز شهر) وتقع جنوب العراق ، وتتكون من سبعة كور⁽⁺⁾ ، تبدأ من حد البصرة وهي :-^(٢)

(+) لقد حاول المستشرق كي لسترنج ان يقسم استانات السواد الى ثلاث مجموعات بما يوافق الانهار التي تسقيها ومأخذ ذلك المياه وهي :

المجموعة الاولى / وتتألف من اربعة استانات وهي التي في جانب دجلة الشرقي وسقيها منه وهي استان فيروز (حلوان) التي اضافها قدامة وابن خرداذبة الى اعمال الحيل ، فضلاً عن استان شاذقباد (استان بغداد) واستان خسرو شاذ هرمز ، واستان ارندين كرد (النهران) .
المجموعة الثانية/ وتتألف من الاستانات التي تسقى من نهري دجلة والفرات ، وتشمل استان خسرو سابور واستان شاذ بهمن الذي دخله قدامة وابن خرداذبة الى اعمال لجبل ايضاً .

المجموعة الثالثة / وتضم بقية الاستانات / التي تأخذ سقيها من نهر دجلة القديم وتقع جميعها غرب دجلة .

كي لسترنج ، مصدر سابق ، ص ١٠٧-١٠٨ .

(١) قدامة بن جعفر ، مصدر سابق ، ص ١٦٨ - ١٧٠ ومكسمليان شتريك ، خطط بغداد وانهار العراق القديمة ، (ترجمة خالد اسماعيل علي) مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨٦ ، ص ٤ .

(++) يذكر ابن رسته اقسام اقليم المشرق بأنها تشتمل على خراسان ، وسجستان ، وكرمان وفارس والاحواز والجبل واذربيجان وارمينيا والموصل والجزيرة ثم الشام . ابن رسته ، مصدر سابق ، ص ١٠٥ .

(+) هي خمسة كور عند ابن رسته حيث يهمل كورتي تيري وسوق العتيق ، ابن رسته، ص ١٠٥

(٢) قدامة بن جعفر ، مصدر سابق ، ص ١٧٠-١٧١ .

أ- كورة سوق الاحواز ٠٠ وهي مركز الاقليم (وتمثل مركز عربستان حالياً وتعني عربستان اقليم العرب) .

ب- كورة نهر تيري ٠٠٠ او نهر تيرا ، (وهو نهر صغير يمثل احد الروافد لنهر الكرخة المنحدرة نحو هور الحويزة)^(١) . وتقع هذه الكورة على النهر غرب الاحواز .

ج- كورة تستر ٠٠٠ وتقع على نهر الدجيل شمال الاحواز .

د- كورة السوس ٠٠٠ وتقع على نهر كرخة .

هـ- كورة حبذ نيسابور ٠٠٠ وتقع جنوب غربي كورة تستر .

و- كورة رام هرمز ٠٠٠ وتقع شرق مدينة الاحواز .

ز- كورة سوق العتيق .

٢- فارس بقي تقسيم فارس الذي سنذكره منذ ايام المملكة الساسانية وحتى ايام المغول . وتقسم فارس الى خمسة كور⁽⁺⁺⁾ ، وتبدأ من حد الأحواز وهي:-^(٢)

أ- كورة أرجان ٠٠ وقصبتها أرجان وتقع على نهر طاب ، وهي ابعد كور فارس من جهة الغرب .

ب- كورة أردشير ٠٠ وقصبتها شيراز ٠٠ وهي اولى مدن الاقليم .

ج- كورة دار أبجرد ٠٠ وقصبتها مدينة دار أبجرد ، وهي ابعد كور فارس من جهة الشرق .

د- كورة اصطخر ٠٠ وقصبتها اصطخر القديمة (پرسبوليس Persepolis) وتشمل القسم الشمالي من اقليم فارس .

هـ- كورة سابور ٠٠ وقصبتها سابور ، وهي اكبر مدن الاقليم ، واصغر الكور الخمس مساحة .

(١) كي لسترنج ، مصدر سابق ، ص ٢٦٩ .

(++) وهي سبع كور عند ابن رسته حيث يضيف فسا وشيراز . ابن رسته، ص ١٠٥ .

(٢) كي لسترنج ، مصدر سابق ، ص ٢٨٣ - ٢٨٤ .

٣ - كرمان يحدها من الشمال اقليم فارس ، ومن الشمال والشرق المفازة الكبرى (وهي صحراء ايران التي يفصلها عن عمان مضيق هرمز ، وتمثل اقدام

هضبة ايران)^(١) ولها خمسة كور وهي:-^(٢)

أ- كورة السيرجان ٠٠ وحدودها مع فارس وتؤلف القسم الغربي من كرماني وهي قسبة الاقليم حتى منتصف القرن الرابع الهجري .

ب- جيرفت ٠٠ وتتأخم ساحل بحر هرمز (جزء من المحيط الهندي) (ويذكر بانها المدينة التي دخل فيها اهل الكهف الذين ذكروا في القرآن الكريم في الآية ٨ سورة ١٨) .

ج- اصبهان ٠٠ وتقع في اقصى غرب الاقليم .

د- بردسير ٠٠ وكانت قسبة الاقليم في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري .

هـ- بم ٠٠ وتقع عند الحد الشرقي لكرمان قرب المفازة (الصحراء) .

و- نرماسير ٠٠ وقصبتها مدينة نرماسير ، وتقع جنوب شرقي بم قرب المفازة الصحراء آنفة الذكر) .

٤- سجستان وهي البلاد السهلية التي تقع حول بحيرة (زرة) وتقع جنوب شرق خراسان ولها ثلاث كور هي :-

أ- زرنج ٠٠ وهي قاعدة الأقليم وتقع غرب الاقليم^(٣) .

ب- بست ٠٠ وتقع وسط الاقليم .

ج- رخج^(٤) ٠٠ وتقع على الحدود الشرقية للاقليم^(٤)

(١) موريس لومبارد ، مصدر سابق ، ص ٦٠ .

(٢) قدامة بن جعفر ، مصدر سابق ، ص ١٧١ ، ويضيف ابن رسته اليها كورة هرمز ، ص ١٠٥ . اما ابن خرداذبه فجعلها ست كور ، ابن خرداذبه ، مصدر سابق ، ص ٤٧ .

(٣) هاري - و . هازارد وآخرون ، اطلس التاريخ الاسلامي ، (ترجمة وتحقيق ابراهيم زكي خورشيد) ، مكتبة النهضة المصرية ، خريطة اقاليم الدولة العربية الاسلامية خلال القرن الرابع الهجري ، ص ١١ .

(+) تذكر عند ابن رسته الرخذ . ابن رسته ، ص ١٠٥ .

(٤) د حسين مؤنس ، اطلس تاريخ الاسلام ، مصدر سابق ، ص ١١٦ .

٥- خراسان⁽⁺⁺⁾ وتضم كل بلاد ماوراء النهر في الشمال الشرقي وتحدها صحراء الصين والباير من الشرق ، وجبال هندكوش واقلیم سجستان وكرمان من الجنوب^(١) . وتنقسم اعمال خراسان الى اربعة اقسام ، ينسب كل منها الى احدى المدن الاربعة الكبرى التي كانت في اوقات مختلفة عواصم للأقليم وهي: -

بلخ (Bactres) وتقع عند اقدام جبال هندكوش ، ومرو أو (Margia ne) وهي واحة في قلب الصحراء ، وهرارة (Aria) وتقع على نهر هاري رود ، ونيسابور (Newsapur)^(٢) وهي احدى ابواب ايران (بابها الشرقي) . وكورخراسان كثيرة وهي : كورة خراسان ، و كابل ، و ذابليستان ، والطبيستين ، وقهستان ، وهرارة ، والطالقان ، وباذغيس ، ويوسنج ، وطخارستان ، وخلم ، ومرو الروذ ، والصامغان ، وبخارى ، وطوس (مشهد) ، والغاريان ، وايرشهر ، و كاد ، وسمرقند ، والشاش ، وفرغانة ، واشروسنة ، والصغد ، وجنده ، وخوارزم ، واسبيجاب ، والترمز ، ونسا ، وبيورد ، ومروكس ، والتوشجان ، والبتم ، وآجرون نسف^(٣) .

٦- اذربيجان وهو اقليم جبلي يعد استمراراً لآرمينيا ، وكان لها دوراً تجارياً هاماً وقصبتها مدينة برذعة ، وتقع اقصى الشمال الغربي من الاقليم ، وتعد استمراراً لآرمينيا^(٤) . ومن كورها :-

أ- اردبيل . . وتقع عند الحدود الشرقية للأقليم على ساحل بحر الخزر (بحر قزوين) .
ب- ورثاد^(٥)

(++) معنى خراسان بالفارسية " البلاد الشرقية " وهنا تعتبر شرقية بالنسبة الى (بغداد) عاصمة الدولة العربية الاسلامية .

(١) هاري و . هازاد وآخرون ، مصدر سابق ، ص ١١ .

(٢) موريس لومبارد ، مصدر سابق ، ص ٥٤ .

(٣) قدامة بن جعفر ، مصدر سابق ، ص ١٧٢ .

(٤) موريس لومبارد ، مصدر سابق ، ص ٥١ .

(٥) وتسمى عند ابن خرداذبة وارثان ، وكذلك عند ابن رسته ، ويضيف ابن رسته كورة

المراغة الى كور اذربيجان ، ابن رسته ، مصدر سابق ، ص ١٠٦ .

ج- جروان⁽⁺⁺⁾

٧- اعمال الجبل⁽⁺⁺⁺⁾ واطلق عليه ايضاً (عراق العجم) ولاسيما في المدة المتأخرة ، حدود القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي . وذلك للتمييز بينه وبين اقليم العراق واطلقوا على احدى ولاياته اسم كردستان^(١) . وقد امتدت اراضي هذا الاقليم الى سهول العراق والجزيرة من الغرب ، والى مفازة (صحراء) فارس في الشرق . وتحده اعمال اذربيجان من الشمال^(٢) . وحسب الحدود الحالية كانت تشمل القسم الجنوبي من المنطقة الجبلية في العراق حتى مدينة كرمنشاه الايرانية^(٣) .

ومن اعمال الجبل :-

أ- اعمال حلوان ، وتضم :

١- كورة ماه الكوفة⁽⁺⁺⁺⁺⁾ . . . ولها قصبتان ، قسبة الرساتيق السفى

وقرماسين .

٢- كورة ماه البصرة⁽⁺⁺⁺⁺⁾ . . وقصبتها نهاوند وبروجد .

ب- كورة همذان .

ج- كورة ماسبذان . . ومن مدنها السيروان وداريجان .

د- كورة مهرجاروق . . وقصبتها الصميرة .

هـ - كورة الايغارين . . وقصبتها الهرج والمرج .

(++) وتذكر عند ابن رسته بأسم باجروان . ابن رسته ، نفس المصدر ، ص ١٠٦ .

(+++) يطلق عليه بعض الجغرافيين العرب ، اقليم قوهستان ، وتعني الجبال . كي لسترنج ،

مصدر سابق ، ص ٢٢١ .

(١) د . جاسم محمد الخلف ، مصدر سابق ، ص ٤٣٦

(٢) كي لسترنج ، بمصدر سابق ، ص ٢٢٠ .

(٣) د . جاسم محمد الخلف ، مصدر سابق ، ص ٤٣٦ .

(++++) كانت تسمى الدينور قبل الفتح الاسلامي ، وسميت بعده بماء الكوفه لان

مالها كان يحمل في اعطيات اهل الكوفة .

(+++++) وهي مدينة نهاوند ، واطلق عليها اسم ماه البصرة بعد الفتح الاسلامي لان خراجها

يحمل في اعطيات اهل البصرة .

كي لسترنج ، مصدر سابق ، ص ٢٢٠ ، ٢٣٢ .

و- كورة قم وقاسان .

ز- كورة الري . . وهي من المدن الكبرى وملتحداد همدان من جهة الشرق .

ح- كورة قزوين .

ط- كورة قومس . . وتقع شمال كورة الري ، ومن مدنها الدامغان .

ي- كورة جرجان . . وقصبتها جرجان ، وتقع هذه الكورة جنوب شرق بحر قزوين حالياً .

ك- كورة طبرستان . . وهي في اقصى شمال البلاد ومن مدنها آمل وسارية .

ثالثا : اقليم اعمال المغرب

ويقصد بها الاقاليم التي تقع غرب نهر دجلة وتشمل :

١- الموصل - وكورها ، الموصل وتكريت ، وطبرهان ، وألسن ، والحديثة
(وتقع على الضفة الشرقية للفرات) ، والمرج سيسجار ، وباجلي
وباجرمي^(١) .

٢- الجزيرة - ويطلق على القسم الشمالي من الهضبة الصحراوية وماجاورها من
المنطقة شبه الجبلية^(٢) . وبذلك تتجاوز حدودها اراضي ما بين النهرين
وقد اختلف جغرافيو القرن الرابع الهجري في تحديد حدودها ، اذ يضيف
ابن رسته^(٣) ملطبة وأرزن وميفارقين . اما ابن خرداذبة^(٤) فيضيف
فقط مدينتي أرزن وميفارقين . وابن حوقل^(٥) يدخل الاراضي التي فوق
الزابين .

وتقسم كور الجزيرة الى قسمين :-

-
- (١) ابن رسته ، مصدر سابق ، ص ١٠٦
 - (٢) د . جاسم محمد الخلف ، مصدر سابق ، ص ٤٣٥ .
 - (٣) ابن رسته ، مصدر سابق ، ص ١٠٦ .
 - (٤) ابن خرداذبة ، مصدر سابق ، ص ٩٧ .
 - (٥) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ١٨٩ .

أ- ديار ربيعة وتقع شرق رافد الخابور وكورها ، بلد وبغريايا ، ونصيبين ، ودارا ، وماردين ، وعفرتوشا ، ورأس العين والخابور^(١) .

ب- ديار مضر ، ومركزها الرقة ، وتقع فوق مصب رافد البليخ ، وتحف بضفاف نهر الفرات . اما كورها فهي الرها ، وحران ، وسروج ، والمديير ، والبليخ ، وتل موزن ، ورابية بني تميم ، وقریات الفرات ، وشاطئ الفرات ومازح عمر^(٢) .

٣- ارمينية وتقع شمال الدولة العربية الاسلامية ، وقد خرج جزء كبير منها من السيطرة العربية في بداية القرن الرابع الهجري . واهم كورها هي : طرون ، وجرزان (جورجيا) ، ودبيل (وغالباً ماكانت القصبه ومركز الحكم) ، وبغروند ، وسراج طير ، وبارجنس ، ورحبيش ، وخلاط ، والسيجان ، واران (البانيا) وقاليقلا ، والسفرجان^(٣) .

وقد قسمت ارمينية بعد الفتح الاسلامي الى اربعة اقسام هي ارمينية الاولى وارمينية الثانية واهم مدنها جرزان ، وارمينيا الثالثة وهي ارمينية الوسطى ، وارمينية الرابعة ، وهي الكورة الواقعة في الجنوب الغربي^(٤) .

٤- الشام واجنادها⁽⁺⁾ ويقال سميت شاماً لأنها تقع شمال الكعبة^(١) . ويقع هذا الاقليم الى الغرب من اقليم الجزيرة . وتبدأ حدوده من الشمال بأعمال قنسرين (انظر شكل رقم ٥ -) .

(١) ابن رسته ، نفس المصدر ص ١٧٧-١٧٨ .

(٢) قدامة ، مصدر سابق ، ص ١٧٧ .

(٣) نفس المصدر ، ص ١٧٧ .

(٤) دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الثالث ، ص ٥٤ .

(+) الجند : لم تستخدم في ارض الشام ، قال يحيى بن جابر : اختلفوا في الاجناد فقليل سمي المسلمون كل واحد من اجناد الشام جنداً لانه جمع كورا والتجند على هذا التجمع . وجندت جنداً ، أي جمعت جمعاً وقيل سمي المسلمون لكل صقع جنداً بجند عينوا له يقبضون اعطياتهم فيه منه ، فكانوا يقولون : هؤلاء جند كذا حتى غلب عليهم وعلى الناحية . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مصدر سابق ص ٣٨ . ويذكر ابن رسته ان هذه التسمية تعود الى ايام الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وكان

وأجناد الشام خمسة وهي كما يلي : -

أ- جند فلسطين ٠٠ وهي كورة كبيرة تشتمل على بلاد المقدس وغزة وعسقلان (تسمى ايضاً ايليا) ، والد وقاقون والخليل^(٢) . فضلاً عن نابلس وسامرة وسبطين^(٣) . والغور ومدينة اريحا ويمثل جند فلسطين جزء من الحدود الجنوبية لاقليم الشام .

ب- جند الأردن ٠٠ وهو كورة واسعة ايضاً ، حدودها جند دمشق وجند فلسطين وساحل البحر المتوسط (انظر شكل رقم - ٥ -) ومن كوره كورة الرملة وبيسان وعجلون والبلقاء وصرخد^(٤) وحرش والسويداء وصور وعكا^(٥) .

ج- جند دمشق ٠٠ وهو اوسع آجناد الشام ، وحدوده مشتركة مع جند حمص والاردن وفلسطين والبحر المتوسط من جهة والجزيرة العربية وهضبة الجزيرة من جهة اخرى . (ارجع الى شكل رقم - ٥ -) واعماله كثيرة ايضاً ومنها : الغوطة ومدينتها بصرى ، والبثنية ومدينتها أذرعات ، والظاهر ومدينتها عمان ، شكل رقم (٥)

يحددها اربعة حتى زاد عليها يزيد بن معاوية قنسرين فاصبحت خمسة اجناد . ابن رسته ، مصدر سابق ، ص ١٠٧ .

(١) عبد الله يوسف الغنيم ، اقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة ، الكويت ١٩٨١ ، ص ٣٧ .

(٢) احمد بن علي القلقشندي ، صبح الاعشى في كتابة الانشا ، ج ٤ ، الطبعة الاولى ، بيروت ١٩٨٧ ، ص ١٠٢-١٠٦ .

(٣) اليعقوبي ، مصدر سابق ، ص ٣٢٨ .

(٤) القلقشندي ، ج ٤ ، مصدر سابق ، ص ١٠٣ - ١١١ .

(٥) اليعقوبي ، مصدر سابق ، ص ٣٢٧ .

وجيال ومدينتها عرندل ، والشرارة ومدينتها أذرح ، والجولان ومدينتها بانياس ،
بالإضافة الى كورة الشعرا وسينير وبعليك والجليل ولبنان وصيدا^(١) .

د- جند حمص ٠٠ وحدوده جند قنسرين من الشمال وجند دمشق من الشرق والجنوب
والبحر المتوسط من الغرب ٠ ومن اعماله : التمة والرسطن ، وحماه وتدمر وفامية
وشيزر وكفرطاب والاطميم ، وماكان على ساحل البحر هي كور اللاذقية وجبلّة
وبانياس وانظر طوس (طرطوس)^(٢) .

(١) القلقشندي ، مصدر سابق ، ص ١٠٨ - ١١٧ واليعقوبي ، مصدر سابق ، ص ٣٢٦ .

(٢) اليعقوبي ، مصدر سابق ، ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

هـ - جند قنسرين ٠٠ وتمثل أقصى شمال الاقليم ومن اهم اعمالها حلب (وتقع وسط الاقليم وقصبتها) وانطاكية قرب البحر المتوسط ، ومنبج^(١) .

٥ - اعمال مصر والاسكندرية وكورها :

لقد اقتضى النظام الزراعي في مصر الى تقسيمه الى وحدات ادارية منذ العصر الفرعوني ، وقد تغيرت هذه التقسيمات تبعاً للظروف الطبيعية والبشرية التي تمر بها المنطقة ولاسيما منطقة الدلتا التي شهدت تطوراً لفروع النيل عبر العصور التاريخية^(٢) .

فقد كان مصر مقسمة ايام الفراعنة الى قسمين كبيرين هما الوجه البحري ويحتوي على عشرين قسماً ، والوجه القبلي (الصعيد) ويحتوي على اثنتين وعشرين قسماً ، ومجموع القرى (٢٥٠٠) قرية^(٣) .

وفي عهد البطالسة والرومان كانت مصر مقسمة الى ثلاثة اقسام كبيرة مجموعها اربعة وخمسون قسماً ، والاقسام الثلاثة هي : -

الوجه البحري ، ويحتوي ثلاثة وثلاثين قسماً ادارياً .

مصر الوسطى ، وتحتوي سبعة اقسام .

ومصر العليا ، وتحتوي اربعة عشر قسماً .

وقد ابقى الرومان على تقسيم اليونان ، الا انهم قسموا مصر الى ستة اقسام كبيرة بدلاً من ثلاثة اقسام ، وذلك بعد انقسام الدولة الرومانية وسيطرة الدولة البيزنطية على مصر ، قسماً كبيران في الوجه البحري ، ويشمل مصر واقليم اوجستامنيك ومجموع اقسامها ثلاثة وثلاثون قسماً .

واربعة اقسام كبيرة في الوجه القبلي (الصعيد) ومجموع اقسامها ايضاً ثلاثة وثلاثون قسماً^(١) .

(١) قدامة بن جعفر ، مصدر سابق ، ص ١٧٧ .

(٢) د . عبد الله يوسف الغنيم ، " جغرافية مصر من كتاب المسالك والممالك للبكري " ،

المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول ، المجلد الثالث ، الطبعة الاولى ، الرياض ١٩٨٤

، ص ٢٩ .

(٣) د . حسين مؤنس ، اطلس تاريخ الاسلام ، مصدر سابق ، ص ٣٢٢ .

وعندما فتح العرب مصر ، قسموها الى قسمين كبيرين هما: (٢)
القسم الاول / اطلق عليه اسفل الارض ، وهو الوجه البحري ويشتمل على ثلاثة اقاليم
كبرى وهي :
أ- الحوف الشرقي ٠٠ وقاعدته مدينة بلبيس ويتكون من احد عشر
كورة (انظر شكل رقم ٦ ، ٧) .
ب- بطن الريف ٠٠ ويتكون من عشرين كورة .
ج- الحوف الغربي ٠٠ وقاعدته مدينة الاسكندرية ، ويتكون من خمسة
عشر كورة ومن كوره ايضاً الطور وآيلة ولوبية التي تقع غرب
الاسكندرية (٣) .

شكل رقم (٦)

-
- (١) د . حسين مؤنس ، اطلس تاريخ الاسلام ، مصدر سابق ، ص ٣٢٢- ٣٢٣ .
(٢) د . عبد الفتاح وهيب ، دراسات في جغرافية مصر التاريخية ، الاسكندرية ١٩٦٢ ،
ص ١٢٤ .
(٣) د . عبد الله يوسف الغنيم ، مصدر سابق ، ص ٣٠ . ود . حسين مؤنس ، اطلس
تاريخ الاسلام ، مصدر سابق ، ص ٣٢٣ .

شكل رقم (٧)

القسم الثاني/ واطلق عليه الوجه القبلي (الصعيد) ، وقسم الى ثلاثين كورة^(١) .
وهكذا اصبح مجموع كور مصر ثمانين كورة . وفي العهد الفاطمي ادمجت تلك
الوحدات واصبح الوجه البحري يتكون من اثنتي عشر كورة كبيرة ، والوجه القبلي (
الصعيد) يتكون من عشرة كور⁽⁺⁾ .
اما كور الاسكندرية . . فهي كورة البحيرة ، ومصيل ، والمليدس ، وترذوط ،
وقرطا ، وخرتبا ، وتقع جميع هذه الكور على خليج

(١) د . عبد الله يوسف الغنيم ، " جغرافية مصر من كتاب المسالك والممالك للبكري " ،
مصدر سابق ، ص ٢٩ .

(+) يمكن الرجوع الى المصدر (٢) للاطلاع على كور مصر الثمانين، اذ ان البكري في
كتابه هذا " المسالك والممالك " قد اعتمد على مصادر تعود للقرن الثالث والرابع
الهجري في احصاء كور مصر ، كاعتماده على ابن خرداذبه واليعقوبي .
د . عبد الله يوسف الغنيم ، جغرافية مصر من كتاب المسالك والممالك للبكري،
المصدر السابق ، ص ٣٠ .

الاسكندرية (ميناء الاسكندرية) ، وكور شياس ، والخير ،
والبدقون ، والشواك ، وهذه الكور الاربعة تقع جميعها على
نهر النيل . (انظر شكل رقم - ٨ -) هذا فضلاً عن كورة
مربوط وحرفية^(١) .

٦- برقة وتعني اليوم ليبيا ، ولها اقاليم كثيرة ، ومنها مدينة برقة على الساحل ،
ومدينة برنيق (بنغازي حالياً) وسرت ومغدامس على الساحل ايضاً وكذلك
مدينة اجدابية واوجلة بعيدتان قليلاً عن الساحل .
اما مدينتا سبهاوزويلة فتقعان بعيداً نحو الجنوب . (انظر شكل - ٩ -) اما
آخر حدود اقليم برقة (ليبيا) هي مدينة تورغة^(٢) .

شكل رقم (٨)

(١) اليعقوبي ، مصدر سابق ، ص ٣٣٩ .

(٢) نفس المصدر، ص ٣٣٤ .

شكل رقم (٩)

٧ - افريقية(+)(١) لقد اختلفت المصادر العربية في تحديد حدود اقليم افريقيا ، وكان

العرب يقسمون بلاد المغرب من حد مصر ولغاية اقصى حدود المغرب على المحيط الاطلسي الى ثلاثة اقسام هي :

١- برقة (ليبيا) .

٢- افريقية (المغرب الادنى)

٣- مراكش (المغرب الاوسط والاقصى) (٢)

(+) سميت افريقية (ابريقية) أي صاحبة السماء ، وقيل نسبت الى ايرقيش بن ابرهة الحميري عندما غزا بلاد البربر ، او نسبة الى الافارقة ، قوم فاروق بن مصر بن حام بن نوح اول من نزلها مع ولده، وطول افريقية من برقة شرقا الى طنجة غربا .

(١) ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري ، " الروض المعطار في خبر الاقطار ، (تحقيق الدكتور احسان عباس) ، بيروت آيار ١٩٧٤ ، ص ٤٧ .

(٢) د . احمد نجم الدين فليجة ود . يسري الجوهري ، افريقيا ، شمال افريقيا ، دراسة في الجغرافية التاريخية والاقليمية ، ج ٢ ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ١٢٩ .

وسميت افريقية ، بأقليم المغرب الادنى ، وذلك لانها اقرب اقاليم المغرب الى مركز الدولة في كل من المدينة المنورة ودمشق وبغداد فيما بعد . واصبح واضحاً بعدئذ بأن افريقية تعني كل المنطقة التي تقع ضمن تونس وشرقي الجزائر حالياً^{(١)(++)} .

اما اهم اعمالها فهي القيروان (التي بناها عقبة بن نافع عند فتحه البلاد) ومن مدنها مدينة سوسة⁽⁺⁺⁺⁾ وتونس وجيجل والمهدية وطبرقة وجميعها على ساحل البحر المتوسط .

ومن اعمالها ايضاً اطرابلس(طرابلس حالياً) ومن مدنها مدينة قابس وتقع على الساحل ، وغدامس وتقع الى الداخل وسرت وودان^(٢)(انظر شكل رقم ٩ -) .

٨ - مراكش لقد قسم العرب مراكش الى منطقتين :

المنطقة الاولى : ويطلق عليها اسم المغرب الاقصى ، وقد سمي بذلك لانه اقصى اقاليم المغرب العربي عن مركز الدولة ، ويشمل بلاد المغرب وموريتانيا حالياً^(٣) . واكبر مدنها ، مراكش وسجلماسة والسوس الاقصى . هذا فضلاً عن ولاية طنجة وقصبتها فاس . (انظر شكل رقم ٩ -) التي اصبحت بعد ذلك عاصمة للمغرب منذ ان انشأها ادريس بن ادريس (عام

(١) مورييس لومبارد ، مصدر سابق، ص ١٨٦ .
(++) لقد ذكرت عند المراكشي بأن افريقية تكون امتداداً واحداً من اطرابلس الى طنجة ، وهو بذلك يدخل ليبيا من ضمن افريقية .

ابن عذاري المراكشي (ت اواخر القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي) ، " كتاب البيان المغربي في اخبار الاندلس والمغرب " ، ج ١ (تحقيق ومراجعة ج .س . كولان واليفي برفسنال) ، دار الثقافة ، بيروت ، ص ٢٦ . كما حددها ياقوت الحموي ، بانها تمتد من اطرابلس الى بجاية أو مليانة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مصدر سابق ، ص ٢٢٨ .

(+++) هناك مدينة (سوسة) ايضاً في اقليم برقة .

(٢) اليعقوبي ، مصدر سابق ، ص ٣٤٥ .

(٣) د . خليل ابراهيم الكبيسي ، "التطورات السياسية في المغرب العربي في العصور الاسلامية" ، التاريخ العربي الاسلامي، الطبعة الاولى، بغداد ١٩٩٨ ص ١٧١ .

١٦٤هـ/٧٨٠م) الى ان فرضت الحماية عليها عام
١٩١٢م^(١).

المنطقة الثانية : ويطلق عليها اسم المغرب الاوسط ، وهي تتوسط المغرب
الادنى ، والمغرب الاقصى . وتضم معظم بلاد الجزائر في
الوقت الحاضر . ومن ابرز مدن المغرب الاوسط هي تلمسان
وتاهرت . (انظر شكل رقم -٩ -) .

٩- الأندلس كان للاندلس اقاليم عديدة ورساتيق كثيرة^(٢) . وقد كان اسمها في القديم
إبارية ، من وادي إبرة ، (وهو نهر Ebro الذي يجري في شمال شرق
الجزيرة الايبيرية ، ويصب في البحر المتوسط عند مدينة طرطوشة
Tortosa) ، وسميت بعد ذلك باطقة (Baetica) من نهر بيطي (
وهو نهر قرطبة) وسميت بعده اشبانية (نسبة الى اسم رجل ملكها في
القديم اسمه إشبان) ويقال ايضاً انها سميت الاندلس من اسماء
الاندليش الذين سكنوها^(٣) .

لقد بقيت الاندلس على تقسيماتها القديمة حتى بعد فتح المسلمين لها مع تغير
في بعض الاسماء . وقد قسم الرازي (ت ٣٦٣هـ/٩٧٣م) الاندلس الى مدن وكور ، وقد
ذكر بان المدينة هي قسم اداري كالكورة . وقد ورث اهل الاندلس هذا النظام من
الرومان^(٤) ، وكان القسم الاداري الذي يقع على الحدود او المحيط بالعاصمة يسمى
عندهم "مدينة" ، ويخضع للمجلس البلدي فيها وكان يسمى مونيشيا (Municipal) (٥)

(١) محمود الشرقاوي ، المغرب الاقصى المراكشي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ،
ص ١٧ .

(٢) ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري ، صفة جزيرة
الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار ، جمعه سنة ٨٦٦هـ ،
تحقيق (إليفي بروفينسال) ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ٥٠٢ .

(٣) ابو عبيد الله البكري ، جغرافية الاندلس واوروبا من كتاب " المسالك والممالك " ،
تحقيق د . عبد الرحمن علي الحجي (الطبعة الاولى ، دار الارشاد ، بيروت ،
١٩٦٨ ، ص ٥٨ - ٥٩ .

(٤) د . حسين مؤنس ، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الاندلس ، معهد الدراسات
الاسلامية ، مدريد ١٩٦٧ ، ص ٦٥ .

(٥) نفس المصدر ، ص ٦٦ .

وقد اشتملت مناطق الاندلس الاسلامية على سهول ساحلية لم تستنزف خصوبتها في الشرق ، ثم منطقة الغرب ، وهي منطقة غابات ، ثم الهضاب الداخلية المؤلفة من سهوب ومزارع حيث تكون المواصلات ميسورة^(١) .

وكانت تقسم الى الاقاليم الاربعة الآتية :-

- ١ - اقليم شرق الاندلس ، ويطل على ساحل البحر المتوسط وينقسم الى ثلاث كور وهي : كورة تدمير وقاعدتها مرسية وكورة شاطبة وجميع هذه الكور قريبة من الساحل . وكورة بلنسية وتقع على الساحل مباشرة . (انظر شكل رقم - ١٠ -) .
 - ٢ - اقليم شمال الاندلس ، واهم كوره هي كورة طليطلة ، وتقع جنوب مدينة مدريد الحالية ، وكورة شنتبرية . وقصبتها أقليمج^(٢) .
 - ٣ - اقليم غرب الاندلس ، وهو عبارة عن اقليم مستطيل الشكل يطل على المحيط الاطلسي ويمتد من الشمال الى الجنوب (ويتمثل بدولة البرتغال حالياً) . واهم كورة هي كورة قلمرية ، وشنتريم ،
- شكل رقم (١٠)

(١) موريس لومبارد ، مصدر سابق ، ص ١٠٣ .

(٢) دائرة المعارف الاسلامية، ج ٥، ص ٢٥ - ٢٦ . وخريطة بلاد الاندلس رقم - ٩ -

قرب نهر تاجة الذي يصب في الاطلسي ، والاشبونه التي تقع على المحيط مباشرة وعند مصب نهر تاجة . (ارجع الى شكل رقم - ١٠ -) . فضلاً عن كورتي باجة واخشونية^(١) .

٤ - اقليم جنوب الاندلس ، وهو اكبر الاقاليم مساحةً ، ويطل على البحر المتوسط والمحيط الاطلسي وتقع فيه مدينة قرطبة ، وهي اكبر كور الاقليم ، وتقع عند نهر الوادي الكبير الذي يصب في المحيط الاطلسي وكذلك يحتوي الاقليم على كورة فحص البلوط وقبره وكورة استجة ، وقرمونه ، و اشبيلية ، ولبلة ، واخشونية وقصبتها شلب (وتمثل الحد الجنوبي للبرتغال الحديثه على المحيط الاطلسي) . والجزيرة الخضراء وقصبتها رندة وكورة مالقة وقصبتها أرجدونة ، والبيرة و اكبر مدنها غرناطة وكورة بجانه وشذونه وقاعدتها اصطبة وكورة مورور . وكورة جيان (وهي احدى الكور المحبذات)⁽⁺⁾ .

(١) دائرة المعارف الاسلامية ، ج ٥ ص ٢٥-٢٦ . وخريطة بلاد الاندلس رقم ٩ -
(+) كانت عدد الكور المجندة في الاندلس تسع كور ، وسميت هذه الكور بالمجندة ، لأن اراضيها اقتطعت للجند الشامية الذين دخلوا الاندلس ، فكانت كورة جيان لجند قنشرين

١٠ - الجزيرة العربية كان العرب يطلقون على شبه الجزيرة العربية تسمية الجزيرة العربية ، ويقول الهمذاني حول تسميتها: "سميت بلاد العرب الجزيرة لاحاطة البحار بها من اقطارها واطرارها، وصاروا منها في مثل الجزيرة من جزائر البحر ، وذلك ان الفرات القافل الراجح من بلاد الروم يظهر بناحية قنسرين . ثم انحط على الجزيرة وسواد العراق ، حتى دفع في البحر من ناحية البصرة والأيلة وامتد الى عبادان"^(١) .

وقد قسمت الجزيرة العربية الى خمسة اقسام رئيسة اتفق عليها الجغرافيون العرب بشكل عام، مع ملاحظة ان هذه الاقسام الادارية لم يكن لها وجود في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وذلك لانه رغب في ان يعيش المسلمون جنباً الى جنب في سلام ، امة مؤمنة مسلمة^(٢) .

وقد وجد الخليفة ابو بكر (رضي الله عنه) مع بعض الصحابة ، ضرورة تقسيم الجزيرة العربية الى اقسام ادارية لوضع الحكم عليها والسيطرة على الامن ولاسيما بعد وفاة الرسول وحركات الردة التي تعرض لها الاسلام .

ولهذا قسمت الجزيرة العربية الى اقسام ادارية على اساس الأقسام الجغرافية المعروفة ، وعين لكل قسم قاعدة سياسية يقيم فيها العامل (المسؤول الاداري عنها) ، اما القبائل الكبرى فقد عدها اقسام ادارية وارسل من يعمل عليها^(٣) .

وقد استمرت الاقسام الادارية التي وضعت في ايام الخليفة ابو بكر (رضي الله عنه) في وقت متأخر اذ وردت نفس الاقسام عند ابو عبيد البكري (ت ٨٧ هـ / ١٠٩٤ م)^(٤) . وهي نفس الأقسام الادارية التي أقرها د . عبد الله الغنيم في المدة الحديثة .

، وكورة البيرة لجند الاردن ، وكورة شذونة لجند فلسطين وكورتي لبله واشبيلية لجند حمص ، وكورة باجة واخشونية ومرسية فقد اقتطعت لجند مصر .

دائرة المعارف الاسلامية ، ج ٥ ، ص ٢٦ .

(١) الحسن بن احمد الهمذاني ، صفة جزيرة العرب ، (تحقيق محمد الاكوع) ، بيروت ١٩٧٤ ، ص ٥٧ .

(٢) د . حسين مؤنس ، اطلس تاريخ الاسلام ، مصدر سابق ، ص ٢٠٦ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٢٠٦ .

(٤) د . عبد الله يوسف الغنيم ، اقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة ، مصدر سابق .

اما الاقسام الادارية التي انقسم اليها شبه الجزيرة العربية فهي :-

١ - الحجاز وقاعدته المدينة ، ويشمل شمال الحجاز الى تبوك وأيلة ومشارف الشام^(١) ، واعماله كثيرة ومنها طيبة ، وتيماء ، ودومة الجندل ، والفرع، ووادي القرى ، ومدين خيبر ، وذو المرة ومذك ، والسائرة ، ورهاط ، والسيالة ، والرجبة ، وغراب ، والاحكل^(٢) .

٢ - تهامة وقاعدتها مكة ، وتشمل المناطق الواقعة بين السراة والبحر^(٣) ، وتتضمن تهامة الحجاز ، وتهامة عسير وحتى مخلاف صعدة في اليمن . وجاءت تسمية تهامة من شدة الحر وركود الريح ويقول البكري في ذلك : " وسميت تهامة بذلك لشدة حرها وركود ريحها وهو من النهم ، أي شدة الحر وركود الريح ، يقال تهم الحر إذا أشتد"^(٤) . وترد تهامة عند بعض الجغرافيين باسم الغور ، ومعنى الغور وتهامة واحد . ويحدد الهمذاني تهامة ابتداءً من ساحل عدن حتى اطراف بادية الشام^(٥) ، وتقع مكة (المكرمة) ضمن هذا القسم وكذلك عدن .

٣ - نجد ، وتقع الى الشرق من الحجاز وتهامة ، ويمتد حتى بحر فارس (المحيط الهندي) . ومن اعماله ، لينة ، والعنق ، ونجران ، وقرن المنازل ، وعكاظ ، والطائف ، وبيشه ، وجرش ، وتبالة ، وكنتة والسراة^(٦) .

٤ - العروص ، وسميت بذلك لانها معترضة بين بلاد اليمن والعرب واعماله جواثا والرميلة والدارين ، والخط ، و السابون ، وسوم المشقر ، والغاية^(٧) .

٥ - البحرين وتشمل الاحساء وساحل البحر الى العراق وقاعدته القطيف^(٨) .

(١) د . حسين مؤنس ، اطلس تاريخ الاسلام ، مصدر سابق ، ص ٢٠٦ .

(٢) قدامة بن جعفر ، مصدر سابق ، ص ١٨٠-١٨١ .

(٣) الهمذاني ، مصدر سابق ، ص ٥٨ .

(٤) د . عبد الله يوسف الغنيم ، اقاليم الجزيرة العربية ، بين الكتابات القديمة

والدراسات المعاصرة ، مصدر سابق ، ص ٢٨ .

(٥) الهمذاني ، مصدر سابق ، ص ٧٠ .

(٦) قدامة بن جعفر ، مصدر سابق ، ص ١٨٠ ، ١٨١ .

(٧) نفس المصدر ، ص ٧٢ .

٦- اليمن ، لم تعرف دولة اليمن بأسم اليمن قبل مئات السنين من ظهور الاسلام ، وقد اطلق العرب على البلاد التي تقع يمين الكعبة ، اليمن السعيدة ، والبلاد التي تقع شمال الكعبة ، الشام^(٢) .

قال الهمذاني في حدود اليمن : " والبحر مطبق بها من المشرق الى الجنوب ، فراجعاً الى المغرب ، ويفصل بينها وبين باقي جزيرة العرب ، خط يأخذ من حدود عمان ، ويبرين ، الى حد ما بين اليمن واليمامة فألى حدود الهجيرة وتثليث وانهار جرش وكنتة"^(٣) .

كانت تسمى تقسيمات اليمن الادارية "مخاليف" الذي يقابل الكورة او الأستان في بقية اقاليم الدولة العربية الاسلامية ، ويستعمل المخلاف في اليمن فقط . ولكل مخلاف اسم وهو اسم قبيلة من قبائل اليمن قد اقامت فيه وعمرته فغلب عليه اسمها^(٤) .

ومخاليف اليمن كثيرة ، وقد ذكر ابن خرداذبة في كتابه " المسالك والممالك" (٦٦) مخلاًفاً ، بينما ذكر اليعقوبي في كتابه " البلدان" (٨٤) مخلاًفاً ، واغلب هذه المخاليف لاتزال محتفظة باسمائها الى اليوم . اما مخاليف اليمن فهي :- (انظر شكل رقم -١١-) اليحصبين ، وبكلى ، وذ مار ، وطمؤ ، وعيان ، وطمام ، وهمل قدم ، وخيوان ، وسنحان ، وزيحان ، وجرش ، وصعدة ، ومجنح ، وحرار ، وهوذن ، وقفاعة ، والوزيرة ، والحجر ، والمعافر ، وعنه ، وصاب ، والشوافي ، وجيلان ، والسكون ، وشرعب ، والجند ، ومسور ، والثجة ، والمزرع ، وحيران ،

(١) د . حسين مؤنس ، اطلس تاريخ الاسلام ، مصدر سابق ، ص ٢٠٦ .

(٢) د . محمود ابو العلا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ج ٣ ، ج ٤ ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٥ .

(٣) الهمذاني ، مصدر سابق ، ص ٦٥ .

(٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مصدر سابق ، ص ٣٧ ، يقول الحموي في ذلك: المخلاف اكثر مايقع في كلام اهل اليمن وقد يقع في كلام غيرهم على جهة التتبع لهم والانتقال لهم ، وهو واحد . ولكل مخلاف منها اسم يعرف به ، وهو قبيلة من قبائل اليمن اقامت به وعمرته فغلب عليه اسمها .

ومآرب ، وحضور ، وعلقان ، وريشان ، وحبیشان ، والنهم ، وبیش ، و ضنكان ،
وقتونا ، وبيہ ، وزنيف ، والعرشي ، والحضوف ، والساعد ، وبلخه ، والمهجم ،
والكدراء ، والمعقر ، وزبيد ، ورمح ، والركب ، وبني مجيد ، ولمج ، وابين ، وبين
الوايين ، و الهان ، وحضرموت ، ومقرا ، وحيس ، وحرص ، والحقلين ،وعنس ، وبني
عامر ، ومأذن ، وحملان ، وذو حرة ، وخولان ، والسرة ، والدثينة ، وكبيسة وتباله^(١) .
ومن الجدير بالذكر بان هذه المخاليف نفسها جاءت عند الهمذاني في كتابه
" صفة جزيرة العرب " ^(٢) .

شكل رقم (١١)

(١) اليعقوبي ، مصدر سابق ، ص ٣١٧ ، ٣١٨ .

(٢) الهمذاني ، صفة جزيرة العرب (تحقيق محمد بن علي الاكوع) ، دار الشؤون

الثقافية ، بغداد ١٩٨٩ ، ص ١٠٦ - ١١٠ .

وخلاصة قولنا وختاماً للتقسيمات الإقليمية للدولة العربية الإسلامية نقول ، بان الدولة العربية الإسلامية اتسعت شرقاً وغرباً وشمالاً في كل من آسيا وأفريقيا وأوروبا على التوالي ولاتساعها الكبير فقد قسمت الى ثلاثة اقاليم (ولايات) كبيرة ، وقد استندنا في ذلك الى تقسيم الدواوين التي كانت تنظم الامور السياسية والمالية للدولة آنذاك الى ثلاثة اقسام بعد ان كان ديواناً مركزياً واحداً في العاصمة بغداد ينظم شؤون الدولة .

وهذه الدواوين هي :

- ١ - ديوان السواد وينظر في امور العراق .
- ٢ - ديوان المشرق وينظر في شؤون الولايات الشرقية .
- ٣ - ديوان المغرب وينظر في شؤون الولايات الغربية .

وقد قسمت كل من هذه الاقسام الى اقسام او اقاليم او ولايات ثانوية عديدة ، وهي من المشرق الى الغرب كالاتي : - (انظر شكل رقم - ٢ - التي تبين اقاليم الدولة العربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي) .

- ١ - اقليم المشرق ويتكون من سبعة اقاليم . وهي الاحواز وفارس وكرمان وسجستان وخراسان واذربيجان واعمال الجبل .

- ٢- السواد (العراق) ويتكون من ثلاث ولايات كبرى هي : بغداد ، والكوفة والبصرة . ويتكون من عشر كور واثنى وخمسين طسوجاً .
- ٣- اقليم المغرب ويتكون من عشرة اقاليم وهي الموصل ، والجزيرة ، وارمينية ، والشام ومصر وبرقة ، وافريقية ، ومراكش ، والاندلس واخيراً الجزيرة العربية .

المنهج الاقليمي عند رواد المدرسة الاقليمية : -

قبل توضيح المنهج الاقليمي عند رواد المدرسة الاقليمية التي نمت وازدهرت خلال القرن الرابع الهجري ، حيث عاش اول روادها في بداية القرن واختتمها اخر رواد هذه المدرسة مع اواخر القرن - ينبغي ان نعطي صورة موجزة عن المدارس الجغرافية الاخرى التي سبقت المدرسة الاقليمية ، واهياناً عاصرتها ، واهياناً آخر استمرت بعدها بقرون .

المدارس الجغرافية التي سبقت المدرسة الاقليمية اولاً : - مدرسة المعاجم اللغوية (الموسوعات) -

ظهرت هذه المدرسة نحو القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي على يد اللغويين . إذ تعد اللغة العربية هي اول باب الف فيه العرب الكتب^(١) . في حين يعد الشعر الجاهلي بشكل غير مباشر بداية الكتابة العربية في الجغرافية^(٢) . وقد خص العرب كل ظاهرة بلفظ محدد معلوم يوضح خصائص وجوهر هذه الظاهرة ، حتى باتت هذه الالفاظ مصطلحات متداولة بين الناس^(٣) . ومن العوامل المشجعة على ازدهار هذا النمط من التأليف هو الاهتمام بجزيرة العرب ومحاولة التعرف بكل مايتصل بأرضها وسكانها ونباتها وطرقها ولاسيما بعد الاسلام إذ برزت الحاجة لهذه المعلومات في الفتوحات العربية . وتحدثنا كتب كثيرة في التاريخ والادب ، عن معارف العرب الواسعة (قبل الاسلام وبعده) ، وعن طبيعة بلادهم وما فيها من حيوان ونبات ومساكن ، ومنازل القمر واسماء الكواكب^(٤) .

-
- (١) د . ابراهيم شوكة ، مكانة الفكر الجغرافي العربي ، مجلة الاستاذ ، كلية التربية ، المجلد الخامس عشر ، مطبعة الحكومة ، بغداد ١٩٦٩ ، ص ٤٣ .
 - (٢) د . ابراهيم شوكة ، الجغرافية العربية حتى نهاية القرن العاشر الميلادي ، ترجمة د . صالح فليح حسن الهييتي وخلدون داود صبري القيسي ، بغداد ١٩٩٠ ، ص ٢٩ .
 - (٣) د . علي محمد المياح ، مناهج الجغرافيا الاقليمية عند العرب في التراث والمعاصرة ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج ١ ، المجلد الرابعون ، بغداد ١٩٨٩ ، ص ٢٠٠ .
 - (٤) د . عبد الفتاح وهيب ، مكانة الجغرافية من الثقافة الاسلامية ، ١٩٧٩ ، ص ٧-٨ .

وكان كل ذلك مسجلاً في ديوان العرب (الشعر) من حيث كونه مصدراً رئيساً للتأليف .

فهناك مثلاً العديد من الأبيات الشعرية التي تصف البحر وامواجه وجزره والسحب الصاعدة والسفن واللؤلؤ والمرجان^(١) . ثم تأتي الأخبار والاحاديث والشروح عند علماء الادب واللغة . فضلاً عن امثال العرب واسجاعهم^(٢) .

اذن كانت المادة الاساسية التي اعتمدت عليها المدرسة اللغوية هي الشعر والاحاديث والامثال ، ساعد على ذلك ملاحظة العرب الدقيقة للظواهر المحيطة بهم وارتباطهم بها في حياتهم اليومية التي باتت امراً ضرورياً ومنطقياً نتيجة الى طبيعة حياتهم نفسها^(٣) ، التي فسحت لهم مجال الملاحظة للتحقق من مواضع الخطر والتماس اسباب الخير من عشب وماء وثمر .

وهكذا اصبحت الاعلام الجغرافية في هذه المصادر الثلاثة (الشعر والاخبار والاحاديث والامثال) هي المادة الدسمة التي بنيت عليها كتابات كثيرة في الماضي والحاضر ، وعند العرب وغير العرب . ويقول احد المهتمين بجغرافية بلاد العرب المستشرق فستنفلد (Wustenfled) في كتابه " البحرين واليمامة " (Bahrein and Jemama) " ان وجود الاعلام الجغرافية عند الشعراء يمثل بالنسبة لباحثنا مادة لا تقدر بثمن ، وكثيراً ما يقدم شرائحهم الذين استقى منهم مادته امثال البكري وياقوت ، معلومات في غاية من الدقة "^(٤) .

(١) د . يوسف يحيى طعماس ، " دور العرب في تطور العلوم البحرية " بحوث الندوة القطرية الخامسة لتاريخ العلوم عند العرب (١٦-١٨ مايس ١٩٨٩) مركز احياء التراث العلمي - جامعة بغداد ج ١ بغداد ، ص ١٧٧ .

(٢) د . صباح محمود محمد ، دراسات في التراث الجغرافي - العربي ، بيروت ١٩٨١ ، ص ٥٥-٥٦ .

(٣) كراتشكوفسكي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٤١ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٤٤ .

اهتمت المدرسة اللغوية بتفسير وتعريف المصطلحات وتوضيح كنهها ودلالاتها وتحديد البقاع والمنازل الكثيرة واسماء الامكنة والادوية والجبال التي وردت في اشعار العرب وادابهم^(١) .

وظهرت مئات الكتب لهذا الغرض ، ولعل اقدمهم خلف الاحمر البصري (ت ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م) مؤلف كتاب " جبال العرب وما قيل عنها من الشعر " .
وابو الوزير عمر بن مطرف (ت ١٥٨ هـ / ٧٧٤م) مؤلف كتاب " منازل العرب وحدودها ، واين كانت محلة كل قوم ، والى اين انتقلوا " . وسعدان بن المبارك (ت ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م) صاحب كتاب " الارضين والمياه والجبال " وعرام بن الاصبغ السلمي (ت ٣٦٨ هـ / ٩٧٨ م)^(٢) صاحب كتاب " جبال تهامة وسكانها " ، وغيرهم كثيرون^(٣) ، الا ان اغلب هذه الكتب قد ضاعت ولم يبق الا عناوينها التي تدل على انها تناولت معظم جوانب حياة العرب آنذاك .

يعد الاصفهاني وهشام الكلبي وابو زيد الانصاري والاصمعي ، من اوائل المؤلفين الذين انتموا الى مدرسة اللغويين ، ومنهم من اهتم بجزيرة العرب لوحدها ، كالاصفهاني (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م) في كتابه " الازمنة والامكنة " .
اما البقية فقد اهتموا بالجزيرة العربية والاقطار الاخرى المجاورة . . وكان هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م) من المهتمين بالجغرافية وكتب عدة كتب ذكر منها ابن النديم كتاب " البلدان الكبير " وكتاب "البلدان الصغير " و"قسمة الارضين " و" تسمية البيع " و" الديارات " و" نسبة العباديين"^(٤) ويعده

(١) د . ابراهيم السامرائي ، بداية الفكر الجغرافي عند العرب ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الثاني ، السنة الثانية ، حزيران ١٩٦٤ مطبعة العاني ، بغداد ص ٩٨ - ٩٩ .

(٢) كراتشكوفسكي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٢٧ .

(٣) د . ابراهيم السامرائي ، مصدر سابق ، ص ٩٩ - ١٠٠ .

(٤) ابن النديم ، محمد بن اسحق النديم ، الفهرست ، طهران ، شعبان ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م ، ص ١٠٨ - ١٠٩ .

د . ابراهيم شوكة مؤسس اقدم مدرسة جغرافية في العالم الاسلامي وقد حاضر في مدارس الكوفة وبغداد ، وانه اكثر وضوحاً من الاصمعي^(١) .

وكتب الاصمعي (عبد الملك بن قريش الباهلي ت ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م) في عدة موضوعات ووضع عدة كتب ، منها كتاب " الانواء والاوقات " ، وكتاب " مياه العرب"^(٢) . وكتاب " الدارات في الجزيرة العربية " . ويعد الاصمعي حجة في تاريخ الادب العربي والجغرافية ، واعتمد عليه كثير من الباحثين والدارسين للاسماء الجغرافية^(٣) ، امثال ياقوت الحموي الذي اقتبس في نحو ٣٥٠ موضعاً^(٤) .

وكتب الانصاري ، (ابو زيد سعيد بن اوس ت بين ٢١٤ و ٢١٩ هـ) وهو من الاوائل الذين اخذوا اللغة مباشرة عن العرب الفصحاء ، ولقب بالنعوي ، وتتلذذ على يد سيويه^(٥) . وكتابه (المطر) يحوي وصفاً بالغاً في الدقة والعلمية ، وشديد القرب من المفاهيم الحديثة في الجغرافية الطبيعية . ككلامه عن الغيوم وانواعها ، ووصف الصقيع والجمد والضرب والندى ويصف الظروف التي تتكون فيها من درجة الحرارة

(+) صنف ابن النديم ١٣٩ كتاباً للكليبي ، مصدر سابق ، ٩٥ - ٩٨ و ص ١٠٩ طبعة فلوجل .

(١) د . ابراهيم شوكة ، الجغرافية العربية حتى نهاية القرن العاشر الميلادي مصدر سابق ، ص ٤٩ .

(٢) د . علي محمد المياح ، مناهج الجغرافية الاقليمية عند العرب في التراث والمعاصرة ، مصدر سابق ، ص ٢٠٢ . انظر ايضاً ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ١٩ ، ص ٢٩٠ .

(٣) د . ابراهيم شوكة ، الجغرافية العربية حتى نهاية القرن العاشر الميلادي ، مصدر سابق ، ص ٣٠ .

(٤) د . احمد سوسة ، الشريف الادريسي في الجغرافية العربية ، الباب الاول ، نقابة المهندسين العراقيين ، مكتب صبري ، بغداد ١٩٧٤ ، ص ١٣٧ .

(٥) د . عز الدين اسماعيل ، المصادر الادبية واللغوية في التراث العربي ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٦ ، ص ٣١٩ .

والرطوبة . كما يصف الوديان والانهار والاشجار والصخور ونشأتها وعلاقة بعضها ببعض الآخر^(١) .

ظلت الصلة قائمة بين الجغرافيا واللغة بصورة لم يكن لها نظير في حقل الجغرافيا ، عند اقوام آخر^(٢) . ومن الخطأ ان نعتقد ان التأليف في هذا النمط قد توقف عند القرن الثاني الهجري ، وانما استمر اللغويون في تحرير المادة الادبية اللغوية التي اصبحت مادة جغرافية .

فكتب الرامهرمزي (الحسن بن عبد الرحمن ابن خلاد ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م) صاحب كتاب " المناهل والاعطان والحنين الى الاوطان " في القرن الرابع الهجري في هذا الجانب . كما كتب ابو الحسن بن عبد الرحمن (ت ٣٦٨هـ / ٩٧٨م) صاحب كتاب " جزيرة العرب " وكذلك أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤م) صاحب كتاب " دارات العرب " ^(٣) . ويبرز البكري (ابو عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤م) في القرن الخامس الهجري ، ويعد من اهم من كتب في هذا النمط ، وتجسد ذلك في معجمه " معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع " ^(٤) .

ويبدو ان القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، شهد تأليف كثير من الكتب في هذا الباب ، ومن اشهرها كتاب " المخصص " لابن سيده (ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسى الاندلسي ت ٤٥٨ هـ) الذي استفاد من علماء المشرق ومنهم صاعد البغدادي اللغوي الموصلى الاصل ^(٥) .

و " المخصص " معجم من معجمات المعاني ، يتكون من عدة ابواب تناول فيها المظاهر الطبيعية والزراعة والنبات والمياه وانواعها الى غير ذلك .

(١) د . ابراهيم شوكة ، مكانة الفكر الجغرافي العربي ، مصدر سابق ، ص ٤٣ .

(٢) د . علي محمد المياح ، مناهج الجغرافية الاقليمية عند العرب ، مصدر سابق ، ص ٢٠١ .

(٣) د . ابراهيم السامرائي ، مصدر سابق ، ص ١٠٠ .

(٤) د . عبد الله يوسف الغنيم ، مصادر البكري ومنهجه الجغرافي ، القسم الاول ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٧٤ .

(٥) د . ابراهيم السامرائي ، مصدر سابق ، ص ١٠١ .

ويطالعنا في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي الزمخشري ، ابو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م) بمؤلفه " كتاب الجبال والامكنة والمياه" ^(١) .

ثم نضج هذا الاختصاص عند المتأخرين لاسيما على يد ياقوت الحموي (ت ٦٢٧ هـ / ١٢٢٩ م) في معجميه : (معجم البلدان) و (معجم الادباء) . وهكذا هي اللغة العربية ، رافداً لا ينضب للكتابات الجغرافية وغير الجغرافية وذلك لحيويتها وامكانيتها على التعبير عن مختلف نواحي الحياة ؛ لما فيها من مرونة في الاشتقاق وثروة في المفردات ^(٢) .

واخيراً ليس في وسعنا سوى ان نعطي امثلة مقتضبة على سعة المفردات العربية التي وصف بها العرب مختلف الظواهر الجغرافية :-

يقول الزمخشري في كتابه (الجبال والامكنة والمياه) ^(٣)

تربعت الدارات دارت عسعس الى أجل أجل أقصى مداها فنيها

الى رابع الاكوام فالأيم فاللوى الى ذي حسا روضى مجود يصورها

وعن ابن سيدة نستعرض معان الكلمات الآتية :

فالنشئ : السحاب اول ما ينشأ .

والعارض : عند يعرض السحاب في الافق .

والصبير : السحابة البيضاء .

والقرع : القطع الصغار المتطرفة من السحاب .

المعبرات : هي السحب ذوات المطر الشديد .

النفج : سحاب الصيف الابيض .

الطخر : الغيم الرقيق في جوانب السماء ^(٤) .

(١) ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، الجبال والامكنة والمياه ، (حققه وعلق عليه وقدم له السيد محمد صادق ال بحر العلوم) ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، بدون تاريخ ، ص ٨ .

(٢) ناجي معروف ، اصالة الحضارة العربية ، مصدر سابق ، ص ٢٤١ .

(٣) الزمخشري ، مصدر سابق ، ص ٨ .

(٤) ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة ، " المخصص " ، ج ٩ ، بيروت ، ١٩٥٤ ، ص ٩٣ .

الكنهور : قطع السحاب الداكنة كالجبال .

ومن نماذج اسماء العرب في الانواء ، قصيدة لذي الرمة يذكر فيها الرياح
الاربع والنكب: (١)

أهاضيبا أنواء وهيفان جرّتا	على الدار آعراف الجبال الاعافر ⁽⁺⁾
وثالثة تهوي من الشام حرجف	سنن فوق الحصى بالأعاصر ⁽⁺⁺⁾
ورابعة من مطلع الشمس أجفلت	عليها بدقعاء المعاء وقراقر ⁽⁺⁺⁺⁾
وحتت بها النكب السوافي فأكثر	حنين اللقاح القاريات العواشر ⁽⁺⁺⁺⁺⁾

(١) ابو اسحق ابراهيم بن اسماعيل المعروف بابن الاجدابي ، الازمنة والانواء ، (تحقيق
د . عزة حسن) ، دمشق ١٩٦٤ ، ص ١٢٩ .

(+) الاهاضيب : تعني الامطار ، اما الهيفان : هي الرياح الحارة . اعراف : اعالي ،
فأعراف الجبال أي رمال الأعالي . والاعافر : الممر . وهنا تعني لون التراب والرمل
الضارب الى الحمرة .

(++) الحرجف : هي الرياح الشديدة الباردة . السنن : الاسم . ويقال استنتت الرياح ، اذا
اسرعت واشتد هبوبها . والاعاصر : جمع اعصار ، ويعني به الغبار الذي يرتفع مع
الرياح .

(+++)اجفلت به : طيرته واقبلت به . اما الرقعاء : فهي التراب . المعاء قراقر : هما
موضعان . ومن مطلع الصبا ، هي رياح الصبا .

(++++)السوافي : التي تسفي التراب . واللقاح : جمع لقحة وهي الناقة التي وضعت جنيناً
القاريات : التي قربن الماء . العواشر : التي ترد الماء العشر أي في اليوم العاشر
من شربها . ابن الاجدابي ، مصدر سابق ، ص ١٢٩ .

ثانيا : مدرسة المؤرخين وجغرافيي المدن والمغازي

يعد القرن الثالث الهجري بدايةً لعاصفة علمية حررها حماة العلم وانصار العلماء ، وتولى حكم بغداد خلفاء كانوا هم من العلماء فكرموا العلماء وعولوا على ارائهم ، وعاشت الجغرافيا في عصرهم عهدها الذهبي ، وكانت بغداد مركزاً لهذا العلم مدة خلافة العباسيين ومنها انتقلت العلوم الى البلاد المجاورة ، وبدأت انماط من الادب الجغرافي في الظهور منذ اوائل هذا القرن ، ولم تلبث ان اتسعت ونمت حتى نهايته ، وامتد بعضها الى القرن التالي . وتمثل هذه الانماط ، الجغرافية التاريخية ، وجغرافية المدن والمغازي ، وذكر عجائب البلدان وغرائبها ، والمسالك والممالك ، وكتاب الرحلات وغيرها . .

ويمكننا القول ان معظم من كتب في تواريخ المدن هم في نفس الوقت من كتاب الفتوح والمغازي ، ويقصد هنا بالمغازي لغويا ، هي غزوات الرسول وحروبه⁽⁺⁾ وترد احيانا بلفظ السير ، وهي تتعلق بسيرة النبي (ﷺ) في السير (المغازي) ويعد الواقدي اقدم من كتب في المغازي ، اما البلاذري وابن الحكم فهما على رأس قائمة مؤرخي (Historrographers) المدن ، بينما يعد العيقوبي خير من يمثل مدرسة جغرافيي المدن (Urban Geographers) .

الواقدي : هو ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد ، ولد بالمدينة (سنة ١٣٠ هـ / ٧٤٧م) وتوفي (سنة ٢٠٧ هـ / ٨٢٢م) ببغداد^(١) . ويعد الواقدي اشهر من الف في المغازي . وقد اجتهد منذ سن مبكرة في جمع معلوماته عن المغازي والسيرة النبوية

(+) لقد كان الاهتمام بأقوال الرسول وافعاله للأهتداء بها او للاعتماد عليها في التشريع والادارة اما مغازيه وغزوات اصحابه ، فكانت لها منزلة اهتمام واعتزاز لدى اهل العلم لذلك جمع كتاب المغازي بينها وبين كتابة الاحاديث ، ويرد اسم الواقدي دائما مع ابن اسحق (ت ١٥١ هـ - ٧٦١م) ذلك لانهما يعدان اقدم من كتب المغازي . عبد العزيز الدوري ، نشأة التاريخ عند العرب ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦٠ ، ص ١٨-٢٢ .

(١) محمد بن عمر بن واقد الواقدي ، المغازي ، (تحقيق د . مارسدن جونس) ، ج ١ ، مطابع دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ٥ ، ٨ .

• وكانت اهم مصادر معلوماته هي المشاهدة والعيان ومن ثم السؤال والاستفسار من اهل المكان او الذين حضروا الحادثة فيقول الواقدي في ذلك : "مادركت رجلاً من ابناء الصحابة ، وابناء الشهداء ، ولا مولى لهم الا سألته : هل سمعت احداً من اهلك يخبرك عن مشهده واين قتل؟ فاذا أعلمني مضيت الى الموضوع فاعاينه ، ولقد مضيت الى المريسيع^(١) ، فنظرت اليها ، وما علمت غزاة الا مضيت الى الموضوع حتى اعاينه"^(٢) . وهكذا نجده في اكثر من موضع يؤكد اسلوبه في جمع مادته وهي رؤية المكان بأمر عينه ، وقد شغل منصب قاضي بغداد في عهد هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٦ - ٨٠٨ م) وفي عهد ابنه المأمون (١٩٨ - ٢١٨ / ٨١٣ - ٨٣٣ م) مما ساعده على جمع مادة مؤلفاته .

لقد بلغت كتبه نحو ٢٧-٢٨ كتاباً ، ويرجح ابن النديم^(٣) الرقم الاخير (٢٨ كتاباً) كتبها في مختلف الموضوعات الجغرافية والتاريخ والعقائد . ومن كتبه : ١- كتاب التاريخ والمغازي والمبعث ٢- كتاب تاريخ اخبار مكة ٣- كتاب الطبقات ٤- كتاب فتوح الشام ٥- كتاب فتوح العراق ٦- كتاب التاريخ الكبير ٧- كتاب ازواج النبي ٨- كتاب الردة وغيرها^(٤) .

وقد فقد معظم هذه الكتب ما عدا الكتاب رقم (١) ورقم (٨) اللذين يعدان من كتب الجغرافية، والكتاب الاول (التاريخ والمغازي والمبعث) عبارة عن ثلاثة كتب ، كتاب المغازي احدها ويقع كتاب المغازي بثلاثة اجزاء ، تناول الجزء الاول غزوات النبي (ﷺ) ابتداءً من غزوة الابداء (١ هـ) وغزوة يواط (١ هـ) وغزوة بدر (٢ هـ) وانتهاءً بغزوة دومة الجندل (٤ هـ) وغزوة المريسيع (٥ هـ) .

اما الجزء الثاني فتناول بقية الغزوات ابتداءً من غزوة الخندق (٥ هـ) وغزوة بني قريضة (٥ هـ) وينتهي الجزء الثاني بغزوة مؤتة (٨ هـ) . اما الجزء الثالث ، فأغلبه وصف للحوادث القريبة من تاريخ وفات الرسول والتي انتهت بغزوة تبوك

(+) المريسيع : ماء لقبيلة خزاعة بينه وبين المكان الذي ينزلون فيه نحو يوم . وقعت عندها غزوة المريسيع في سنة خمس للهجرة ، الواقدي،المغازي،ص ٤٠٤ .

(١) الواقدي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٦ .

(٢) ابن النديم ، مصدر سابق ، ص ١٤٤ .

(٣) الواقدي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٠ .

(٩ هـ) واخيراً حجة الوداع (١٠ هـ) . ويحاول الواقدي ان يذكر تفاصيل كل الحوادث التي حدثت في الفترات مابين تلك المغازي والقى الضوء على تفاصيل الحياة في فجر الاسلام ، مثل الزراعة والتجارة وبعض العادات كدفن الموتى والاكل وغيرها .

وقد ترك عند وفاته ستمائة (قمطر^(١)) من الكتب يحتاج كل منها الى رجلين لحمله^(٢) . كما كان كثير العناية بالعلوم الاسلامية بعامة والتاريخ بخاصة ، وكان عاكفاً على جمع الاحاديث حتى قاربت عشرين الف حديث ، وكان عنده غلامان يعملان ليلاً ونهاراً في نسخ الكتب .

امتاز اسلوب الواقدي بالاسهاب في التفصيل والدقة في الترتيب في سرد الحوادث المشهورة . وكان يذكر الاشخاص الذين نقل عنهم تلك الاخبار واسماء الذين شهدوا الغزوة والذين استشهدوا وقتلوا فيها ، وقد ميز بين الغزوات التي قادها النبي (ﷺ) او الغزوات التي اوكلها الى غيره .

ويمكننا ان نعد كتاب " المغازي " كتاباً اعتمد فيه الاسلوب العلمي في الترتيب ، اذ انه: (١) طبق بشكل متواصل اسلوب موحد في وصف كل غزوة إذ يبدأ بذكر اسم الغزوة ، ومن ثم تاريخها (الذي يحدده بدقة) وامير الغزوة وتفاصيلها . (٢) اتبع منهجاً نقدياً واعياً فنياً في اختيار وتنظيم اخباره ، في تسجيل رأيه الخاص ، ويمكن ان نلاحظ ذلك من بعض العبارات مثل " والمجتمع عليه عندنا " و" وهو اثبت الحديثين عندنا "^(٣) وغيرها .

(٣) احتوى كتابه كثير من التفصيلات الجغرافية الدقيقة للاماكن التي وقعت فيها المغازي . ويسجل لنا ذلك مدى الجهد الذي بذله في جمع اخباره ، واتساع المناطق التي زارها والاطلاع عليها بشكل مباشر .

وهكذا نجد الواقدي خير من مثل مدرسة المغازي اذ حدد لنفسه اسلوباً سار عليه من جاء بعده لاسيما تلميذه محمد بن سعد^(٣) ، وتلميذ تلميذه، الا وهو البلاذري ،

(+) القمطر : هو الوعاء الذي يستعمل لتحميل الاغراض على ظهر البغل او الحمار .

(١) الواقدي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٠ .

(٢) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٤٧٣ .

(٣) نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٣١-٣٢ .

ولاتصاف معلوماته بالثقة العالية فقد اعتمد عليه الطبري⁽⁺⁾ كثيراً وكذلك ابن كثير⁽⁺⁺⁾ . واخيراً يمكننا عد كتاب المغازي للواقدي هو اكمل واتم مصدر لحياة النبي (ﷺ) في المدينة .

البلاذري

هو الامام ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي البلاذري ، ولد في اواخر القرن الثاني للهجرة/الثامن الميلادي ببغداد (وتوفي في عام ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م)^(١) .

عد البلاذري من المؤرخين وكتاب السير ، لاحتواء مصنفاته على تفاصيل تاريخية دقيقة تضمنت حوادث كثيرة في تاريخ الدولة العربية الاسلامية .
دون البلاذري وسرد هذه الحوادث بأسلوب دبلوماسي بحيث لم يغضب أي خليفة في وقته .

كما انه ذكر كثير من المعلومات الجغرافية ممزوجاً بالتاريخ والسير^(٢)، ونلاحظه في جوانب أخرى يقترب كثيراً من الجغرافيا لاسيما في كتابه " فتوح البلدان " وذلك عندما يعطينا صورة واضحة للتقسيمات الادارية والسياسية للدولة العربية الاسلامية . كما ذكر اماكن معينة اتخذت اهميتها بسبب موقعها الجغرافي فضلاً عن اشارته الى كثير من المدن المهمة في ذلك الوقت ، ويعطي موجزاً عن سبب انشائها ونموها وسكانها ، كوصفه وذكره لمدينتي بغداد والكوفة .

(+) ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، (تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم) ، ج ٦ ، الطبعة الرابعة، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٤ .
(++) عماد الدين اسماعيل بن عمر ، " البداية والنهاية في التاريخ ، ١٤ مجلد ، القاهرة ١٣٥٦ م .

(١) ابو الحسن احمد بن يحيى البلاذري ، فتوح البلدان ، (راجعه وعلق عليه رضوان محمد رضوان) ، مكتبة السعادة ، مصر ١٩٥٩ ، ص ١٦٠٦ .
(٢) د ابراهيم شوكة ، تفكير العرب الجغرافي وعلاقة اليونان به ، مصدر سابق ، ص ٢٧ .

ويرى د . علي المياح ان البلاذري من المؤرخين الاوائل الذين تناولوا العلاقة بين التاريخ والجغرافية ، وعد كتابه فتوح البلدان محتويًا على مادة جغرافية وعمرانية سياسية لم يتطرق اليها أي من كتب التاريخ قبله^(١) .

كما امتاز البلاذري بسلامة الذوق في اختيار ما يستحق من الرواية من بين ما يجمعه من المواد وينتقي حقائق تاريخية محققة ويعتمد في ذلك على مصادر متعددة ومنها ، النقل عن رواة ثقة سبقوه في تدوين السير واخبار البلدان ووصف السحب والرياح والمطر والوقائع والادب والشعر والعلوم الدينية واللغوية^(٢) .

ولم يكتف البلاذري بالسماع فقط من اوثق العلماء بل كان يسافر ويجوب البحار بحثاً عن الحقيقة ، وعن المعلومات الموثوقة^(٣) .

ومن طلاب العلم الذين اخذوا عنه الكثير ، هو محمد بن اسحاق النديم المعروف بابن النديم ، مصنف كتاب " الفهرست " المشهور ، والذي اعتمد عليه ، ولانزال نعتمد عليه في الحصول على كثير من المعلومات عن اشهر الشخصيات والكتاب ، ويدل مصنف هذا الكتاب على تبحره في فنون هذا العلم .

عني البلاذري ، بالكتابة والتصنيف ، واهم مصنفاته هو كتاب " فتوح البلدان " الذي سبقت الاشارة اليه ، ويمثل بحق خلاصة تاريخ الفتوحات الاسلامية حتى تاريخ تدوين المصنف (في النصف الاول من القرن الثالث الهجري) ، ابتداءً مصنفه بسرد اخبار هجرة الرسول الكريم (ﷺ) من مكة الى المدينة ، وفتح خيبر والطائف وعمان ثم فتوح الشام وارمينيا والاندلس وفتح العراق واخيراً فتوح خراسان والسند . كما تناول في آخر كتابه احكام راضي الخراج والعطاء في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه

(١) د . علي محمد المياح ، " ارض السواد : دراسة في الجغرافيا والتاريخ " ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، الجزء الاول ، المجلد الحادي والاربعين ، مصدر سابق ، ص ٢٨٨ .

(٢) د . ابراهيم شوكة ، تفكير العرب الجغرافي وعلاقة اليونان به ، مصدر سابق ، ص ٢٧ .

(٣) البلاذري ، مصدر سابق ، ص ١٠ ، ٩ .

(١٣-٢٣ هـ ، وامر الخاتم والنقود والخط^(١) . وبذلك يعد " فتوح البلدان " من احسن ماكتب عن تاريخ تلك الحقبة لكثرة التفاصيل التي ذكرها ودقتها إذ كان ينتقي المادة بعد غربلتها ونقدها وقد تجنب ايراد روايات متعددة حول الحادث ، كما انه اورد كثيراً من المعلومات القيمة عن النواحي الثقافية والاقتصادية والادارية^(٢) .

ومن كتبه ايضاً كتاب " الاخبار والانساب " الذي يسمى ايضاً " تاريخ البلاذري " او " انساب الاشراف " ، وقد تناول فيه سيرة كل خليفة والاحداث التي وقعت على عهده وقد راعى فيه التسلسل التاريخي بشكل عام . وقد اعتمد فيه على الواقدي كثيراً^(٣) .

ابن عبد الحكم

هو ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (المتوفى سنة ٢٥٧ هـ) اهم مصنفاته كتاب " فتوح مصر واخبارها " ، الذي ضم ثلاثة اقسام متميزة من الموضوعات ، تناول الاول : الموضوعات التاريخية المتنوعة ، اشار فيها الى تاريخ مصر منذ قبل الاسلام وحتى منتصف القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي وحرص على ان يوجد بين موضوعاته تسلسلاً تاريخياً ونوع من الترابط المكاني . شغل هذا القسم نحو سبعين في المئة من حجم الكتاب (ص ١-٢٢٥) .

اما القسم الثاني : وهو اصغرها . يتناول اخبار قضاة مصر حتى منتصف القرن الثالث الهجري . ويحتل نحو سبعة في المئة من حجم الكتاب (ص ٢٢٦ - ٢٤٨) . اما القسم الاخير فقد تناول الاحاديث النبوية الشريفة وآثاره الشخصية المروية عن الصحابة المصريين^(٤) .

اعتمد المؤلف على نوعين من المصادر ، المصادر المباشرة وتشمل التلقي مشافهة او بالكتابة . والمصادر غير المباشرة . ويقصد بها عن طريق السماع وتمثل هذه المصادر نسبة قليلة جداً مما كتب .

(١) البلاذري ، مصدر سابق ، ص ٨ .

(٢) د . عبد العزيز الدوري ، نشأة التاريخ عند العرب، مصدر سابق، ص ٤٨ - ٤٩ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٤٩ .

(٤) د . محمد جبر ابو سعدة ، ابن عبد الحكم المؤرخ وكتابه فتوح مصر واخبارها،

مطبعة الحسين الجديدة ، مصر ١٩٧٩ م ، ص ٩٧-٩٨ .

تأتي أهمية مصنف ابن عبد الحكم من كونه المصدر المختص الذي فصل بتاريخ مصر واخل لاغلب احداثها ، واصبح مرجعاً رئيساً لكل من كتب بعده وتناقله عمدة المؤرخين في موضوعه ، كما ان اهميته تنبع من خلال اهتمامه بالتركيز على الخلفية الجغرافية للحملات والفتوحات التي تكلم عنها ، كما احتوى مؤلفه تفاصيل كثيرة عن بعض المواضع الجغرافية ، بل هو تعمق في سرد تاريخ بعض المدن والمواضع لكي يوضح كيفية تطورها ونموها^(١) .

كما شهد منتصف هذا القرن (الثالث الهجري) ولادة مدرسة منهجية متكاملة لدراسة المدن ، واغلب المصنفات التي كتبت في هذا المجال تبدأ بأوصاف طبوغرافية تليها سير من عاش فيها من المشاهير واشارات الى اعمالهم . وكان الدافع الى الكتابة في هذا النمط هو تطور المدينة واتساعها وظهورها من حيث كونها ابرز مظهر حضاري يجلب اهتمام العديدين (لاستقطابها نسبة كبيرة من السكان) ، وكونها المجال الذي تزاوّل فيه العديد من الانشطة^(٢) ، وذلك لتطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية عامة .

وهكذا استحوذت المدينة على جانب مهم في الفكر الجغرافي العربي الذي استوعب مفهوم كون المدينة كائن عضوي يستوجب الدراسة ويجلب الاهتمام ، فكان اهتمامهم الكبير والواسع بذكر تفاصيل وجوانب متعددة في وصف المدن ، وسرد معلومات عن تاريخها ، وبنائها ، وسكانها ، واهم آثارها ومعلومات عن الطرق

(١) د . ابراهيم شوكة ، الجغرافية العربية حتى نهاية القرن العاشر الميلادي ، مصدر سابق

، ص ٧٧ - ٧٨ .

(٢) د . خالص حسني الاشعب ، " المدينة منهجية دراستها في الفكر الجغرافي العربي في

العراق ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد السابع عشر ١٩٨٦ ، مطبعة العاني

، بغداد ، ص ٦ .

والمواصلات واتجاهها وطبوغرافيتها والمدن الاخرى التي تقع على طريقها والابعاد بينها ودرجة الامن فيها^(١).

واهتمام الجغرافيين العرب الكبير هذا ، جعلهم يستحقون ان نطلق عليهم " رواد فرع جغرافية المدن (Urban Geography) .

ومما تجدر الاشارة اليه ان اهتمامهم الواسع هذا لم يكن مصادفةً ، وانما لكونهم اهتموا اصلاً بالمظاهر الحضارية ومراكز السلطة السياسية ، ومحاور الجباية ، ونقاط القوة والضعف في حالتها ، الدفاع والهجوم في الحروب ، والتجمع السكاني ، ومحطات القوافل ، إذ نجد كل ذلك متجمعاً في المدينة^{(٢)(+)}.

ومن مصنفى المدن في هذا القرن هو الفاكهي (ت ٢٧٢ هـ / ٨٨٥ م) ومصنفه كتاب " مكة واخبارها في الجاهلية والاسلام " ^(٣) . وكذلك الازرقى (ت ٢٤٤ هـ / ٨٥٨ م) وآخرون . ولكن لابد لنا من التاكيد على المؤلف الذي نجده واضح الفكرة ، محدد الهدف ، صريح العبارة ، ذا الخطوات المحسوبة والتخطيط الواضح في كتابه " كتاب البلدان " ، الذي يبين في اول كتابه ماذا صنع وكيف ؟ وعلى أي المصادر اعتمد فيما صنع ؟ انه اليعقوبي .

اليعقوبي :

(١) د . شاکر خصباك ، " الخصائص العلمية للجغرافية العربية الاسلامية القديمة ، المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول ، المجلد الثالث ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٩٨٤ ، ص ١٧٧ .

(٢) د . شاکر مصطفى ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٤٧ .

(+) يقول د . ابراهيم شوكة بهذا المعنى : " نكون قد وضعنا دراسة كاملة للمدن من تطور (Genesis) ودراسة لوظائف المدن وهذه تسمى (Function) ثم فصلنا في توزيع المدينة الجغرافي من سكك ودروب وقنوات وهذا مايعرف اليوم مورفولوجي (Morphology) " مكانة الفكر الجغرافي العربي " مجلة الاستاذ - كلية التربية ، مصدر سابق ، ص ٤٤ .

(٣) ابن النديم مصدر سابق ، ج ٣ ، ص ١٢٢ .

هو ابو العباس احمد بن ابي يعقوب بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي
والمكنى ابي العباس . نشأ في بغداد وعاش فيها مدداً من حياته في خراسان وارمينيا
والهند وفلسطين ومصر والمغرب وتركستان . (وتوفي عام ٢٨٤ هـ / ٨٩٧م)^(١) .
يعد اليعقوبي نفسه جغرافياً ، وهو من اوائل الذين بحثوا في الجغرافية البشرية
وعلى وجه الخصوص في جغرافية المدن من خلال مصنفه " كتاب البلدان " عام ٢٦٦
هـ^(٢) .

اعتمد عليه كثير ممن جاء بعده امثال الادريسي وابو الفدا وياقوت الحموي^(٣) .
ويبدو جلياً من تصفح كتاب " البلدان " لليعقوبي ملاحظة اهتمامه بالحالة الاقتصادية
للمناطق التي زارها ، واوضاعها الزراعية والمعدنية ، وذكر الطرق المهمة في التجارة
والنقل والاتصالات ، مثال ذلك وصفه لطريق الحرير^(٤) ، كما يذكر احصائيات دقيقة عن
الخارج والحرف والصناعات .

بدأ اهتمام اليعقوبي بالجغرافية منذ وقت مبكر من حياته ، وقد اشار الى ذلك في
مقدمة كتابه " البلدان " ، إذ قال : " اني عنيت في عنفوان شبابي وعند احتيال سني

(١) اليعقوبي ، مصدر سابق .

(٢) ياسين ابراهيم علي الجعفري ، " اليعقوبي المؤرخ والجغرافي " ، بغداد ١٩٨٠ ،
ص ١٠-١ .

(٣) كراتشكوفسكي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٦١ .

(٤) سمي بطريق الحرير ، لانه استخدم لنقل تجارة الحرير من الشرق (الصين) الى
الدولة البيزنطية غرباً ، فهو طريق قديم يعود الى العصر الهليني ، وقد تطورت هذه
التجارة في عهد الفرثين وينتهي هذا الطريق غرباً بمدن سورية والعراق . اما الطريق
الذي يسلكه فيبدأ من المدائن على دجلة ويمر بجبال زاكروس ثم همذان ومرو وبلخ
وسمرقند ثم كشغر حتى يصل تركستان وفيها ينعقد سوق الحرير . وهكذا فهو يخرق
العالم الاسلامي آنذاك . ويبدو انه نفس الطريق الذي اطلق عليه طريق خراسان العظيم
في عهد العباسيين . انظر : ١- كي لسترنج ، ص ٢٣ ، ٢- د- نقولا زيادة ،
الجغرافية والرحلات عند العرب ، دار الكتاب اللبناني للطباعة ، بيروت ١٩٦٢ ، ص
٢١٩-٢٢٢ .

وحدة ذهني بعلم اخبار البلدان ومسافة ما بين كل بلد وبلد لاني سافرت حديث السن
واتصلت اسفاري ودام تغربي ٠٠" (١) .

اتبع اليعقوبي منهجاً علمياً اُضفى عليه صفة الباحث العلمي الملتزم وميزه عن
كثير ممن عاصروه ويمكن ايجاز منهج اليعقوبي واهم مميزات اسلوبه بالجوانب
الاتية:-

- ١- احدث تطويراً واضحاً في منهج التأليف الجغرافي السائد آنذاك إذ قام بتنظيم
موضوعات كتابه ، وابتدأ كتابه بأفتتاحية شرح فيها خطة عمله وطريقته في
جمع مادة كتابه ، وهي قريبة الشبه بمنهج التأليف الحديث .
- ٢- اظهر نزعة تجديدية من خلال استخدامه تقسيم الدولة العربية الاسلامية على
اساس الولاية (٢) .
- ٣- اسلوبه علمي مبسط وسهل الفهم ، ومحاولته استخدام منهج التحليل العقلي
الذي يضيف عليه اصالة علمية (٣) .
- ٤- استخدم في جمع مادة كتابه المصادر الاساسية وهي المشاهدة والمعاينة
والاستفسار المباشر ومن ثم الرحلة (وهي بمثابة الدراسة الميدانية) ،
واليعقوبي من الاوائل الذين اعتمدوا على الرحلة في جمع معلوماتهم (٤) ، وفي
ذلك يقول اليعقوبي : " ٠٠ سافرت حديث السن واتصلت اسفاري ودام تغربي ،
فكنت متى التقيت رجلاً من تلك البلدان سألته عن وطنه ومصره ٠٠" (٥) .
- ٥- ويمكن القول - على هذا الاساس - بان اليعقوبي وازع اسس جغرافية المدن
لانه اعطى تفصيلات للمدن التي انشأت قبل الاسلام ، والمدن التي انشأت في
العصر الاسلامي وفي مقدمتها بغداد (مدينة السلام) ، فضلاً عن تناوله
العوامل التي ساعدت على قيام هذه المدن كالموارد المائية والمواصلات والموارد

(١) اليعقوبي ، مصدر سابق ، ص ٢٣٢ .

(٢) كراتشكوفسكي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٦١ .

(٣) ياسين ابراهيم علي الجعفري ، مصدر سابق ،
ص ٢١٨ .

(٤) د محمد رشيد الفيل، "اثر التجارة والرحلة في تطوير المعرفة الجغرافية عند العرب " ،
المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول ، المجلد الثالث ، الطبعة الاولى ، الرياض ١٩٨٤ ،
ص ٤٤٤ .

(٥) اليعقوبي ، مصدر سابق ، ص ٢٣٢ .

الاقتصادية وقد عبر بذلك عن اصالته وابتكاره في هذا المنهج الذي اعتمده اسلوباً في كتابه .

٦- اهتمامه بالجانب الاحصائي الطبوغرافي ، واعطاؤه وصفاً كاملاً للخطط التاريخية مثل وصفه لمدينتي سامراء وبغداد ، وكان لهذا الوصف اهمية كبيرة جداً^(١) .

وقد هيمن على هذه المدرسة للمدة نفسها ثلاث مدارس جغرافية هي :

أ- مدرسة عجائب البلدان وغرائبها .

ب- مدرسة صناع الخرائط واصحاب الازياج .

ج- مدرسة كتاب الرحلات والاسفار .

أ - مدرسة عجائب البلدان وغرائبها ظهرت في اواخر القرن الثالث الهجري ، الى جانب المصنفات الأخرى والتي سنتناولها تباعاً ، انماط متنوعة من الادب الجغرافي العربي ، تتمثل في كتب جامعة القصد منها امتاع المثقفين (ويدل ذلك على انتعاش المجتمع العربي والطمأنينة والراحة النفسية التي يعيش فيها سكانه) والتي ادت الى ظهور مثل هذه المصنفات . ومنها مؤلفات الجاحظ ، وكتاب البلدان لابن الفقيه الهمداني .

الجاحظ

هو ابو عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ ، (توفي عام ٢٥٥هـ / ٨٦٩م)^(٢) ، ولد في البصرة وتوفي فيها . يمتاز اسلوبه بالطابع الادبي ، وله مؤلفات كثيرة يميل فيها الى تحقيق جانب المتعة . واهم مصنفاته الجغرافية هو كتاب " الامصار وعجائب البلدان"^(٣) . والجدير بالذكر هنا بأن هذا المصنف لم يصل الينا كاملاً ، وانما وردت نصوصه في مؤلفات أخرى . ويشير اليه من حاول الاستفادة منه ، لاسيما في باب ذكر العجائب . كالمقدسي وابن حوقل وابن الفقيه . اما المسعودي فينقل عنه ثم يقف عند كلامه وينتقده و يعيب عليه ، فيقول المسعودي : " وقد ذكر ابو عثمان عمرو بن الجاحظ في كتابه الاخبار عن الامصار وعجائب البلدان : ان مخرج نهرا السند والنيل من موضع واحد ، واستدل على ذلك باتفاق زيادتهما وكون التماسح فيهما وان سبيل زراعتهم من البلدين واحد . ولا ادري كيف ذلك وقع له وقد توجد التماسيح في اخوار الهند وهي الخلجانات"^(٤) .

(١) كراتشكوفسكي ، ، مصدر سابق ، ج ١، ص ١٦٠ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٢٨ .

(٣) د . احمد سوسة، الشريف الادرييس في الجغرافيا العربية، مصدر سابق، ج ١، ص ٩٩ .

(٤) المسعودي ، "التنبيه والاشراف " مصدر سابق ، ص ٤٩ .

ومن مؤلفات الجاحظ ايضاً كتاب " الحيوان " - الذي اشتهر به الجاحظ - ويمكن الخروج منه بمادة جغرافية ضخمة تدخل ضمن الجغرافية الحيوانية ، وله ايضاً رسالة في التجارة " التبصر والتجارة " ^(١) .

ابن الفقيه الهمداني

هو ابو بكر احمد بن محمد بن اسحق بن الفقيه الملقب الهمداني . ولد في همدان و (توفي حوالي عام ٢٩٠ هـ / ٩٠٣ م) . كان خبيراً بالرواية والادب . ينتمي الى مدرسة الجاحظ نفسها لتشابه اسلوبيهما في الكتابة والوصف ، كما انه اخذ عنه كثيراً .

وضع مصنفه الجغرافي " كتاب البلدان " الذي يقع في الف ورقة ^(٢) ، ويقول عنه المقدسي بانه صنفه بخمس مجلدات ^(٣) ، ويحتوي كتاب الهمداني على جشو كبير وحكايات متضاربة فضلاً عن افتقاره الى خطة واضحة للكتابة . ولكن مع ذلك فانه يعطينا معلومات واسعة عن مناطق كثيرة في العالم الموجود آنذاك ، مراعيًا ذكر ما فيها من العجائب والغرائب ويخلط احياناً بين الموضوعات الجدية والموضوعات الهزلية مثال ذلك يفرد باباً عن الهند والصين، ومكة والكعبة، ومصر والنيل وغيرها ، ويضع بين هذه الابواب باب لاعلاقة له البته بتلك الابواب وهو باب انقلاب الهزل الى جد والجد الى هزل . كما انه افادنا في ايراد معلومات عن تركستان والقوقاز ووصف طريق التجارة بين اليهود والروس واستطاع ان يعطي صورة للاتجاهات الادبية في المجتمع العربي المثقف نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ^(٤) .

(١) كراتشكوفسكي، مصدر سابق، ج١، ص ١٢٩-١٣٠ .

(٢) ابن النديم مصدر سابق ، ج ٣ ، ص ١٧١ .

(٣) المقدسي ، مصدر سابق ، ص ٥ .

(٤) كراتشكوفسكي، مصدر سابق، ج١، ص ١٦٢-١٦٣ .

ب - مدرسة اصحاب الازياج وصناع الخرائط⁽⁺⁾ : ضمت هذه المدرسة مجموعة من الجغرافيين الذين اهتموا برسم الخرائط المعتمدة على خطوط الطول ودوائر العرض التي عرفت بالازياج ، وهي التي تحدد على اساسها اماكن مختلفة على سطح الارض . ومن رواد هذه المدرسة منذ القرن الثالث الهجري وحتى القرن السابع الهجري هم :- الخوارزمي ، البتاني ، الفرغاني ، ابن الفقيه ، سهراب ، والبيروني واخرون^(١).

وبموجب اسلوب (الزيجات) يتم تعيين خطوط عروض البلدان واطوالها وذلك استناداً الى رصد النجم القطبي وارتفاعه ، فضلاً عن تعيين الاختلافات الزمنية بين البلدان ، وقد مكنهم ذلك وسهل عليهم تحديد مواقع كثير من البلدان والمظاهر الجغرافية ، كالبهار والانهار والجبال ، متبعين في ذلك نفس اسلوب تعيين مواقع النجوم في القبة السماوية^(٢).

واول هذه الجداول (الازياج) هي التي وضعها الخوارزمي ، وسميت "بزيج الخوارزمي (السند هند الصغير) ، وعليها اعتمد الخوارزمي في تحديد مواقع

(+) الازياج هي (جداول كاملة عن الاماكن ومواقعها بالنسبة لخطوط الطول والعرض)

د . ابراهيم شوكة ، الجغرافية العربية حتى نهاية القرن العاشر الميلادي ، مصدر سابق ،

ص ٦١ .

(١) نداء نجم الدين احمد العبيدي ، دور الفكر الجغرافي العربي الاسلامي في تحديد

مفهوم الجغرافية الاقليمية ، دراسة مقارنة وتطبيقية مع الفكر الجغرافي الحديث ، اقليم

الجزيرة العراقية - اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية التربية / ابن رشد / جامعة

بغداد باشراف الدكتور ابراهيم عبد الجبار المشهداني ، بغداد ١٩٩٧ ، ص ٧٢ .

(٢) د . ابراهيم شوكة ، خرائط جغرافي العرب الاول ، مجلة الاستاذ ، كلية التربية ، المجلد

العاشر ١٩٦٢ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ص ٤١ - ٤٢ .

واماكن جديدة لم تكن موجودة قبل تاريخ صنع هذه الجداول⁽⁺⁾ ، مما يعطي للخوارزمي اصالة في ابتكار ذلك .

والخوارزمي⁽⁺⁺⁾ هو محمد بن موسى الخوارزمي ، من خوارزم (خيوة الحديثة) الف في الجغرافية كتابه المعروف " صورة الارض " عام (٢١١ هـ / ٨٢٥ م)^(١) . اشتهر في الفلك والرياضيات .

وعن طريق الفلك والرياضيات تضلع الخوارزمي بالمعرفة الجغرافية وتعرف على الثقافة الهندية والفارسية والسريانية واخيراً الاغريقية^(٢) . واليه يرجع الفضل في وضع اسس علم الجبر في مصنفه المعروف (الجبر والمقابلة) فكلمة لوغارتم ترجع باصلها الى تحريف بلقب الخوارزمي^(٣) ، (وقد عدّه الدوميلي عالم من الطراز الاول)^(٤) ، وهناك ايضاً "الزيج الصابي" للبتاني⁽⁺⁺⁺⁾ ، وازياج ابناء موسى بن شاكر البغداديين . والزيج

(+) يرجح وضع زيح الخوارزمي ايام المعتصم (٢١٨ هـ / ٨٣٠ م) د . د ابراهيم شوكة ،

الجغرافية العربية حتى نهاية القرن العاشر الميلادي ، مصدر سابق ، ص ٦١ .
(++) تعد هذه المدرسة اولى مراحل تطور الخرائط العربية ، لذلك سنترك تناول خرائطها بالتفصيل الى الفصل القادم .

(١) د ابراهيم شوكة ، تفكير العرب الجغرافي وعلاقة اليونان به ، مصدر سابق ، ص ٩ .

(٢) د . صالح فليح الهيتي ، الخوارزمي وتطور علم الخرائط ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد الحادي والعشرون ، مطبعة العاني ، بغداد ، كانون اول ١٩٨٧ ، ص ٩٥ ، ٩٤ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٩٤ .

(٤) الدوميلي ، مصدر سابق ، ص ١٤٩ - ١٥٥ .

(+++) هو ابو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحراني الصابي ، المعروف بالبتاني ،

ولد في حران نحو عام ٢٤٤ هـ / ٨٥٨ م ، احد عظماء العرب المشهورين ، رصد

الكواكب والمتقدمين في علم الهندسة وعلم الافلاك ، وقد عدّه الفلكي الفرنسي " لالند "

(Lalande) واحداً من العشرين فلكياً المشهورين في العالم كله ، اجري معظم

ارصاداته في مرصد الرقة على نهر الفرات حتى توفي وهو عائد من وطنه الشام .

بقصر الجص بسامراء نحو عام ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م . ويحوي زيجة الزيغ الصابي على

مقدمة في اكثر من ستين فصلاً تعالج مسائل الفلك وقياس ابعاد ومواضع الارض

والبلدان المسكونة . وكان يطلق عليه بطليموس العرب . انظر :

(١) ناجي معروف ، اصالة الحضارة العربية ، مصدر سابق ، ص ٤٤٩ .

(٢) د . احمد سوسة ، الشريف الادريسي في الجغرافيا العربية ، مصدر سابق ،

ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٣) كراتشكوفسكي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٠٦ .

المأموني الممتحن (الذي جرى العمل فيه في مرصد الشماسية شمال بغداد ، وكان بأدارة سند بن علي الذي اختاره المأمون ليكون ممتحناً للارصاد)^(١) ، وزيج الحاكم الكبير لابن يونس المصري .

وبذلك اصبح تحديد الاقاليم السبعة عند العرب ميسوراً ، وذلك بالاعتماد على ارتفاع الشمس ، ومعدل طول ساعات النهار ، والعروض الجغرافية ، وميل الشمس على هذه العروض⁽⁺⁾ ، وبما ان تحديد الاقاليم بهذه الطريقة امر فلكي بحت فقد اطلق العرب على من يرسم الاقاليم السبعة (صاحب صنعة) او (صاحب هيئة) . ويعد كل ذلك خطوة ممهدة لرسم العالم المأهول وتقسيمها الى الاقاليم السبعة .

ج - كتاب الرحلات والاسفار⁽⁺⁺⁾ يعد الرحالة جغرافي متنقل ، استقى معلوماته من ملاحظاته الخاصة ، لذلك يمكن القول ان هذه المعلومات تعد مطابقة للواقع وموثوقة الى حد كبير وعدت بعض كتب رحلاتهم من الادب العالمي^(٢) . وقد بدأ نمط الرحلات مبكراً عند المسلمين ، منذ نهاية القرن الثاني للهجرة تقريباً مالبث ان ظهر كحقل متميز خلال القرن الثالث الهجري ، واستمر حتى اصبح ذي سمات خاصة في منتصف القرن السادس الهجري /الحادي عشر الميلادي . وكما هو عند الفقيه الاندلسي ، ابو

(١) ناجي معروف ، اصالة الحضارة العربية، المصدر السابق ، ص ٤٥٠ .

(+) للاطلاع على كيفية تحديد الاقاليم السبعة للارض يمكن الرجوع الى : سهراب ، " عجائب الاقاليم السبعة الى نهاية العمارة . وكيف هيئة المدن واحاطة البحار وتشقق انهارها ومعرفة جبالها وجميع ماوراء خط الاستواء والطول والعرض بالمسطرة والحساب والعدد والبحث على جميع ما ذكر "، تحقيق هانس فون مزيك، فيينا ١٩٢٩ م .

(++) ترد احياناً كتب الرحلات بأسم " كتب ادب الرحلات " وذلك لبروز العنصر الادبي المتمثل في جمال اللفظ وحسن التعبير في وصف ملاحظاتهم المباشرة ومعاينتهم الشخصية عن كل الاوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية للبلدان التي زاروها او اقاموا فيها وعن طبائع اهلها ومعالم حضارتهم . د حسين محمد فهيم ، ادب الرحلات ، الكويت حزيران ١٩٨٩ ، ص ٤٩ .

(٢) د حسين مؤنس ، تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الاندلس ، مصدر سابق ، ص ٩ .

بكر محمد (ت ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م) المسمى ترتيب الرحلة^(١) ، وعند ابن جبير ، محمد بن احمد بن جبير الكناني الاندلسي (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م)^(٢) في رحلته المسماة " برحلة ابن جبير " . وهكذا يمكن القول بان الرحلة كانت مازالت السبب المهم والاقرب الى تثقيف العقل وزيادة المعلومات وهي مانسميها اليوم " الدراسة العقلية ، او الميدانية (Field Work) . وقد امدتنا الرحلات العربية بمعلومات قيمة عن شعوب وعادات وطبائع مناطق كثيرة التي تشكل فائدة كبيرة في دراسات الجغرافية التاريخية والانثروبولوجيا^(٣) . خصوصاً وان العرب قد وصلوا برحلاتهم و اسفارهم وتجارتهم الى شواطئ البلطيق وبلاد الصقالبة (الروس) شمالاً ، الصين شرقاً ، وسواحل افريقيا الشرقية ومدغشقر وارض السودان جنوباً^(٤) .

وايا كانت دوافع الرحلة فقد اتصف اغلبية الرحالة - ولو بدرجات متفاوتة - بدقة الملاحظة والتقصي عن الحقائق في تسجيل ملاحظاتهم ومشاهداتهم بأمانة وصدق . واصبحت المعلومات التي احتوتها كتب الرحلات والاسفار ، هي المرجع الرئيس لهذه الحقبة ، ويبدو ذلك جلياً من وجود عدد كبير من المصطلحات العربية الاصل في مجموعة الالفاظ المتصلة بالتجارة والملاحة^(٥) . وعودت كتب الرحلات كسجلات قيمة ، ذلك انها مبنية على المشاهدة والتجربة الشخصية المباشرة .

(١) كراتشكوفسكي ، مصدر سابق ، ح ١ ، ص ٢٩٨ .

(٢) د . فلاح شاكر اسود ، ابن جبير في رحلته قراءة في الجوانب الجغرافية للرحلة ، مجلة المورد ، المجلد الثالث عشر ، العدد الرابع ، ١٩٨٩ ، ص ٧٢ .

(٣) يقصد بالانثروبولوجي ، ذلك النسق المعرفي والمنهجي لدراسة الانسان طبيعياً واجتماعياً وحضارياً ، أي بمعنى اخر هو الوصف الدقيق والترابط لثقافات المجتمعات الانسانية وبذلك فان الرحلات توفر المعلومات الانثوجرافية المتعلقة بطبائع البلدان وخصال اهلها واسلوب حياتهم التي تخدم علم الانثروبولوجي .

د . حسين محمد فهم ، مصدر سابق ، ص ٤٩ - ٥٠ .

(٣) د . بهجة الاثري ، الجغرافية عند المسلمين والشريف الادريسي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الثاني ، ١٩٥٢ ، ص ٥٥ .

(٤) مصطفى الشهابي ، الجغرافيون العرب ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ٢٦ - ٢٧ .

اما العوامل التي ساعدت على نشاط الرحلات واتساعها في العصور الوسطى، فهو اتساع وازدهار الدولة العربية الاسلامية والامن والاستقرار الذي عم ارجاء الدولة العربية وازدهارها وطرق النقل والمواصلات الى غير ذلك . . .

اما اهم الرحلات (وحصرأ في القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي) فهي: ^(١)

(١) رحلة سلام الترجمان (٢٢٧ هـ / ٨٤٢ م) .

(٢) رحلة ابن موسى المنجم (٢٢٧ هـ / ٨٤٢ م) .

(٣) رحلة سليمان التاجر (٢٣٧ هـ / ٨٥١ م) .

(٤) رحلة ابن وهب القرشي (٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م) .

(٥) رحلة اليعقوبي (٢٩٦ هـ / ٩٠٥ م) .

وسنقتصر في ذكر الامثلة على سلام الترجمان وسليمان التاجر من حيث كونهما

ممثلين لنمط ادب الرحلات في هذا القرن .

رحلة سلام الترجمان يعتبر من اهم الرحالة المسلمين الاوائل ، وقصة رحلته معروفه في التراث الجغرافي العربي ، إذ بعثه الخليفة الواثق بالله (سنة ٢٢٧ هـ / ٨٤٢ م) ^(٢) الى السد الذي بناه الأسكندر ذو القرنين ، على نهري يأجوج ومأجوج (سيراداريا واموداريا) وهذا السد قد ذكر في القرآن الكريم مرتين (سورة الكهف آية ٩٤ ، وسورة الانبياء آية ٩٦) . استغرقت رحلته ثمانية عشر شهراً من خروجه من مدينة سر من رأى وحتى عودته اليها ^(٣) .

اطلق عليه لقب الترجمان لانه كان يحسن كثيراً من اللغات ، فذهب الى ارمينيا وجورجيا عبر القوقاز وزار الخزر ومضى حول بحر قزوين الى الاورال ثم عاد الى

(١) علي محسن مال الله ، ادب الرحلات عند العرب في المشرق - نشأته وتطوره حتى

نهاية القرن الثامن الهجري ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٧٨ ، ص ٢٧ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٣١ .

(٣) د . بهجة الاثري ، مصدر سابق ، ص ٥٧ .

العراق عن طريق بخارى وخراسان . وقد روى اخبار رحلته كل من ابن خرداذبة وابن رسته وياقوت وابو حامد الغرناطي والقزويني والنويري^(١) والمقدسي وغيرهم . والغريب هنا ان سلام قد املى اخبار رحلته الى ابن خرداذبة الذي ضمنه الاخير في كتابه "المسالك والممالك" وهي التي وصلت الينا ، (وتروي قصة سفر سلام وحقيقة السد) فهو يصف كل ما صادفه حتى التربة ورائحتها والقبائل وطرائق معيشتها وسور المدينة فيقول : " ثم صرنا الى جبل عليه حصن والسد الذي بناه ذو القرنين هو فج بين جبلين عرضه مائتا ذراع ، وهو الطريق الذي يخرجون منه فيتفرقون في الارض ، فحفر اساسه ثلاثين ذراعاً الى اسفل وبناه بالحديد والنحاس"^(٢) .

تاتي اهمية رحلة سلام الترجمان اولاً الى قدمها ، فهي اول محاولة عربية للبحث عن الاسباب والمسببات وعن الحقيقة التي تعد من المعارف الجغرافية . كما انها تعد سجلاً يضم الكثير من المعارف الجغرافية والمعلومات الواسعة عن مناطق وشعوب جديدة بالنسبة للعرب لانه وصل الى نهر الفولغا في ارض الخزر ، وحتى جبال الاورال والتاي فكان له الاسبقية في الحصول على هذه المعلومات .

رحلة سليمان التاجر : سليمان التاجر المعروف بالسيرافي ، لأنه من سيراف (وهي مدينة على الخليج العربي اشتهرت بنشاطها التجاري . وقد عرفت رحلته بأسم " رحلة التاجر سليمان " ، وتتبع اهميتها من كونها من اوائل الرحلات التي تحدثت عن الملاحة في البحر العربي والمحيط الهندي وصورت عادات سكان الهند الشرقية والصين^(٣) .

دَوَّن سليمان اخبار رحلته (سنة ٢٣٧ هـ / ٨٥١م)^(٤) واصبحت رحلته منذ ذلك التاريخ مرجعاً لكثير ممن جاءوا بعده من رحالة وتجار وجغرافيين ، عرب ومسلمين ،

(١) د . احمد سوسة، الشريف الادريسي في الجغرافيا العربية ، مصدر سابق، ج١، ص ١٠٤ .

(٢) د . ابراهيم شوكة ، الجغرافية العربية حتى نهاية القرن العاشر الميلادي ، مصدر سابق ص ٧٣ - ٧٤ .

(٣) د . شاكر خصباك ، ابن بطوطة ورحلته ، مطبعة الاداب ، النجف ١٩٧١ ، ص ٩ - ١٠ .

(٤) مصطفى الشهابي ، مصدر سابق ، ص ٤١ .

وربما تعد رحلته الأثر البحري الوحيد الذي يتحدث عن سواحل البحر الشرقي الكبير (بحر الصين) والطريق الملاحي ، معتمداً على ابرز وسيلة للرحالة الا وهي الملاحظة والخبرة الشخصية^(١) . فنراه يصف البحر وامواجه وجزره وما فيها من معادن ثمينة وعادات اهلها وتقاليدهم ، كمراسيم الزواج وغيرها . كما وصف عادات اهل الصين والهند .

وفيما يلي وصفاً جاء عن السيرافي لما نطلق عليه اليوم الرعاية الاجتماعية التي تقدمها الدولة لرعاياها : " اذ ولد لاحدهم ذكر ، كتب اسمه عند السلطان ، فاذا بلغ ثماني عشر سنة اخذت منه الجزية . فان بلغ ثمانين سنة لم تؤخذ منه جزية واجرى عليه من بيت المال ويقولون : اخذنا منه شاباً ونجري عليه شيخاً "^(٢) .

ووصف الاعصار المحلي فقال : " وربما روي في هذا البحر سحب ابيض بظل المراكب ، يتفرع منه لسان طويل رقيق حتى يلصق ذلك اللسان بماء البحر فيعلو له ماء البحر مثل الزوبعة فاذا ادركت الزوبعة المركب ابتلغته ، ثم يرتفع ذلك السحاب فيمطر مطراً فيه قذى البحر ، فلا ادري ايستقي السحاب من البحر ام كيف هذا "^(٣) .

ثالثاً : مدرسة المسالك والممالك

ان مدرسة المسالك والممالك هي وليدة الظروف الجديدة^(٤) التي عاشتها الدولة العربية الاسلامية ، اذ اصبحت ضرورة العناية بوصف الاقاليم ودراسة ثروتها وامكانياتها على دفع الضرائب ، وتقدير الخراج ، وحصر المحاصيل الزراعية والصناعية .

(١) د . نيقولا زيادة ، مصدر سابق ص ١٤٩ .

(٢) علي محسن مال الله، مصدر سابق ص ٤٤ .

(٣) نيقولا زيادة ، مصدر سابق ، ص ١٥٠ .

(٤) نقصد بها اتساع الدولة الاسلامية الكبير في القرنين الثاني والثالث الهجريين ، بحيث وردت مجموعة مساحة المقاطعات التي تم فتحها من مجموع مساحة العالم المعروف انذاك بنحو اثني عشر مليوناً من الكيلو مترات المربعة . د . احمد سوسة ، الشريف الادريسي في الجغرافيا العربية، مصدر سابق، ج ١ ، ص ١٣٨ هامش رقم (٥٠) .

ومن هنا كانت انطلاقة الجغرافية الادارية والسياسية ، وكما تبدو واضحة في كتاب " المسالك " والممالك " لابن خرداذبة ، وكتاب " الخراج " لقدامة بن جعفر . وينتمي الى هذه المدرسة كل من سمي كتابه " المسالك والممالك " واغلبهم كان يمارس الوظائف المالية والادارية .

ابن خرداذبة : هو ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢هـ) شغل ابوه منصب حاكم طبرستان (جنوب بحر الخزر - بحر قزوين) وتلمذ على يد الموسيقي والمغني العراقي اسحق الموصلي .

كان ابن خرداذبة من المقربين للخليفة العباسي المعتمد (٢٥٦ - ٢٧٩هـ / ٨٧٠ - ٨٩٢م) مما هيا له الحصول على وظيفة إذ شغل منصب - صاحب البريد - بنواحي الجبال^(١) . وبحكم تجاربه كصاحب بريد ، فضلاً عن رحلاته المتكررة ، الف كتابه القيم " المسالك والممالك " ، وله كتب اخرى في مجال اهتماماته الاخرى كالغناء والموسيقى وغيرها ، مثل كتاب " الشراب " وكتاب " الطبخ " وكتاب " جمهرة انساب الفرس " ، الا ان كتابه " المسالك والممالك " هو اهم ماوصل الينا عن ابن خرداذبة ، وقد ذكر في كتابه وصف كامل لطرق النقل والمواصلات والمدن والطرق ، ومن ثم ذكر الانتاج الزراعي والضرائب والخراج^(٢) . هذا فضلاً عن ذكر معلومات كثيرة عن طريق التجارة بين اوربا والشرق ، والمسافات بين المدن وخراج اقاليمها^(٣) .

ويمكن في النهاية ان نخلص الى ذكر ميزات كتاب ابن خرداذبة بما يأتي:-

(١) كراتشكوفسكي ، ج ١ ، مصدر سابق ، ص ١٥٥ - ١٥٦ . ود شفيق عبد الرحمن علي ، مدارس الجغرافيا عند المسلمين " ، المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول ، المجلد الثالث ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ١٩٨٤ ، ص ٢٤١ .

(٢) د ابراهيم شوكة ، تفكير العرب الجغرافي وعلاقته اليونان به ، مصدر سابق ، ص ٢٥ .

(٣) د عبد الفتاح محمد وهيبه ، " انماط من الادب الجغرافي الاسلامي " ، المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول ، المجلد الثالث ، جامعة الامام بن سعود الاسلامية ، الرياض ١٩٨٤ ، ص ٤٢٢ .

(١) تكمن اهمية كتاب " المسالك والممالك " بأنه من اوائل الكتب التي عنيت بصورة شاملة ، بوصف المسالك والمسافات والمدن التي اصبحت الدعامة القوية التي استند عليها اغلب من جاء بعد ابن خرداذبة ، وكما فعل ابن حوقل إذ قال : " وكان لايفارقتي كتاب ابن خرداذبة ، وكتاب الجيهاني وتذكرة ابي الفرج قدامة بن جعفر" (١) .

(٢) كما اخذ عنه كل من اليعقوبي و ابن رسته والمقدسي والجيهاني والمسعودي والادريسي وابن خلدون ، وبهذا يعد ابن خرداذبة مدرسة مستقلة سار على نهجه الكثيرون ، واصبحت اراؤه مناراً ومرتكزاً لمن عاصره ولمن خلفه .
(٣) اعتمد في تأليفه على الخبرة والتجربة العملية من خلال وظيفته ورحلاته ، ولذلك يعد - قياساً للمدة التي برز فيها - مبتكراً واصيلاً ولم يعتمد على مصدر آخر ، ويقول في وصف محتوى كتابه : " هذا رسم ايضاح مسالك الارض وممالكها وصفتها وبعدها وقربها وعامرها وغامرها" (٢) .

قدامة بن جعفر : هو ابو الفرج قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي (٣) . ينحصر تاريخ وفاته بين عامي (٣١٠ و ٣٣٧ هـ / ٩٢٢ - ٩٤٨ م) (٤) ، كان معاصراً لابن خرداذبة والخوارزمي ، انجز كتابه المعنون " الخراج وصناعة الكتابة " في عام (٢٦٦ هـ / ٨٨٠ م) (٥) .

تألف كتابه من ثمانية اجزاء ، ولحسن الحظ ان اهم جزء فيه وصل سالماً وهو مايتعلق " الخراج" (٦) . ويهتم هذا الجزء بوصف طرق البريد ، وتقسيمات البلاد الادارية والسياسية لتقدير وجباية الخراج . وقد استند الى الوثائق الرسمية التي كانت بين يديه بحكم وظيفته ، مع اعتماده احياناً على كتاب البلاذري " فتوح البلدان" .

-
- (١) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ٢٨٤ .
(٢) ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبه ، مصدر سابق .
(٣) ابن النديم ، مصدر سابق ، ص ١٣٠ .
(٤) كراتشكوفسكي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٦٥ .
(٥) د . احمد سوسة ، الشريف الادريسي في الجغرافيا العربية ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٣٥ .
(٦) جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ، القاهرة بدون تاريخ ، ص ٥٧ .

ولابد من الإشارة الى التشابه الكبير بين اسلوب ومنهج كل من قدامة وابن خرداذبة ، وحتى في مصادرهما ، ماعدا استخدام " قدامة " لمصنف البلاذري كما ذكرنا سابقاً ، ولذلك جاء كتاب قدامة متضمناً تفاصيل تاريخية لبعض الفتوحات العربية (معتمداً على البلاذري) .

تأتي اهمية كتاب " الخراج وصناعة الكتابة " من خلال ايراده تفاصيل كاملة وواسعة للبلاد العربية الاسلامية حسب تقسيماتها الادارية والسياسية ، وذكر غلات كل قسم منها ومحاصيله وموارده وتقدير خراجه بحيث يتسنى لكل باحث ان يقدر مجموع خراج كل ولاية او قسم اداري ومصدره ، فضلاً عن تقديمه تعليقات لكل زيادة او نقصان في مجموع الخراج لسنة واحدة مع بيان نسبة الزيادة او النقصان بالمقارنة مع السنو ات السابقة ، مثال ذلك ، اعزى سبب النقصان في خراج السواد الى خروج كورتي حلوان ودجلة من السواد ، واضافتهما الى اقاليم اخرى (الى اقليم الجبال واعمال البصرة) ، فضلاً عن انخفاض دخل البطائح بسبب غلبة الماء عليها^(١) .

فضلا عن وصه البلاد والاقاليم السبعة التي ابتكرها الخوارزمي ، وسار على نهجها . كما وصف كل ما موجود في هذه الاقاليم من جزر وانهار ومدن وبحيرات وعيون ومن ذلك قوله في الاقليم السابع : " اما وراء الاقليم السابع فان عدده سوى الانهار التي في جزائر الاخضر ثمانية انهار ، والذي في هذه الجزئر من الانهار سبعون منها في جزيرة الوفاء اربعة عشر نهراً ، وفي جزيرة خولي اثنا عشر وفي جزيرة سندما خمسة انها وبطيحه مقدارها ثلاثة وثلاثون ميلاً ، وفيه امرايوس التي تنسب الى الرجال ستة وثلاثون نهراً ، وبطيحه فجميع الانهار في الارض مائتان وثمانية وخمسون نهراً منها العظام ، مهران والفرات ودجلة ونهر طورابار مينيا ، وجيجان وبلخ وخوارزم ونهرا ياجوج وماجوج ومن البحيرات والعيون تجري عدة . . . " ^(٢) .

وبذلك يعد كتاب قدامة " الخراج " كتاب جغرافي بمعنى الكلمة ، وربما ينتمي في بعض جوانبه الى الجغرافية الاقتصادية^(٣) ، وفي جوانب اخرى يسجل انتقاده في ضمن جغرافية النقل والمواصلات ، وذلك عندما يفصل في ذكر الطرق والمسالك بين مدينة واخرى .

(١) قدامة بن جعفر ، مصدر سابق ، ص ١٦٢ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٨ .

(٣) د . ابراهيم شوكة ، الجغرافية العربية حتى نهاية القرن العاشر الميلادي ، مصدر سابق

ويؤكد قدامة بنفسه بأن كتابه ضرورياً ، ويسد حاجة الاداري الذي يحتاج الى معرفة الطرق الواصلة بين المدن والولايات والاقاليم ، وكذلك في قيادة الجيش ومعرفة المسالك وبذلك يقول : " ٠٠ ولاغنى بصاحب هذا الديوان (ديوان البريد) ان يكون معه منه ما لا يحتاج فيه الى غيره وما ان سألته عنه الخليفة وقت الحاجة الى شخوصه وانقاذ جيش يهيم امره وغير ذلك مما تدعو الضرورة الى علم الطرق بسببه وجد عتيداً عنده ومضبوطاً قبله ولم يحتج الى تكلف عمله المسألة عنه" (١) .

رابعاً : مدرسة البلدانين (المدرسة الاقليمية)

ظهرت هذه المدرسة في مطلع القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وتمثل هذه المدرسة الجغرافيين الاوائل الذين غيروا النظرة الى الجغرافية وساروا بها على الطريق الصحيح ، ونهضوا بها على وفق الاسلوب العلمي . وعلى هذا الاساس اكتسبت صفة العلم ، ومن ثم اطلقوا عليها اسم " علم وصف البلدان " (٢) .

جسد مدرسة " البلدانين " ، او مانطلق عليها اليوم " المدرسة الاقليمية " اربعة من رجال العلم ، وقد مثلوا هذا المنهج تباعاً منذ بداية القرن وحتى نهايته ، ابتداءً بالبلخي وانتهاءً بالمقدسي .

يقول كراتشكوفسكي : " ان هذا النمط من المصنفات (ويقصد بها المصنفات الاقليمية) ترجع في الاصل الى رجل اصله من بلخ (أي البلخي) واخذه عنه و اضاف اليه عالم من اصطخر (أي الاصطخري) وعلى الاخير اعتمد رحالة من بغداد (ويقصد هنا ابن حوقل) (٣) . - ونحن نقول تكملةً لكلامه - ثم اضاف عليه ، وابدع فيه ، واكمل اركانه ، مؤلف عربي فلسطيني الاصل ، اليه يرجع الفضل في وضع اساس الجغرافية الاقليمية عند العرب ، الا وهو " المقدسي " .

(١) نفس المصدر ، ص ١٠٠

(٢) د ابراهيم شوكة / الجغرافية العربية حتى نهاية القرن العاشر الميلادي ، مصدر سابق ، ص ١٦ .

(٣) كراتشكوفسكي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٩٧ .

اذن رواد المدرسة الاقليمية هم بالتتابع الزمني (التاريخي) ، البلخي ،
الاصطخري وابن حوقل ، وخاتمها المقدسي .

ويمكننا القول هنا وبثقة ان الجغرافية لم تشهد ترابطاً وثيقاً في مصنفاتها
واسلوبها . وكأنها حلقات سلسلة لاتنقسم - مثلما نجده بين رواد هذه المدرسة .
جاءت تسمية المدرسة الاقليمية من خلال نهجهم الاقليمي في تأليف مصنفاتهم
وهي : " صور الاقاليم للبلخي " و " المسالك والممالك " للاصطخري
و " صورة الارض " لابن حوقل . واخيراً " احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم " للمقدسي .

نهج رواد هذه المدرسة نهجاً مغايراً لمن سبقهم - نقصد هنا التقسيم
السباعي - واعتمداهم الحدود السياسية والادارية اساساً في تقسيماتهم الجديدة .
واطلقوا على كل قسم اسم " اقليم " واصفين بعد ذلك كل اقليم على انفراد من حيث
ظواهره الطبيعية والبشرية . فكتبوا عن الجبال والبحار والانهار والنبات والناس
وعاداتهم وتقاليدهم واجناسهم وحرفهم وغير ذلك .

كما انهم استخدموا الخريطة - احدى اساسيات المنهج الاقليمي ، وجعلوها هي
الاساس ، اما المتن ، فهو عبارة عن تفسير وتوضيح لما جاء في الخريطة .
ويشير د . احمد سوسة بهذا المنهج الجديد في الجغرافية إذ قال ، بأن التقسيم
السباعي لايساعدنا على دراسة منطقة ما بكل حدودها وانما يحتاج ان نجمع اجزائها
المتوزعة في اكثر من اقليم . بينما المنهج الاقليمي لايستدعي ذلك^(١) .
ركز رواد هذه المدرسة على البلدان الاسلامية وما جاورها ، مع بعض
الاختلافات بينهم .

قسم الاقليميون العرب البلاد الاسلامية الى وحدات جغرافية (اقاليم) رئيسية
يتراوح عددها بين اثنين وعشرين واربعة عشر اقليماً . ومن ثم قسموا هذه الاقاليم الى
اقسام ثانوية على اسس متعددة ، قد تكون ادارية ، او طبيعية كالاحوال المناخية (كما

(١) د . احمد سوسة ، " الشريف الادريسي في الجغرافيا العربية " ، مصدر سابق ، ج١ ،

هو عند الاصطخري في تقسيمه لاقليم فارس ،الى الصرود والجروم ،⁽⁺⁾ ، او التضاريس (كما هو عند المقدسي - في تقسيمه بلاد الشام) او اتخاذ الاسس البشرية في التقسيم (كتقسيم المقدسي اقليم الجزيرة الى ديار مضر وديار ربيعة وديار بكر) أي بالاعتماد على القبائل التي سكنت الجزيرة منذ زمن .

اشتملت مؤلفات رواد هذه المدرسة على التعاليل والشروح الجغرافية ،وكان اغليتهم من الرحالة - وقد اشاروا الى ذلك في كتاباتهم - الذين اعتمدوا فيها على الملاحظة والخبرة الشخصية والمعاينة المباشرة ، لذلك جاءت دراساتهم ذات صفة علمية شاملة وقد خطوا خطوات واسعة في توسيع المعرفة الجغرافية ، وقدموا معلومات دقيقة وتفصيلية عن العالم الاسلامي . فهم بذلك وسعوا دائرة المعرفة الجغرافية بالارض^(١) . ومع ان كراتشكوفسكي يعيب على رواد هذه المدرسة حصر دراساتهم في العالم الاسلامي إذ يعدها (ذات افق ضيق)^(٢) ، وكأنه لم يستوعب بان منهج دراستهم الاقليمية استوجب منهم تحديد دراستهم في اقليم معين وقد اختاروا " مملكة الاسلام " على حد تعبيرهم اقليماً للدراسة . ويرى اخرون خلاف هذا الرأي فيرون بأن دراستهم اصبحت ذات حدود واضحة ومفهومة اكثر وعلى درجة واضحة من الاستقلال^(٣) . ونضم راينا مع الرأي الثاني ، إذ اصبحت هذه الدراسة ذات حدود واضحة وجاءت بمعلومات جديدة وتقسيمات مبتكرة في المنهج الاقليمي .وقد سبق الجغرافيون العرب غيرهم من الامم في تثبيت هذا المنهج إذ كانت اوربا تعج بظلام دامس في تلك

(+) اطلق البلدانون العرب لفظ الجروم على المناطق الحارة ، اما الصرود فهي المناطق الباردة . وفي ذلك يقول الاصطخري ص ٨٢ ان بلاد فارس تقسم الى قسمين : الجروم والصرود . الا ان المقدسي يذكرها تارة الصرود والجروم ، وتارة اخرى يقول المناطق الباردة والمناطق الحارة .

(١) د . صلاح الدين علي الشامي ، الاسلام والفكر الجغرافي العربي ، الاسكندرية ١٩٧٨ ، ص ٧٠ .

(٢) كراتشكوفسكي ، ج ١ ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢٠٥ .

(٣) ضياء الدين علوي ، " الجغرافية العربية في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين (الثالث والرابع الهجريين) ، الطبعة الاولى ، الكويت ١٩٨٠ م ، ص ٩٠ .

الفترة ، حجت عنها ابسط الحقائق العلمية وطمس حتى بعض المعارف التي سادت فيها زمن .

ومن العوامل التي ساعدت جغرافينا على تلمس طريق الحقيقة هو تقصيصهم للحقائق ، وعدم اعتمادهم على النقل والمحاكاة ، بل على العكس بدأوا بالاجتهاد الشخصي وابتكار الاساليب الجديدة ، وقد ضمنوا مؤلفاتهم معلومات ممتازة ومتكاملة ومفيدة في دراسة الجغرافيا التاريخية لدول العالم الاسلامي . ويشهد بذلك المستشرق الانكليزي لسترنج إذ يعترف بأنه قد اعتمد كثيراً على مؤلفات رواد المدرسة الاقليمية في وضع كتابيه القيمين وهما " بلدان الخلافة الشرقية " و " فلسطين في عهد الاسلام " وهما افضل ماكتب في الجغرافيا التاريخية للدولة الاسلامية خلال تلك المدة . وفي ذلك يقول لسترنج : " نحن مدينون لهم (البلدانيون) بالتفاصيل البلدانية الواسعة ضمن هذا الكتاب " (١) .

ولغرض توضيح تفصيلات المنهج الاقليمي عن رواد هذا المنهج سنحاول تناول كلاً منهم على حدة ، باستثناء الاصطخري وابن حوقل ، سنتناولهم معاً ، ذلك لشدة التقارب والتشابه في مصنفاتهما واسلوب عرضهما ووحدة منهجهما ، طبعاً مع وجود اختلافات سنحاول توضيحها في صفحات البحث اللاحقة .

البلخي : هو ابو زيد احمد بن سهل البلخي ، ولد بجوار بلخ في قرية شامستيان ، احدى قرى اعمال بلخ (٢) نحو (عام ٢٣٥ هـ / ٨٥٠ م) (٣) (وتوفي في ١٩ ذي القعدة عام ٣٢٢ هـ / ٣١ اكتوبر ٩٣٤ م) (٤) . تتلمذ البلخي على يد الفيلسوف العراقي المشهور الكندي (ت ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م) (٥) ، إذ درس على يديه التاريخ والفلسفة (٦) والعلوم والطب

(١) لسترنج ، مصدر سابق ، ص ٢٧ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٢٧ .

(٣) دائرة المعارف الاسلامية ، ج ٧ ، القاهرة ، ص ٥٥٦ .

(٤) كراتشكوفسكي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٩٨ .

(٥) كان من احد اعظم علماء الفلك ووضع (١٩) كتاباً في الفلك و (١١) كتاباً في الحساب و (٢٣) كتاباً في الهندسة د . احمد سوسة ، الشريف الادريسي في الجغرافيا العربية ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٤٠ .

(٦) د . نفيس احمد ، جهود المسلمين في الجغرافية ، ترجمة فتحي عثمان ، ١٩٤٧ ، ص ٥٢ - ٥٣ .

والفلك والفقه والادب . وكان البلخي قليل الترحال والسفر ، واهم رحلاته هي رحلته الى العراق التي تتلمذ خلالها على يد الفيلسوف الكندي^(١)، واليه يرجع اهتمام البلخي بالجغرافية .

وضع البلخي مصنفه نحو عام (٣٠٨ - ٣٠٩ هـ / ٩٢٠ - ٩٢١ م) ، وقد اختلفت المصادر في اسم هذا المصنف فقد ذكرته تارة (صور الاقاليم) وحيناً (أشكال البلاد) وتارة اخرى (تقويم البلدان) .

يدل هذا التباين في اسم الكتاب على انه كان غير معروف في صورته الاصلية حتى وقت قريب من حياته ، علماً ان لابي زيد مصنفات عديدة في غير الجغرافية ، ذكر منها ابن النديم في الفهرست ثلاثة واربعين كتاباً ، ومنها (كتاب شرائع الاديان واقسام العام واختبارات السير ، والسياسة الكبير والسياسة الصغير ، وفصل صناعة الكتابة ومصالح الابدان والانفس واسماء الله عز وجل وصفاته وصناعة الشعر وغيرها)^(٢) .

وذكر ياقوت الحموي ستة وخمسين كتاباً من اصل ستين كتاباً .

ينفي البعض وجود مصنف البلخي (صور الاقاليم) مستندي في ذلك على عدم وجود هذا المصنف كاملاً بين ايدينا ، وما وصل منه هو جزء صغير ينسبونه الى الاصطخري . ولكننا نؤيد وجود مصنف البلخي المشار اليه ، مستندي في ذلك الى الحجج الآتية :

(١) اشار المقدسي في كتابه " احسن التقاسيم " والذي جاء بعد البلخي بنحو نصف قرن الى كتاب البلخي بقوله : " . . . واما ابو زيد البلخي ، فانه قصد بكتابه الامثلة وصورة الارض بعدما قسمها على عشرين جزءاً ثم شرح كل مثال واختصر . . . " ^(٣) .

كما شار المقدسي في مكان آخر واصفاً البلخي بأنه (امام) في هذا العلم (أي

(١) انظر : كراتشكوفسكي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٩٨ .

ود . محمد علي عمر الفرا ، الفكر الجغرافي في العصور القديمة والوسطى ، مصدر

سابق ، ص ٢٣٥ .

ود . نفيس احمد ، مصدر سابق ، ص ٥٢ - ٥٣ .

(٢) ابن النديم مصدر سابق ، ج ٣ .

(٣) المقدسي ، مصدر سابق ، ص ٤ .

رائد في هذا العلم) حيث يقول : " ٠٠ فأن ابا زيد جعلها (الكلام عن اقليم خراسان) اقليمين وهو امام في هذا وبخاصة في اقليمه"^(١) . وهناك شارات اخرى .
(٢) اشار كتاب (حدود العالم) الى وجود كتاب البلخي واعطاه عنوان (تفسير الصور)^(٢) .

وقد استطعنا الحصول على مخطوطة البلخي (الجزء المتبقي منها) بعنوان " صور الاقاليم"^(٣) ، ومباقي من المخطوطة هو من (صفحة ٦ - ٥٢) . احتوت هذه الصفحات على الموضوعات الآتية ، التي من خلالها يمكن ان نستشف منهجه في الكتابة :-

اولاً - تقسيم الارض الى قسمين شمالي وجنوبي ، ووصف سكان القسم الشمالي بالبياض لبعدهم عن الشمس ، بينما يصف سكان القسم الجنوبي بسواد البشرة لقربهم من الشمس .

ثانياً - تحديد ممالك العالم باربعة ممالك وهي . . مملكة الروم ، ومملكة الصين ، ومملكة الاسلام واخيراً مملكة الهند . وبعدها تحدد المسافات بين هذه الممالك .

ثالثاً - تقسيم مملكة الاسلام الى اقاليم كبيرة ، ويذكر البلخي بانه رسم للعالم " صورة " (خريطة) ، وافرد لكل اقليم صورة موضحاً فيها شكل الاقليم ومايقع فيه من المدن فيقول : " ٠٠ وقصدت في كتابي هذا تفصيل بلاد الاسلام اقليماً اقليماً حتى نعرف كل اقليم من مكانه وماجاوره من سائر الاقاليم منه هذه بصورة التي جمعت سائر الاقاليم لما يستحقه كل اقليم في صورته من مقدار الطول والعرض والاستدارة والتربيع والتثليث والتقويس ، وما يكون عليه من اشكالها غير انا جعلنا لكل اقليم مكاناً لمعرفة موضعه وما يجاوره من سائر الاقاليم ثم افردنا لكل اقليم منها صورة على حدة فبيننا فيها شكل ذلك الاقليم ومايقع فيه من المدن

(١) نفس المصدر ، ص ٩٨ .

(٢) د . عبد الجبار ناجي ، جهود العلماء العرب المسلمين في علم الجغرافية ، تقويم كتاب حدود العالم (البرفسور في . في . بارتولد المستشرق الروسي) ، بغداد ٢٠٠٠ ، ص ٣٣ .

(٣) ابو زيد احمد بن سهيل البلخي ، مصدر سابق .

وسائر ما يحتاج الى علمه مما سنأتي على ذكره في موضعه
انشاء الله^(١) .

رابعاً : وصف الاقاليم الواحد تلو الآخر مبتدئاً باقليم " ديار العرب " ثم " بحر فارس " (المحيط الهندي) فأقليم بلاد المغرب واقليم بلاد مصر ، واخيراً اقليم بلاد الشام^(٢) ، الذي تنتهي عنده المخطوطة .

ومن خلال هذا العرض تبين لنا بوضوح منهج البلخي في تقسيم العالم الاسلامي الى اقاليم جغرافية ، ومن ثم وصف وشرح ماموجود في كل اقليم مستعيناً بالخرائط إذ رسم لكل اقليم خريطة خاصة به وعددها عشرون اقليماً ويؤكد ذلك المقدسي بقوله : " بعدما قسمها على عشرين جزءاً ثم شرح كل مثال واختصر"^(٣) . وقد بدأ هذه الخرائط بخارطة " جميع الارض " .

وبذلك يعد البلخي رائد لمدرسة اصيلة ومنهج مبتكر في الجغرافية سار على نهجه الاصطخري وابن حوقل ، وكثير من الجغرافيين والمؤرخين يطلقون على هذه المدرسة اسم " مدرسة البلخي"^(٤) كما اطلق عليه قبل ذلك المقدسي لقب "امام"^(٥) وعده د . ابراهيم شوكة رئيساً لمدرسة الجغرافية الاقليمية^(٦) .

واخيراً يمكننا القول بأن البلخي بان البلخي وضع الاسس الاولى للمدرسة الاقليمية عند العرب ، وربما كان كتابه اشبه باطلس ضخم ضم خرائط وتوضيحات مختصرة لما وجد في هذه الخرائط ، ولذلك قال عنه المقدسي مانصه " شرح كل مثال و اختصر"^(٧) . ونستنتج ايضاً من خلال تتبع ماكتب عن البلخي بأن كتابه كان نادراً حتى في عصره مما جعل شأنه مجهولاً الى يومنا هذا ماعدا بعض الاشارات في الكتب القديمة ، فقد ذكره حاج خليفة ، صاحب كتاب " كشف الظنون عن اسماء الكتب

-
- (١) البلخي ، مصدر سابق .
 - (٢) نفس المصدر ، ص ٥٢ .
 - (٣) المقدسي ، مصدر سابق ، ص ٤ .
 - (٤) د . ضياء الدين علوي ، مصدر سابق ص ٨١ .
 - (٥) المقدسي ، مصدر سابق ، ص ٩٨ .
 - (٦) د . ابراهيم شوكة ، الجغرافية العربية حتى نهاية القرن العاشر الميلادي ، مصدر سابق ، ص ١٠٦ .
 - (٧) المقدسي ، مصدر سابق ، ص ٤ .

والفنون " ولم يذكر له سوى ست مصنفات من ضمنها كتابه " صور الاقاليم " . كما ذكره مطهر بن طاهر المقدسي في كتابه (البدء والتاريخ)^(١) .
وبما ان معظم نص البلخي وصل الينا برواية الاصطخري في كتابه " المسالك والممالك " فاننا سنوضح وصف منهجه الاقليمي وتقسيماته من خلال رواد المدرسة الاخرين .

(١) دائرة المعارف الاسلامية ، ج ٧ ، القاهرة ، ص ٥٥٦ .

الاصطخري وابن حوقل : هناك جملة من الاسباب دفعتنا الى دراسة الاصطخري وابن حوقل معاً ، ومنها وحدة المنهج الذي سار عليه كل منهما ، في كتابيهما " المسالك و الممالك " و " صورة الارض " . مع وجود بعض الاختلافات لاسيما في وصف الجزء الغربي من العالم الاسلامي ، وكذلك الاضافات التي جاء بها ابن حوقل ، وهي على درجة كبيرة من الهمية .

كما اعتمد كلاهما على نفس المصادر في الكتابة ، والتي تمثل الرحلة والمشاهدة والمعاينة اول هذه المصادر لاسيما ابن حوقل حيث يعد من اهم رحالي القرن الرابع الهجري .

كما امتاز مصنفاهما بخلوه من المقدمات الفلكية ، ومن أي أثر لكلام عن العجائب والغرائب ، والذي كان اسلوباً رائجاً في اغلب كتابات ذلك العصر . فضلاً عن استخدام كل منهم للخريطة من حيث كونها ركناً أساسياً من اركان منهجهم الاقليمي والذي سيتم توضيحه لاحقاً .

ادى كل ذلك الى ظهور عمل الجغرافيين ، (الاصطخري وابن حوقل) متطابقاً في المواد الاساسية ، الى درجة تجعل القارئ يتصور انه كتاب لمؤلف واحد .

الاصطخري : هو ابو اسحق ابراهيم بن محمد ، اصله من مدينة اصطخر (برسيبوليس Persepols) القديمة . عاش في النصف الاول من القرن الرابع الهجري (توفي بعد عام ٣٤٠ هـ / ٩٥١ م)⁽⁺⁾ . وضع كتابه " المسالك والممالك " نحو عام (٣١٨ - ٣٢١ هـ / ٩٣٠ - ٩٣٣ م) . وصف فيه العالم الاسلامي بعد ان قسمه الى عشرين اقليماً ، ثم تكلم عن " العالم المعمور " وابعاده وعن البحار ويبدأ فيه بوصف جزيرة العرب والخليج العربي والمحيط الهندي والسند والهند وانهار سجستان والمغرب ومصر وبلاد الشام وبحر الروم والجزيرة وايران الجنوبية والوسطى والشمالية مع ارمينيا

(+) ان تاريخ وفاة الاصخري غير معروفة ، لذا يرجح التاريخ اعلاه القائم على اشارة الاصطخري الى حاكم سمرقند ابو المظفر محمد بن لقمان بن نصر بن احمد بن اسد الساماني والذي حكم ايام نوح بن نصر الساماني و ابنه عبد الملك (توفي سنة ٣٥٠ هـ) على الاغلب ، الاصطخري ، " المسالك والممالك " ، مصدر سابق ، ص ٩ .

واذريجان وبحر الخزر ، وبلاد ماوراء النهر ، ومن مؤلفاته ايضاً ، " كتاب الاقاليم " (١) ، ويشتمل على وصف حدود الممالك وصور اقاليم الارض ومدنها وبحارها وانهارها والمسافات بينها ، ويحتوي على تسع عشرة خريطة (٢) .

لم يكن الاصطخري ذا نباهة في عصره ، لذلك لم يذع صيت كتابه ، وعلى هذا الاساس اثير شكاً حول سنى كتابه " الاقاليم " او " المسالك والممالك " الى البلخي . الا اننا نقول وبالدلة المنطقية ان الكتاب هو من تاليف الاصطخري ومن هذه الادلة :-

(١) اشار المقدسي في كتابه " احسن التقاسيم " الى كتاب الاصطخري ، في اكثر من مكان ، ومنها قوله : " وقد اكثر فيه من كلام ابراهيم بن محمد الاصطخري الذي نسميه الكرخي واسندناه اليه وبالله نستعين " (٢) .

(٢) يشير القزويني (٦٠٥ - ٦٨٢ هـ / ١٢٠٨ - ١٢٨٣ م) في وصفه لمدينة اصطخر الى الاصطخري بقوله : " وينسب اليها الاصطخري صاحب كتاب الاقاليم " (٣) .

(٣) اشار ابن حوقل الى لقاء تم بينه وبين الاصطخري ، والنقاش الذي دار بينهما حول كتاب الاصطخري ، إذ قال ابن حوقل : " ولقيت ابا اسحق الفارسي ، وقد صور هذه الصورة لارض السند فخلطها وصور فارس فجودها . " (٤) .

(٤) ارخ الاصطخري لحوادث في كتابه حدثت بعد وفاة البلخي كأشارته الى ابي المظفر محمد بن لقمان بن نصر بن احمد بن أسد الساماني الذي سبقت الاشارة اليه .

(١) ابو اسحق ابراهيم بن محمد الاصطخري ، " كتاب الاقاليم " ، نشر د . د مولير

(١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩ م) طبع اوفسيت المثنى ، بغداد .

(+) موجود الكتاب حالياً في مكتبة كلية الاداب - جامعة بغداد -

(٢) المقدسي ، ، مصدر سابق ، ص ٤٧٥ .

(٣) زكريا بن محمد القزويني ، اثار البلاد واخبار العباد ، نشر ويستنفيلد ، ليبزل ١٨٤٨ م ، ص ٩٩ .

(٤) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ٢٨٤ .

فضلاً عن اقتباس ياقوت الحموي كثير من المعلومات عن الاصطخري ونسبها اليه ، وذلك في معجمه ، " معجم البلدان " .
وخاتمةً لكل هذه الاسباب ، فإن د . ابراهيم شوكة ، المتخصص الاكاديمي الذي درس بعمق كتب الاصطخري بشكل خاص ، والتراث الجغرافي العربي بشكل عام اكد انتساب الكتاب للاصطخري بقوله : " ان الاصطخري لم يعول كتابه على احد من الناس ، وهو اب لمدرسة اصيلة تعتبر فتحاً في علم الجغرافية عند العرب ، ولم يؤلف كتابه نقلاً عن كتب او كراريس الا في مواضع قليلة واستند اكثره الى المشاهدة"^(١) .

ابن حوقل : هو ابو القاسم محمد بن علي الموصللي المشهور بابن حوقل ، ولد في بغداد ونشأ فيها (ت بعد تاريخ اكمال كتابه سنة ٣٨٠ هـ / ٩٩٠م) . اشتغل بالتجارة في الموصل واستشهر برحلاته الواسعة التي استغرقت ثلاثين عاماً في الاقل^(٢) . ابتدأها في رمضان (سنة ٣٣١ هـ / ٩٤٣م) طلباً لدراسة البلاد والشعوب من جهة وطلباً لرزق من ممارسة التجارة من جهة ثانية^(٣) . انطلق من بغداد وجاب اقطار العالم الاسلامي يسوح في ارجائها ويدرس احوالها ويجمع الكثير من الحقائق والبيانات ، ويطلع على ماكتبه من جاء قبله امثال ابن خرداذبه وقدامة والجيّهاني^(٤) . ويمكن اقتفاء رحلته في الاقاليم الاسلامية من خلال التواريخ التي ذكرها ابن حوقل في كتابه ، ففي عام (٣٣٦ هـ / ٩٤٧م) كان في اقليم المغرب ، وفي عام (٣٣٧ هـ / ٩٤٨م) كان في الاندلس ، وفي عام (٣٤٠ هـ / ٩٥١م) عاد الى المغرب ، وفي عام (٣٥٠ هـ / ٩٦١م) كان في مدينة البصرة في العراق ، وفي عام (٣٥٨ هـ / ٩٦٩م) زار

(١) د . ابراهيم شوكة ، " خرائط كتاب الاقاليم للاصطخري " ، مجلة المجمع العلمي العراقي ،

المجلد السابع عشر، ١٩٦٩ م ، ص ٥ .

(٢) د . نفيس احمد ، مصدر سابق ، ص ٥٤ .

(٣) د . زكي محمد حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، دار المعارف ، مصر ١٩٤٥ ، ص ٣٦ .

(٤) محمد علي عمر الفراء ، الفكر الجغرافي في العصور القديمة والوسطى ، مصدر سابق ، ص ١٥٨ .

مصر والجزيرة والعراق والاهواز وجرجان ، وفي عام (٣٦٢هـ/٩٧٢م) كان في صقلية^(١).

وضع ابن حوقل كتابه " صورة الارض " ، وهو يختص بالجغرافيا بشكل اساسي . وقد تضمن وصف الاقطار والاصقاع والمدن والبلدان والانهار والغدران والقفار ، وبحث في ثروة البلاد وتجارة اهلها وجباية الضرائب ومسافات الطرق .

وقد نال كتابه اهتمام المستشرقين ، فقام بتحقيقه دي غويه في سنة ١٨٧٢ ، وقد ترجمه الى الانكليزية السير ويليم اوسلي الانكليزي سنة ١٨٠٠م^(٢) . ترجمه الى الفرنسية كرامرز وجي ويت^(٣) . كما ترجم الى الفارسية ايضاً^(٤) .

وقد زعم البعض بأن كتاب " صورة الارض " ماهو الا نسخة منقحة لكتاب الاصطخري " المسالك والممالك " ، مستندين في اقوالهم الى وجود فقرات من كتاب الاصطخري عند ابن حوقل ، فضلاً عن اعتراف الاخير باللقاء الذي تم بينهما الذي اشرنا اليه سابقاً .

ويقترض ان هذا الاعتراف لايدين ابن حوقل ، وانما يبئري ساحته لأنه لو كان فعلاً قد نسب كتاب الاصطخري اليه لما أعترف بلقائه به . وانما يبدو من خلال كلامه ان المنفعة كانت متبادلة بينهما . . ولايعقل ان ينتحل شخص كتاب شخص آخر يعاصره . كما اننا لم نجد نصاً قديماً يشير الى هذا الشك ابتداءً بالمقدسي ، وانتهاءً بالموسوعي الشهير الحموي ، بل على العكس فان الحموي يقتبس من الاصطخري في اكثر من مكان (في معجميه) . كما اشار الحموي الى ابن حوقل واقتبس منه ايضاً ،

(١) ابن حوقل ، مصدر سابق ص ٧٣-٧٤ ، ص ١٠٤ ، ص ٢١٤ ، ص ٢١٥ ، ٢٢١ ،

٢٣٣ ، ص ٢٢٢ .

(٢) د. احمد سوسة ، المكتبة الجغرافية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الاول

، السنة الاولى ، اب ١٩٦٣ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ص ٢٤٣ .

(٣) سعد عبود سمار ، " ابن حوقل دراسة تاريخية في كتابه صورة الارض ، اطروحة

ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب - جامعة البصرة - غير منشورة - آب

١٩٨١م ، ص ١٠ .

(٤) كراتشكوفسكي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٣١٦ .

ومن ذلك قوله في ذكر مدينة البصرة /اقليم المغرب ، اذ يقول : " قال ابن حوقل : رأيتها في سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة/٩٨٨م وقد خربت"(١) .

وكذلك لخص الحموي مايتعلق باقليم صقلية في معجمه " معجم البلدان " بقوله: "وَقَرَأْتُ لابن حوقل التاجر فصلاً في صفة صقلية ذكرته على وجهه فقيه مستمتع للناظر في هذا الكتاب . ."(٢) .

ونختتم قولنا هذا بقول د . ابراهيم شوكة : " انفرد ابن حوقل بتأليف كتابه الذي لاعلاقة له بما كتب الاضطخري ، فنظرة واحدة على الخرائط تثبت ذلك "(٣) .

وسنحاول فيما يأتي ابراز اوجه التشابه والاختلاف بين كتابي الاضطخري وابن حوقل ومن خلالهما سنستشف المنهج الذي سارا عليه ، والاضافات التي جاء بها كل منهما ومقدار الاصاله عندهما وهي الآتي:-

اولاً- قسم الاضطخري وابن حوقل العالم - مامعروف منه آنذاك - الى اربعة اقاليم كبيرة ، وهي ممالك الارض الاربعة ، مملكة الصين ومملكة الاسلام ومملكة الروم ثم مملكة الهند . وحددوا كل مملكة بما يجاورها من المدن والدويلات ومايسكنها والديانة التي يدينون بها ، وحكامها ، وبهذا فهم حددوا اقاليم الارض الرئيسة في ذلك الوقت . . وفي ذلك يقول الاضطخري :

" فهذه صورة الارض عامرها والخراب منها ، وهي مقسومة على الممالك . وعماد ممالك الارض اربعة ، فاعمرها واكثرها خيراً و احسنها استقامة في السياسة وتقويم العمارات فيها مملكة إيرانشهر ، وقصبتها اقليم بابل وهي مملكة فارس وكان حد هذه المملكة في ايام العجم معلوماً ، فلما جاء الاسلام اخذ من كل مملكة بنصيب فأخذ من مملكة الروم الشام ومصر والمغرب والاندلس ، واخذ من مملكة الهند مااتصل بأرض المنصورة والملتان الى كابل وطرف اعلى طخارستان ، واخذ من مملكة الصين ماوراء النهر ، وانضاف الى هذه الممالك العظيمة ، فمملكة الروم تدخل فيها حدود الصقالبة ومن جاورهم من الروس والسرير واللات والارمن ومن دان بالنصرانية ومملكة

(١) ياقوت الحموي ، المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ، نشر ليدين ١٨٤٦ م، ص ٥٧ .

(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٤٠٩ .

(٣) د . ابراهيم شوكة ، " خرائط كتاب الاقاليم " ، مصدر سابق ، ص ٦ .

الصين تدخل فيها سائر بلدان الاتراك وبعض التبت ومن دان بدین اهل الاوثان منهم ومملكة الهند تدخل فيها السند وقشمير وطرف من التبت ومن دان بدینهم" (١) .

وكان هدفهما في ذلك ، تحديد موقع " منطقة الدراسة " الا وهي اقليم " مملكة الاسلام فيحددان مايجاورها شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً . ويقول في ذلك الاصطخري : " فأما مملكة الاسلام فأنا شرقيها ارض الهند وبحر فارس (ويقصد به المحيط الهندي) وغربيها مملكة الروم ومايتصل بها من الارض واللان والران و السرير والخزر والروس وبلغار والصقالبه وطائفة من الترك ، وشمالها مملكة الصين وما اتصل بها من بلاد الاتراك وجنوبها بحر فارس (المحيط الهندي) (٢)(+) .

ثم يذكران البحار المعروفة واهم الانهار . وحينما نقرأ مقدمة الاصطخري وابن حوقل فكأنهم يشبهون لنا العالم باقليم كبير مقسم الى اربعة اقاليم كبرى، وتقسم هذه الاقاليم ايضاً الى اقاليم ثانوية أو فرعية أخرى . وتتركز نقطة اهتمامهم في بحثهم ودراستهم على اقليم " بلاد الاسلام " ، ولذلك قاموا بتفصيل اقاليمه الثانوية . وفي ذلك يقول ابن حوقل : " وقد فصلت بلاد الاسلام اقليماً اقليماً وصعفاً صعفاً وكورةً كورةً لكل عمل " (٣) .

وهكذا اكتملت اركان المنهج الاقليمي عند الكاتبين ، إذ اختار المؤلفان اولاً منطقة الدراسة ، ثم حددا موقعها ، ومن ثم قاما بتقسيمها الى اقاليم ثانوية على اساس ومعايير - سنعود لمناقشتها تباعاً - ولم يبق امامهما سوى تثبيت ذلك على الخريطة ، فرسموا خريطة جميع الارض او " كل الارض " في بداية الكتاب ، ليعرف من يطلع عليه موقع الاقليم الذي يصفانه من العالم . وهذا هو المنهج السليم الذي يتبعه الجغرافيون جميعاً . وبذلك نهج المؤلفان منهجاً منطقياً سليماً حيث يبدآن بالكل لينتهيان الى الخاص . اما المعايير (الاسس) التي استندوا اليها في تقسيمهم اقاليم الارض الاربعة (الكبرى) فهي ، سياسية ودينية ولغوية ، وهنا باستطاعتهم ان يعتمدوا على اكثر من معيار ، وذلك لأن تصنيفاتهما هي اقاليم كبيرة تضم اجناساً مختلفة ويطلق عليها

(١) الاصطخري ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص ١٥-١٦ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٦ .

(+) ينبغي الاخذ بالحسبان ان الاصطخري من اصل فارسي .

(٣) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ١٥ .

بمفهوم الجغرافية الحديث " الاقاليم الجغرافية الكبرى " ؛ لانها قائمة على اكثر من اساس او معيار ، ومن ثم تكون متنوعة في ظروفها الطبيعية ونشاطها البشري^(١) . وهذه الاقاليم لا يشترط ان تكون متجانسة تماماً أو متشابهة كلياً . وهكذا كان كاتبينا مقتنعين جداً في هذا التصنيف (تقسيم العالم الى اربعة اقاليم كبرى) ، ولم يبتعدا عن الحقيقة كثيراً ولا سيما اذا اخذنا في الحسبان ماكان معروفاً من المعمورة في ذلك الوقت . وها نحن نجد دراسة حديثة التي قام بها الاستاذ حبيس وزملاؤه في عام ١٩٦١ ، والتي جاءت بعد تقسيمات رواد المدرسة الاقليمية بعشرة قرون تقريباً ، قسموا فيها العالم - الذي اصبح جميعه معروفاً ومكتشفاً تقريباً - الى ثمانية اقاليم كبرى وهي :-

- ١ - اقليم عالم المحيط الهادي Pacific World
- ٢ - اقليم عالم الشرق الاقصى Far East "Orient"
- ٣ - اقليم عالم الاتحاد السوفيتي (روسيا ورابطة دول اواسط اسيا) Soviet Union
- ٤ - اقليم عالم الشرق الاوسط Middle East
- ٥ - اقليم عالم اوربا (عدا روسيا) Europe
- ٦ - اقليم عالم افريقيا (عدا دول الشرق الاوسط) والشمال الافريقي Africa
- ٧ - اقليم عالم امريكا الشمالية (عدا المكسيك) Anglo America
- ٨ - اقليم عالم امريكا اللاتينية Laten America

وقد عدل د . ابو العينين هذه الاقاليم الى : ١ - اسيا الموسمية ٢ - عالم المحيط الهادي ٣ - افريقية ٤ - اوربا ٥ - الاتحاد السوفيتي (سابقا) روسيا حالياً ٦ - الشرق الاوسط والعالم العربي ٧ - امريكا الشمالية ٨ - امريكا اللاتينية^(٢) .

ثانياً - حدد المؤلفان ومنذ البداية المنهج الذي سيتبعانه ، وهو "المنهج الاقليمي" فقسموا بلاد الاسلام (منطقة الدراسة) الى اقاليم كبيرة منطلقين من استيعابهم لمفهوم " الاقليم الجغرافي " ويبدو ذلك محدداً في مقدمات كتبهم^(٣) .

فيقول الاصطخري في ذلك " اما بعد ، فأني ذكرت في كتابي هذا اقاليم الارض على الممالك "^(١) .

(١) د . حسن ابو العينين ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٤٠ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٣٩ - ٤٢ .

(٣) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ١٥ .

وقاموا بعد ذلك بتحديد موقع كل اقليم وما يحده من مدن ، كما استخدموا الظاهرات الطبيعية كالبهار والجبال في تحديد الاقاليم ، واحياناً الظاهرات البشرية (كالحدود السياسية المتاخمة للآقليم) . مثال ذلك تحديد ابن حوقل لآقليم ديار العرب قائلاً : " والذي يحيط بها ديار العرب بحر فارس (المحيط الهندي وامتداده) من عبادان وهو مصب ماء دجلة^(١) في البحر ، فيمتد على البحرين حتى ينتهي الى عمان ثم يعطف على سواحل مهرة وحضرموت وعدن ، وحتى ينتهي الى آيلة ، ثم قد انتهى حينئذ حد ديار العرب من هذا البحر . " (٢) .

ويقول الاصطخري في تحديد موقع اقليم بلاد السند : " واما بلاد السند و مايصاقبها مما قد جمعناه في صورة واحدة فهي بلاد السند وشئ من بلاد الهند ، ومكران وطوران والبدهة وشرقي ذلك كله بحر فارس (المحيط الهندي) وغريه كرمان ومغازه سجستان واعما سجستان ، وشمالية بلاد الهند ، وجنوبية مغازه بين مكران والققص ومن ورائها بحر فارس (المحيط الهندي وامتداده) " (٣) .

ومن دعائم منهجهم الاقليمي هو تركيزهم على ايضاح العلاقات المكانية ، إذ قام كل منهما بتحديد الموقع الجغرافي للآقليم من ناحية ، وتحديد مكانه بالنسبة لما يجاوره من الاقاليم من ناحية اخرى . فضلا عن ذكر مساحة الاقليم وامتداده وشكله العام . ويمكننا أن نقول بأنهم استطاعوا ان يحققوا مفهوم مصطلحين جغرافيين ، يعتبران بداية البحث الجغرافي بشكل عام ، والبحث الجغرافي الاقليمي بشكل خاص ، الا وهما " الموقع " و " الموقع " Site & Sitution .

ويضع ابن حوقل في خطته تحقيق ذلك فيقول : " وسأذكر كل اقليم من ذلك بما يعرف قربه ومكانه من الاقليم الذي يضمه ويصاقبه ان شاء الله " (٤) .
يقسم الاصطخري بلاد الاسلام الى عشرين اقليماً : " ففصلت ديار الاسلام عشرين اقليماً " ص ١٥ ، وهي حسب تتابعها في كتابه كما يأتي (١) :

-
- (١) الاصطخري ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص ١٥ .
 - (+) كان يطلق اسم دجلة العوراء على (شط العرب) .
 - (٢) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ٢٧ .
 - (٣) الاصطخري ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص ١٠٢ .
 - (٤) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ٢٠ .

- ١- ديار العرب ، ويقصد بها شبه جزيرة العرب ، وجزءاً من بادية الشام و العراق .
- ٢- ديار بحر فارس ، ويقصد به المحيط الهندي وامتداداته .
- ٣- ديار المغرب ، وتشمل المملكة المغربية وجمهورية الجزائر وتونس والجزء الغربية من ليبيا والاندلس (حيث يحددها الاصطخري من برقة وافريقية وتاهرت وطنجة والسوس وزويله) .
- ٤- ديار مصر ، وتشمل جمهورية مصر وشمال شرق السودان .
- ٥- ديار الشام ، وتشمل سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الاردن .
- ٦- بحر الروم ، أي البحر المتوسط .
- ٧- ديار الجزيرة ، وتعني منطقة الجزيرة في العراق .
- ٨- ديار العراق ، ويشمل المنطقة المحصورة بين تكريت وهيت شمالاً الى عبادان جنوباً .
- ٩- ديار خوزستان ، وتعني عربستان (الاحواز) وهي فتحة لسهول العراق الجنوبية .
- ١٠- ديار فارس ، وتشمل وسط وغرب ايران .
- ١١- ديار كرمان ، وتشمل جنوب وشرق ايران .
- ١٢- ديار السند ، وتشمل معظم باكستان الحالية .
- ١٣- ديار ارمينيا والران واذربيجان ، وتشمل المنطقة المحصورة بين البحر الاسود وبحر الخزر (بحر قزوين) .
- ١٤- ديار الجبال ، ويشمل شمال غرب ايران وجبال العراق .
- ١٥- ديار الديلم ، ويشمل المناطق الجبلية المشرفة على سهول بحر قزوين الجنوبية .
- ١٦- بحر الخزر ، وتشمل الاجزاء المحيطة ببحر قزوين (حالياً) وما حوله (حيث تحيط به مناطق من ايران وروسيا الحالية) .
- ١٧- ديار مفازة خراسان ، وتشمل صحراء شرق ايران (صحراء لوط) .
- ١٨- ديار سجستان ، وتشمل جزءاً من افغانستان (الحالية) .

١٩- ديار خراسان ، وتشمل الجزء الشمالي الغربي من أفغانستان وشمال شرق إيران .
٢٠- ديار ماوراء النهر ، ويشمل الأراضي المحيطة بنهري جيحون وسيحون ،
(سرداريا واموداريا) في تركستان الحالية (جمهوريات تاجكستان وازبكستان)

التي تقع شرق بحر آرال اليوم .

والجدير بالذكر ان التقسيمات اعلاه هي نفس التقسيمات التي توصل اليها ابن
حوقل مع اضافة اقليمين هما : ٢١ - ديار الاندلس ، اسبانيا حالياً ٢٢ - صقلية ،
جزيرة صقلية الحالية .

ورغبة في التفصيل ، وتبيان الاختلافات الداخلية مابين اجزاء الاقليم الواحد ،
لجا كل منهما الى تقسيم الاقاليم الرئيسية الى اقسام ثانوية وحسب خصائصها الطبيعية
او البشرية .

فيتحدث الاصطخري عن تقسيمات اقليم الشام التي اطلق عليها اسم كورة الشام
، فيقول : " وكور الشام انما هي جند فلسطين وجند الاردن وجند حمص وجند دمشق
وجند قنسرين والعواصم والثغور" (١) .

ثالثاً - اتخذ الاصطخري وابن حوقل ، بلاد العرب فاتحة الاقاليم ومحوراً لها ، مخالفين
في ذلك من سبقهم ، معللين ذلك بوجود الكعبة وام القرى . ويتضمن ذلك معنى عميقاً
ودلالةً سياسية واجتماعية وثقافية ، فيعني ذلك بأنهم عدوا بلاد العرب
(الجزيرة العربية) هي المركز السياسي والثقافي والاجتماعي للدولة العربية الاسلامية
نابعاً ذلك من الاهمية الدينية لهذا الاقليم ، كونه المكان الذي يحتضن ثمرة العلوم
الشرعية واللغوية والتاريخ وغيرها . . .

وكان اختيارهم يخضع لاسلوب التعليل ، وذكر الاسس التي اعتمدها ، كما هو
الحال لديار العرب - وهكذا تضمن اسلوب السرد والوصف عندهم شيئاً من التحليل
والتعليل ، الذي يعدّه الجغرافيون الباب الذي دخلت منه الجغرافية الى مرتبة العلوم ،
ويؤرخ الفكر الجغرافي للعالمين الالمانيين الرائدتين (همبولدت وريتير)^(٢) بنقل الجغرافية

(١) الاصطخري ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص ٤٣ .

(٢) جغرافيان المانيان يعدان من رواد الجغرافية الحديثة ، عاشا نفس الزمن ولاكثر من

ثلاثين عاماً في نفس المدينة ، تي دبليوفريمان ، مصدر سابق ، ص ٧٠ .

الى مصاف العلوم لانهم قاموا بتحليل الحقائق الجغرافية بأسلوب علمي . ولذا يتوجب تقدير علمائنا حق تقديرهم بمجرد ان نعلم بأن الاصطخري وابن حوقل عاشا في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي بينما عاش همبولدت وريتر في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي .

وعن ذلك يقول ابن حوقل في مقدمة اقليم ديار العرب : " فابتدأت بديار العرب لان القبلة بها ومكة فيها وهي ام القرى وبلد العرب واوطانهم التي لم يشركهم في سكنها غيره" (١) .

رابعا- عد الاصطخري وابن حوقل " الخريطة " المحور الاساسي في كتاباتهما وجعلا من المتن توضيحا لما جاء في الخرائط ، وكان ذلك احد مبررات عد كتبهم هي في الجغرافية الاقليمية ، وهكذا سجلوا انتمائهم الى ميدان الجغرافية ، فالخرائط اداة الجغرافي الاولى ويستطيع ان يستخدمها كلغة له يعبر بواسطتها عن افكاره (٢)، وهنا يصدق قول د ج . موفي في كتابه " المدخل في دراسة الجغرافيا " عندما يقول (مستشهدا بقول احد الشعراء) : " ان الجغرافيا تدور حول الخرائط ، اما التاريخ فيدور حول البشر" (٣) .

وقد ابتدأ كل من الاصطخري وابن حوقل بخريطة صورة الارض - أي العالم - موضحين عليها منطقة الدراسة والاقاليم الاخرى وما تتضمنها من ظواهر طبيعية وبشرية ، وقد لبدى ابن حوقل اهتماما ودقة في رسم الخرائط اكثر من الاصطخري ، وحسبنا ان نقول بأنه ابتدأ وصف كل اقليم بشرح ماموجود داخل صورة الاقليم أي خريطته .

خامسا - طبق كل منهما المنهج العلمي في تأليف كتابه ، من حيث ترتيب الموضوعات ، والمصادر التي استقوا منها معلوماتهم وغيرها ويمكن حصر ذلك بالنقاط الاتية :

(١) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ٢٧ .

(٢) روجر منشل ، مصدر سابق ، ص ٤٣ ، ٧٤ .

(٣) د ج . موفي ، مصدر سابق ، ص ٤ .

أ- طبقا المنهج العلمي في ترتيب موضوعات الكتاب حيث ابتدأ الكتاب عندهما بمقدمة تضمنت دواعي تأليف الكتاب ، واستقرارهم على المنهج الاقليمي في الكتابة ومحتويات الكتاب التي تضمنت التقسيمات الاقليمية الكبرى ومن ثم التقسيمات الثانوية الاخرى المتفرعة منها ، كما ذكروا فيها البحار والانهار والمسافات والمراحل والخرائط التي رسموها، وهي لا تختلف عن مقدمة أي بحث حديث كتب في الجغرافية . وبعد المقدمة - يأتي متن الكتاب ثم الخاتمة ، ويختتم ابن حوقل كتابه بكل تواضع الباحث ويعتذر عن أي خطأ او زلل فيه ، ويذكر في الخاتمة نقده لبعض آراء بطليموس ، ومما يدل على تواضعه ما اشار اليه في الخاتمة إذ قال: " وقد تم هذا الكتاب بعون الله على التقريب لغائبه ونائبه وتوخي الحقيقة في شاهده ودانيه ، ومابه من خلل وزلل وسهو وخطل فالعذر الى قارئه ثم الى الله تعالى من تقصير أن كان فيه ، ولان الانسان بجزؤيته لا يبلغ أربه بكليته إلا بتوفيق وتأييد من الحكيم المجيد . والحمد لله حق حمده وصلى الله على محمد خيرته من خلقه وابرار عترته وهو حسبي ونعم المعين" (١) .

ب- اتبع كلاهما الترتيب في تسلسل موضوعات الكتاب ، فقد خصصا لكل اقليم من الاقاليم فصلاً يتناولان فيه تفصيلاً شؤون الاقليم واحواله ، وينتقلان فيها من الغرب الى الشرق . هذا ويستخدمان نفس الاسلوب في وصف المدن والكور في الاقليم ، فيذكرانها من الغرب الى الشرق . كما قاموا بالفصل بين الجانب الشرقي من بلاد الاسلام ، والجانب الغربي لئلا يحدث خلط بين الاقاليم ، يقول الاصطخري في ذلك : " وقد انتهينا في المشرق الى آخر حدود بلاد الاسلام ، ونرجع الى آخر حد الروم غرباً ، فنصف اقليمها الى آخر الاسلام في حد المشرق فالذي نبتدي به ارمينية وايران واذريجان ، وقد جعلناها اقليماً واحداً " (٢) .

ج- طبق كل منهما المنهج العلمي في مصادرها القائمة على المشاهدة والعيان والمعرفة الشخصية والرحلات والسفر المتواصل ، كما اعتمدا على سماع الاخبار والاستفسار عن البلدان واحوالها ، وتدقيق ماسمعوا والاقتصاد في روايتها . يقول ابن حوقل :

(١) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ٤٢٩ .

(٢) الاصطخري ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص ١٠٧ .

وكنيت كثير الاستعلام والاستخبار لسافر النواحي ووكلاء التجار وقراءة الكتب المؤلفة فيه" و" اعاني عليه تواصل السفر ، وانزعاجي عن وطني مع ماسبق به القدر ، الى ان سلكت وجه الارض باجمعه في طولها وقطعت وتر الشمس على ظهرها"^(١) .

ولا يظن المرء ان التوصل الى جمع المعلومات عن طريق المصادر الثلاثة التي اشار اليها الكاتبان ، هو شئ سهل ويسير ، لاننا نحتاج الى خبرة وتمحيص واختيار للمعلومات التي لها علاقة بالاقليم واحواله . لذلك فأن جمع المادة والقيام بالملاحظة (أي العمل الميداني) هو من التقنيات الجغرافية الاساسية التي يتوجب ان يملكها الكاتب والجغرافي ، وهي ان صح التعبير نطلق عليها التقنيات القديمة / الحديثة التي لايمكن تبديلها او الاستعاضة عنها في كل الازمان . وقد تصرف الاصطخري وابن حوقل كونهما جغرافيين متمرسين في استخدام هذه التقنية ، وعرفوا كيف ان ينظموا خطواتهم وان يسجلوا كل ملاحظاتهم بحرص ودقة ، ولم يكن هدفهما تأييد وجهة نظر متحيزة بل لتأكيد حقيقة . . وها هو الاصطخري ينتقد ابناء قومه (بلاد فارس) ، مبرهنًا بذلك على هدفه في اظهار الحقيقة العلمية فيقول: "وقد انتحل قوم من الفرس ديانات خرجوا بها من المذاهب فدعوا اليها وانتصبوا لها، لولا اهمال امرهم ضرب من العصبية وباب من التحامل فنذكر المحاسن ولا نذكر غيرها"^(٢) .

د- كما اتسم منهجهم بالابتعاد عن التكرار والاقتصاد في رواية الاخبار لان هدفهم هو ذكر ما هو جديد ، وفي ذلك يغفل ابن حوقل عدم تثبيت ماجاء عند قدامة من معلومات بالرغم من صحته وصدق ماجاء في كتابه قائلا : " ثم رأيت ان انفرد بهذا الكتاب واصلاحه وتصويره اجمعه وايضاحه ، من غير ان الم بتذكرة ابي الفرج وان كانت حقاً بأجمعها وصدقاً من سائر جهاتها ، وقد كان يجب ان اذكر منها طرقاً في الكتاب لكن استقبحت الاستكثار بما تعب فيه سوى ونصب فيه غيري"^(٣) .

(١) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ١١-١٣ .

(٢) الاصطخري ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص ٩٠ .

(٣) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ٢٨٤ .

اما الاصطخري فيقول : " فقد يوجد في الاخبار ولايتعذر على من اراد تقصي شيء من ذلك من اهل كل بلد ولذلك تجوزنا في ذكر المسافات والمدن وسائر مآذكره" (١) .

ويصف لنا ابن حوقل طريقته في محاولة تحري الصدق والدقة فيما يسمع وتفضيل المشاهدة والملاحظة المباشرة فيقول : " وكنت اذا لقيت الرجل الذي اظنه صادقاً وآخاله بما اسأله عنه خبيراً عالماً فأجد عند اعاده الخبر الذي اعتقد فيه صدقه ، وقد حفظت نسقه وتأملت طريقه ووصفه اكثر ذلك باطلاً ، وأرى الحاكي بأكثر ما حكاها جاهلاً ثم اعاوده الخبر الذي التمس منه والذكر ليسمع الذي استوصفه واطالع معه ماصدر مع غيره في ذلك بعد رؤية واجمع بينهما وبين حكاية ثالث بالعدل والسوية فتتنافر الاقوال وتتنافى الحكايات وكان ذلك داعية الى ماكنت احسه في نفسي بالقوة على الاسفار وركوب الاخطار ومحبة تصوير المدن" (٢) .

د- ابتعد كل من الاصطخري وابن حوقل عن اسلوب ذكر العجائب والغرائب والخرافات ، وقد بات انكارهم لهذا الاسلوب واضحاً في كتاباتهم ونلاحظ ذلك من خلال رفض الاصطخري لفكرة ان منابع النيل تنبع من الجنة فيقول : " واما النيل فان ابتداء مائه لايعلم وذلك انه يخرج من مفازة وراء ارض الزنج لاتسلك حتى ينتهي الى حد الزنج" (٣) . وفي ختام حديثه عن اليمن يقول : " ويحكى عن الغيلان بها من الاعجوبة ما لا استجيز حكايته" (٤) .

هـ- اقتصر المجال الجغرافي عند رائدي المدرسة الاقليمية على " بلاد الاسلام" وقد حددا ذلك بوضوح في ضمن تخطيط مسبق من خلال مقدمة الكتاب ، الا اننا نجدهم في بعض الاحيان - لضرورة استكمال جوانب دراسة الاقليم والالمام بخلفيات الموضوع- يتطرقان

(١) الاصطخري ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص ١ .

(٢) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ٢٨٣ .

(٣) الاصطخري ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص ٤٠ ، ٢٧ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٢٧ .

الى ما هو خارج حدود " بلاد الاسلام " ، مثال ذلك ما ذكره ابن حوقل عن انتصار الروس على البلغار والخزر نحو (٣٥٨ هـ / ٩٦٩م) عندما كان في زيارته لجرجان^(١) .

و- اتسمت كتاباتهما بالجانب التطبيقي والعملي ، ولاسيما لأهل السياسة والادارة والمسافرين والتجار . وتعد هذه السمة من ابرز سمات الكتابات الاقليمية فهي ابداء تهدف الى تقديم المعلومات الجغرافية عن الاقليم لغرض الاستفادة منها في الجوانب العملية ، وهكذا هو الحال عند الاصطخري وابن حوقل اذ يصفه الاخير : " انه علم يتفرد به الملوك والساسة واهل المروعات والسادة من جميع الطبقات "^(٢) .

ح- يعد كل من الاصطخري وابن حوقل ، من اوائل الحتميين^(٣) الذين استطاعوا ان يربطوا بين المناخ والانسان ، وقد ربطوا بشكل خاص بين المناخ ولون البشرة . وبناءً عليه قسموا العالم الى قسمين ، يفصل بينهما الخط الواصل بين غرب افريقيا ماراً بمصر وحتى اخر حدود بلاد الاسلام في اسيا ، ماراً بالخليج العربي وافغانستان^(٤) وحتى شبه جزيرة كوريا ، ولو القينا نظرة على خريطة العالم المناخية وطبقنا عليها هذا الخط سنلاحظ بأنه يتطابق تقريباً ودائرة عرض ٣٥° شمالاً (أي بفارق خمس درجات عن دائرة عرض ٤٠° شمالاً) ، يقول المؤلفان ، بأن هذا الخط يقسم العالم الى نصفين ، النصف البارد في الشمال (ويمتاز سكانه بلون البشرة الفاتح ويزدادون بياضاً كلما اتجهنا شمالاً) (لبعدهم عن الشمس) ، والنصف الحار في الجنوب (ويمتاز سكانه بالبشرة السوداء وتشدد سمرتها بالاتجاه جنوباً) .

وقد ذهب المؤلفان الى اكثر من ذلك ، إذ ربطوا بين نوع المناخ والمحاصيل الزراعية التي تنجح فيه . كما ربطوا بين الناحية الصحية للانسان ونوع المناخ ايضاً .

(١) ابن حوقل مصدر سابق ، ص ٢٨٣ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٣ .

(٣) د . محمد محمود الصياد ، من الوجهة الجغرافية " دراسة من التراث العربي ، بيروت ١٩٧١ ، ص ٢٨ .

(٤) د . يسري الجوهرى ، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية ، الاسكندرية ١٩٧٦ ، ص ١٢٠ .

وهكذا عبر رواد هذه المدرسة ، عن فكرة عدم تعارض التقسيمات الاقليمية التي ابتكروها مع تقسيم العالم الى اقاليم فلكية (مناخية) ، وهي مبادرة وربط ذكي من قبلهم ، إذ اننا لايمكن ان نهمل او نتناسى اهمية دراسة اقاليم العالم المناخية ، فهي من الافكار المهمة في الجغرافية قديماً وحديثاً ، يقول الاصطخري في هذا الموضوع : " وقسمة الارض على الجنوب والشمال ، فاذا اخذت من المشرق من الخليج الذي يأخذ من البحر المحيط بأرض الصين ، الى الخليج الذي يأخذ من هذا البحر من ارض المغرب بارض الاندلس (أي الخط الواصل من شبه جزيرة كوريا وحتى مضيق جبل طارق) ، فقد قسمت الارض قسمين ، وفي هذه القسمة يأخذ من بحر الصين حتى يقطع بلد الهند ووسط مملكة الاسلام حتى يمتد الى ارض مصر الى المغرب ، فما كان في حد الشمال من هذين القسمين فأهله بيض ، وكلما تباعدوا في الشمال ازدادوا بياضاً ، وهي اقاليم باردة . وما كان مما يلي الجنوب من هذين القسمين فإن أهله سود ، وكلما تباعدوا في الجنوب ازدادوا سواداً ، واعدل هذه الاماكن ما كان في الخط المستقيم وماقارية"^(١) .

ط - كان الاصطخري في معايير الاقليمية ينتقل بين العامل الطبيعي والعامل البشري ، فتارة يقسم منطقة طبيعية واحدة الى اكثر من اقليم معتمداً على العوامل البشرية ، كالاقوام واللغة ، او نوع الحكم . وتارة اخرى يلتزم بالعامل الطبيعي تاركاً الى جانبه ما اعتمده قبل قليل (العامل البشري) . ويصفه البعض بالتأرجح ، ونحن نقول ربما لانه من رواد هذا المنهج^(٢) . وقد استخدم المعيار الطبيعي في تقسيمه لبلاد العرب ومصر وبحر الروم وبحر الخزر ، إذ ان لكل منها ظروف طبيعية تميزها من غيرها) . وكذلك فصل اقليم خراسان عن اقليم ماوراء النهر ، مع انهما يقعان تحت نفس الحكم (الساماني) . فيقول في ذلك : " وأما خراسان فإنها تشتمل على كور وهواسم الاقليم والذي يحيط بها من شرقيها نواحي سجستان وبلد الهند ، لاننا ضمننا الى سجستان مايتصل

(١) الاصطخري ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص ١٦ ، وانظر ايضاً ابن

حوقل ، مصدر سابق ، ص ١٩ - ٢٠ .

(٢) د . شاعر خصبك ، في الجغرافية العربية ، مصدر سابق ، ص ١٣٣ .

بها من ظهر الغور كله الى الهند ، . . . وضمنها خوارزم الى ماوراء النهر لان مدينتها وراء النهر ، وهي اقرب الى بخارى منها الى مدن خراسان" (١) .

اما ابن حوقل فقد التزم بالعامل السياسي والاداري معياراً في تقسيماته الاقليمية ، مما جعل اقاليمه اقرب الى الوحدات السياسية . وخالف بها تقسيمات الاصطخري . مثل اضافة تسمية طبرستان مع الديلم ، وضافة مفازة فارس (صحراء ايران) الى اقليم مفازة خراسان فيكون اسمها (مفازة خراسان وفارس) . ي- كان ابن حوقل مهتماً بالتجارة ، وقد جمع بينها وبين حب العلم والبحث والتقصي عن الحقائق ، ولذلك اطلق عليه الحموي في معجم البلدان " بالتاجر الموصلي" (٢) . قال ابن حوقل في ذلك : " واعانني عليه تواصل السفر ، وانزعاجي عن وطني مع ما سبق به القدر لاستيفاء الرزق والآثر" (٣) .

وقد انعكس حسه التجاري في كتابه ، وهو يذكر بين الحين والآخر هذه المهنة ، وقد صور لنا من خلالها بعض المظاهر الاقتصادية للمجتمع العربي الاسلامي آنذاك ، ففي وصفه لمدينة سجلماسة (جنوب المغرب) يذكر لقائه هناك بتجار عراقيين من بغداد والبصرة والكوفة ، يعيشون مع عوائلهم واولادهم ، ويعكس لنا ذلك وحدة البلاد الاقتصادية ، واتساع معاملاتهم التجارية ، وازدهار طرق التجارة بين الشرق والغرب . ويقول ابن حوقل في ذلك : " . . . وكانت القوافل تجتاز المغرب الى سجلماسة ، وسكنها اهل العراق وتجار البصرة والكوفة والبغداديون الذين كانوا يقطعون ذلك الطريق ، فهم واولادهم وتجاراتهم دائرة مفردتهم دائمة وقوافلهم غير منقطعة الى ارباح عظيمة وفوائد جسيمة ونعم سابعة ، قلما يدانيها التجار في بلاد الاسلام سعة حال ، ولقد رأيت صكاً كتب بدين على محمد بن ابي سعدون باودغشت ، وشهد عليه العدول باثنين واربعين ألف دينار" (٤) .

(١) الاصطخري ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص ١٦٢ .

(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢٦٢ .

(٣) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ١٠ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٦٥ .

وهكذا تجسدت شخصية ابن حوقل (وممارسته للتجارة) في كتاباته ، وظهرت له خصوصية واضحة تميزه من الاصطخري ، وهو يذكر باستمرار تجاربه وخبرته مما اضاف اليه "الحس الجغرافي" الذي اكسبه دقة في الوصف وتحديد المواقع الجغرافية كما جعله ذلك اكثر عمقا في التفسير الجغرافي لبعض مظاهر سطح الارض ، فقد ادرك مثلاً وجود سلسلة جبال متصلة تبدأ من جبال لبنان وتستمر في ايران وبلوجستان ثم تدخل الصين^(١) . وتسمى اليوم هذه الجبال سلسلة الجبال الالتوائية العظيمة التي تمثلها جبال طوروس (التي تعد جبال لبنان جزءاً منها) وجبال زاكروس (والتي تعد جبال العراق جزءاً منها) ومن ثم تستمر حتى سلسلة جبال الهملايا .

كما توصل الى مفهوم اتصال الصحراء العربية في شمال افريقيا بالصحراء في آسيا التي تبدأ في ايران وتستمر في تركستان واواسط اسيا .

ك- استحدث ابن حوقل اقليمين مستقلين عن بعضهما، لم نجدهما عند الاصطخري هما: اقليم الاندلس ، ويأتي في الترتيب بعد اقليم المغرب ، واقليم صقلية ويأتي بعد اقليم الاندلس . اما اهمية ورود هذين الاقليمين عند ابن حوقل فتكمن في وصفه لهما وضعاً مسهباً ، وجاء بمعلومات دقيقة عنهما متناولاً اهم مدنها ، واحوالهما المعيشية والسياسية والاجتماعية ، والطرق والمسالك فيها .

وقد جاءت معلوماته التي سجلها عن اقليم بلاد الاندلس نحو ثمان صفحات ذكر فيها احدى واربعين مدينة ، بينما جاءت عند الاصطخري بصفتين فقط . واقتصر في وصفه على احدى عشر مدينة فقط .

وقد افرد ابن حوقل اثنتي عشرة صفحة لوصف اقليم صقلية ، بينما وصفها الاصطخري في ثلاثة اسطر في ضمن كلامه عن بحر الروم (البحر المتوسط) .

ل- جاء بحث الاصطخري عن اقليم بلاد المغرب مقتضباً (ست صفحات ومن ضمنها وصفه للاندلس) بينما بحثها ابن حوقل في اربعين صفحة (من ص ٦٤ الى ص ١٠٤) وكانت معلوماته عنها تفصيلية ذلك لانه عاش فيها طويلاً وتجول في انحاءها ومارس مهنة التجارة التي وفرت له فرصة الالتقاء باشخاص ووفود من كل

(١) ينظر وصف ابن حوقل لجبال لبنان في اقليم بلاد الشام ، مصدر سابق ،

صوب من البلاد العربية الاسلامية . فجمع الكثير من المعلومات والتفصيلات عن اقليم بلاد المغرب ولانعلم كيف قال عنه احد الباحثين بأنه قد نقل كلامه عن الاندلس والمغرب من الاصطخري - كما هي - دون ان يضيف لها شيئاً^(١) .

ومن اضافات ابن حوقل ايضاً هو مايتعلق بأقليم بلاد مصر ، إذ تناول وصفه لهذا الاقليم نحو ست وعشرين صفحة ، وعند الاصطخري اربع صفحات فقط ، ومن اضافاته وصف جبال لبنان في اقليم بلاد الشام (شغل صفحتين كاملتين)^(٢) .

وعموماً اضاف ابن حوقل لعامة الاقاليم تفصيلات عن ضريبة الخراج وما يدخل بيت المال من واردات الاقاليم . وربما كان العامل المساعد في جمعه هذه المادة هو حضوره شخصياً عقد ضمان الخراج لبعض الاقاليم والمدن كمدينة نصيبين والبصرة في العراق ، فيقول في خراج العراق : " واما ارتفاعها فبمعزل من ارتفاع البصرة وواسط في وقتنا هذا ، وقد قدمت ذكر ذلك في غير موضع من قديم وحديث وحضرت عقد ضمانها من حد تكريت الى حد واسط بجميع طاساسيجها واعمال الكوفة المضمومة اليها من جميع وجوهها واسبابها على ابي الفضل الشيرازي ، في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، وقد تقدم ارتفاع البصرة وواسط عند ذكرهما وانهما تضمنا معاً باثني عشر الف الف درهم في هذه السنة المذكورة"^(٣) .

كما ضم كتابه معلومات تاريخية عن المدن ونشأتها وحكامها وهذه بعض ما اضاف ابن حوقل في كتابه " صورة الارض " مقارنةً مع كتاب الاصطخري " المسالك والممالك " وهي غيض من فيض ، وهكذا جاء كتاب ابن حوقل اكثر دقة واكبر حجماً - عدد صفحاته ٤٢٩ صفحة - بينما عدد صفحات كتاب الاصطخري ١٩٢ صفحة .

واخيراً يمكننا ان نستنتج من خلال دراسة منهج كل منهما وتحليله وبمطابقة كتاب الاصطخري " المسالك والممالك " وكتاب ابن حوقل " صورة الارض " ، بأن ابن حوقل قد قابل الاصطخري وطلب منه الاخير ان يقرأ كتابه ويصحح فيه بعض ما جاء من

(١) د . فلاح شاكر اسود، خرائط ابن حوقل في كتابه صورة الارض، مجلة كلية الاداب ،

العدد السادس والعشرون " بغداد ١٩٧٩ ، ص ١٧٥ .

(٢) ابن حوقل مصدر سابق ، ص ١٥٦ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٢٢١ .

تفاصيل وخرائط ، ويبدو ان ابن حوقل قرر في النهاية وضع كتاب مشابه لكتاب الاصطخري على ان يضيف عليه معلومات الشخصية وحصيلة تجاربه ورحلاته وسفره المتواصل ، واصلاح بعض صوره (خرائطه) واخراج كتابه بهذه الصورة (التي بين ايدينا) وقد لحق ابن حوقل كثيراً من الظلم عندما نعت بأنتحال كتاب الاصطخري ، بل على العكس فان اصالته واضحة لاسيما بأضافاته الى الجانب الغربي من العالم الاسلامي ، ولذلك اطلق عليه كراتشكوفسكي بانه " الخبير الاول بشؤون المغرب" ^(١)، وحسبنا ان نقول عنه بأنه استحق بجدارة لقبان : الاول هو خبير شؤون المغرب ، والثاني ما اطلق عليه د . ابراهيم شوكة وهو انه الافضل من حيث كونه جغرافياً وصانع خريطة مقارنة مع الاصطخري ^(٢) .

وبعد هذا الاستعراض لكتابي الاصطخري وابن حوقل ، عبر نصف قرن من الزمان ، نجد انفسنا على عتبة رحلة جديدة ، ذات قيمة جغرافية عالية ، وفهم ادق لمنهج علمي اكثر تمحيصاً . . . وها نحن نختم ماتبقى من القرن الرابع الهجري مع المقدسي الذي عده الكثيرون أنموذجاً للدراسة الاقليمية .

المقدسي : هو شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر ، المعروف بالبناء ، وبالشاري ، وبالشامي ، وبالمقدسي أو المقدسي . ولد في (عام ٣٣٥ هـ / ٩٤٧ م) في بيت المقدس ^(٣) . وتوفي بعد عام ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م) أي السنة التي اخرج فيها كتابه ، وبعد خلافة الطائع بأمر الله (٣٦٣ - ٣٨١ هـ / ٩٧٣ - ٩٩١ م) وعليه تنحصر سنة وفاته بين (٣٧٥ - ٣٨١ هـ / ٩٨٥ - ٩٩١ م) . (ومن الراجح انه توفي بحدود عام ٣٩٠ هـ / ١٠٠٠ م)^٤ . درس في بغداد على يد علمائها

(١) كراتشكوفسكي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .

(٢) د . ابراهيم شوكة ، الجغرافية العربية حتى نهاية القرن العاشر الميلادي ، مصدر سابق ، ص ١٢٨ .

(٣) د . عبد الرحمن حميدة ، مصدر سابق ، ص ٢٠٤ .

(٤) صلاح الدين المنجد ، اعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب ، ج ٢ ، مؤسسة التراث العربي ، بيروت ١٩٦٠ ، ص ١٢ .

وتفقه فيها ، ولأزم دور الكتب في بغداد وقد استهوتته الجغرافيا فاطلع على الكتب المؤلفة فيها^(١) .

صنف مؤلفه " احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم " وهو في سن الاربعين بمدينة شيراز بفارس سنة (٣٧٥هـ/٩٨٥م)^(٢) . ووصفه د . ابراهيم شوكة ، بأنه احسن من أي من الجغرافيين الذين سبقوه . وان مؤلفه فريداً في نوعه^(٣) .

ويعد المقدسي من ابرز اعلام المدرسة الاقليمية ، وقد افردنا له مبحثاً خاصاً لما يتميز به من اسلوب مميز في كتابه ، ومنهج خالص ، خالف فيه معاصريه ، وتميز به عن زملاء مدرسته . ويكمن هذا التميز في نقطتين هامتين هما : معالجة شؤون الاقاليم الجغرافية (وقد حصر نفسه في الميدان الجغرافي) ، وطريقة ترتيب كتابه .

حدد المقدسي منطقة دراسته في "العالم الاسلامي" وذكر المفاوز (الصحاري) والبحار والبحيرات والانهار والامصار المشهورة والمدن والمنازل المسكونة والطرق المستعملة والتجارة ، وتباين السكان في ارجاء البلاد الاسلامية من حيث الالسنه واللهجات واللوان البشرية والمذاهب والاوزان والمكايل والنقود والعادات والاقسام الادارية وغيرها . . وبناءً عليه اطلق المؤرخ الهندي خودا بخش على كتاب المقدسي (بأنه دائرة معارف بحق)^(٤) .

يلاحظ من خلال المعلومات التي سجلها المقدسي ، اهتمامه وتأكيده الجانب الجغرافي ، وبذلك امدنا بمعلومات واسعة عن الارض والانسان الذي يعيش عليها بحيث يستطيع القارئ بسهولة ان يكتشف العلاقة بينهما في أي مكان من الارض وصفه

(١) عدي يوسف مخلص ، المقدسي البشاري ، حياته ومنهجه ، مطبعة النعمان ، النجف ١٩٧٣ ، ص ٢٣-٢٤ .

(٢) نفيس احمد ، مصدر سابق ، ص ٥٧ .

(٣) د . ابراهيم شوكة ، الجغرافية العربية حتى نهاية القرن العاشر الميلادي ، مصدر سابق ، ص ١٣٠ .

(٤) خودا بخش ، الحضارة الاسلامية ، ترجمة وتعليق د . علي حسني الخربوطلي ، دار احياء الكتب العربية ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م ، ص ١٨٠ .

المقدس ، التي هي محور عمل الجغرافي ، بل من ابرز وظائفه ، ومن هنا سجل
المقدس انتماؤه الى ميدان الجغرافية بنجاح .

امتلك المقدس حساً جغرافياً عالياً ، مكنه ذلك من اكتشاف بعض الظواهر
الطبيعية منذ وقت مبكر . فقد اشار المقدس الى ان النصف الشمالي من الارض
يتكون معظمه من اليابس ، اما الماء فيكون الجزء الاكبر من النصف الجنوبي ، بينما
لم يلتفت علماء الغرب الى هذه الظاهرة الا بعد حركة الكشف الجغرافي (التي ابتدأت
برحلة كولومبس Colombus عبر المحيط الاطلسي عام ١٤٩٢ م ، ومع أن البعض
يرجع البداية الحقيقية لحركة الكشوفات الى محاولة البرتغاليين للكشف عن ساحل
افريقيا الغربي عام ١٤٢٠ م ، وانتهى تقريباً في عام ١٩١٢ م وذلك بالوصول الى
القطب الجنوبي)^(١) .

وقد ادى حسه الجغرافي وكثرة اختلاطه ان يصبح المقدس اكثر قدرة على
الالتزام بالمعلومات الجغرافية في كتابه ، مما اعطى قوةً لمنهجه الاقليمي ، فهو يحاول
قدر الامكان الابتعاد عن كل ما هو غير جغرافي ، والابتعاد عن السرد والتكرار ،
والاقتصاد في المعلومات التاريخية ، إذ ساد في الجغرافية العربية القديمة الازدواجية في
الكتلة بين التاريخ والجغرافية ، وقلما نجد مؤلفاً او كاتباً جغرافياً لا يكتب التاريخ
وبالعكس . امثال اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ) والمسعودي (ت ٣٤٦هـ) ، والرازي (ت ٣٦٢هـ)
 وغيرهم كثيرون . وربما امتدت هذه الازدواجية اجيالاً في التاريخ ، فنجدها عند
هيرودوت (٣٨٤ - ٤٠٦ ق م) مثلاً فقد كان مؤرخاً ولقب بأبي التاريخ واهتم
بالجغرافية ورسم خريطة للعالم آنذاك . وكذلك هيكايتيوس احد كتاب القرن السادس
ق م ولقب ابو الجغرافيا وله كتاب في الجغرافيا تحت عنوان (Periods) .^(٢)

(١) د . شاعر خصباك ود . علي محمد المياح ، الفكر الجغرافي ، تطوره وطرق بحثه ،

مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ١٣٠ .

(٢) د . يسري الجوهري ، مصدر سابق ، ص ٥٢-٥٤ .

واستمر هذا الترابط بين العلمين عند رواد الجغرافية الحديثة امثال ريتز ولا بلاش ،
الذي عمل مدرساً للتاريخ الجغرافية ، ولكنه انصرف نهائياً الى تدريس الجغرافية منذ (عام ١٨٧٧م)^(١) .

وقد سبق ان تناولنا مناهج الجغرافيا ، وهي الجغرافيا العامة ،
والجغرافيا الخاصة . وكثيراً ما اشار الاوربيون الى أن برنارد فارينوس
(Bernard Varenius) (١٦٢٢ - ١٦٥٠ م) هو اول من اوضح التمييز بين
المفهومين السابقين وذلك من خلال منهجه في كتابه " الجغرافية العامة "
(Geographia Generalis)^(٢) . ولكننا نقول وبثقة عالية ان المقدسي قد سبقه
الى ذلك بنحو سبعة قرون حيث جمع بين منهج الدراسة العامة (النسقية) ، ومنهج
الدراسة الاقليمية (الخاصة) في عرض موضوعاته . وقد فرضت عليه طبيعة بحثه هذه
الضرورة ، والتي التفت اليها الجغرافيون المحدثون واكدوها مؤخراً^(٣) .

فقد تناول المقدسي في وصفه للأقاليم مختلف حقول الجغرافيا (النسقية) وفي
حقول الجغرافيا البشرية بالذات، تكلم عن الجغرافية اللغوية للأقاليم، وقد اكد على جانب
اللغة مراراً في وصفه (اعتمد اللغة كمعيار اكثر من مرة في التصنيف الاقليمي) . ومثال
ذلك قوله في اقليم جزيرة العرب : " اهل هذا الاقليم لغتهم العربية الا بصحار فان نداهم
وكلامهم بالفارسية ، واكثر اهل عدن وجدة فرس الا ان اللغة عربية"^(٤) . كما تكلم عن

(١) د. شاكر خصباك و د. علي المياح ، الفكر الجغرافي ، تطوره وطرق بحثه ، مصدر
سابق ، ص ١٦٠ - ١٦١ .

(2) Dickinson, op. cit., pp. 6-7

(+) ولد فارينوس في مدينة صغيرة على جبال الالب في هامبورك وكتابه الجغرافيا
العامة ثالث انتاج له بالرغم من عمره القصير ، وكتابه الاول " تاريخ وجغرافية
اليابان " (The Geography and history of Japan) والثاني " ديانة
اليابان " (religion & Japan) المصدر : - Dickinson, op. Cit.,
p. 7.

(٣) د. علي المياح ، مناهج الجغرافيا الاقليمية عند العرب في التراث المعاصر ، مصدر
سابق ، ص ٢١٠ - ٢١١ .

(٤) المقدسي ، مصدر سابق ، ص ٩٦ .

جغرافية المدن ، فوصف المدن الرئيسية في الاقاليم وحاول التمييز بين المدن الكبيرة والمتوسطة والصغيرة واعطى لها تسميات كالمصر والقصبه والمدينة ومن ثم القرية . وقد ذكر المقدسي ستة عشر مصراً في العالم الاسلامي وهي (مكة ، بغداد ، الموصل ، دمشق ، الفسطاط (القاهرة) قرطبة (في اسبانيا حالياً) سمرقند، ابرانشهر ، همدان ، القيروان ، الاحواز (عربستان) اردبيل ، شيراز ، السيرجات ، المنصورة ، شهرستان . وسبعة وسبعين قصةً ومايتبعها من المدن ، وقد وضع في نفس الوقت الأسس التي اعتمد عليها لتضيف القصبات كالاسواق واتساعها وطرق المواصلات التي تتجمع فيها والبساتين التي حولها ونوع بناء البيوت وغيرها . . .

وقد تناول ايضاً الجغرافية الدينية فذكر كل مايتعلق بالنواحي الدينية في الاقاليم والمذاهب السائدة فيها الى غير ذلك . كما انه اكد مانسميه بجغرافية النقل ولذلك فقد خصص خاتمة كل اقليم لذكر الطرق والمسالك بين المدن والامصار واصفاً المسافات بالمقاييس المتعارف عليها انذاك وهي المرحلة واليوم والميل .

كما افادنا المقدسي بمعلومات وافية عن صفات بعض سكان الاقاليم الاسلامية مما يدخل في علم الاجناس (الانثروبولوجي) ، مثال ذلك ماذكره عن صفة رؤوس اهل خوارزم^(١) . كما يذكر المقدسي بعض العادات ، التقاليد كذكره عادات اهل الديلم في الزواج^(٢) . وعادة اهل مكة وعدن في ليالي رمضان وغيرها . ان غزارة المعلومات التفصيلية التي جاء بها البشاري المقدسي جعلت كتابه ذا فائدة عملية (تطبيقية) وهذا مااعده المقدسي في مقدمته إذ قال : " وعلمت انه باب لابد منه للمسافرين والتجار ولاغنى عنه للصالحين والاخيار ، ان هو علم ترغب فيه الملوك وتطلبه القضاة والفقهاء وتحبه العامة والرؤساء وينتفع به كل مسافر ويحضي به كل تاجر"^(٣) . ويؤكد المقدسي ايضاً ان المادة الجغرافية هي مادة للتثقيف متبعاً مسار ابن حوقل ، وقال في ذلك : " وسنتكلم في كل اقليم بلسانهم ونناظر بطريقتهم ونضرب من

(١) نفس المصدر ، ص ١٩ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٣٦٩ - ٣٧٠ .

(٣) المقدسي مصدر سابق ، ص ٢ .

امثالهم ونتعرف لغتهم ورسوم فقائهم^(١) . فهو كأنما يخاطب ويكتب لسكان تلك الاقاليم فيقول في موضع آخر : " الا ترى بلاغنا في اقليم المشرق لانهم اصح الناس عربية لانهم تكلفوها تكلفاً وتعلموها تلقفاً ثم الى ركافة كلامنا في مصر والمغرب وقيمه من ناحية البطائح لانه لسان القوم"^(٢) .

ونستدل من ذلك ايضاً على سعة اختلاطه ومعرفته الواسعة باللهجات المختلفة في ارجاء العالم الاسلامي .

اختار المقدسي منطقة دراسته " بلاد الاسلام " فيقول : " ولم نذكر الا مملكة الاسلام"^(٣) . ومن ثم قسمها الى اربعة عشراقليماً ويقول في ذلك : " وقد قسمناها اربعة عشر اقليماً"^(٤) . وقد فصل فيها بين الاقاليم العربية ، والاقاليم الاعجمية ، فيقول " وافردنا اقاليم العرب عن اقاليم العجم"^(٥) . مستخدماً مفهوماً جديداً لم يرد في كتب اسلافه . . وقد بنى تقسيمه هذا على معيار " اللغة " . وقد وردت اقاليمه على النحو الآتي :-

اولاً - الاقاليم العربية :-

١ - اقليم جزيرة العرب . . ويضم كور الحجاز (وقصبتها مكة) واليمن (وقصبتها زيد) .
(عمان (وقصبتها صحار) وهجر (وقصبتها الاحساء) .

٢ - اقليم العراق . . ويضم ست كور وهي الكوفة (وقصبتها الكوفة) والبصرة (وقصبتها البصرة) ، وواسط (وقصبتها واسط) وبغداد (بغداد عاصمة الاقليم) وحلوان (حلوان) وسامراء (سامراء) .

(١) نفس المصدر ، ص ٣٢ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٣٢ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٩ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٩ .

(٥) نفس المصدر ، ص ٩ .

٣- اقليم آقور (هي اقليم الجزيرة عند ابن حوقل والاصطخري) ٠٠ ويضم ثلاث كور ،
وهي ديار ربيعة (قصبته الموصل) وهي قرب خانقين
وديار بكر (وقصبته آمد) وديار مضر و(قصبته الرقة) ٠

٤- اقليم الشام ٠٠ ويضم ست كور ، قنسرين (وقصبته حلب) وحمص (قصبته
حمص) ودمشق (دمشق عاصمة الاقليم) ، الاردن
(قصبته طبرية) وفلسطين (قصبته الرملة) والشارة
(صغر) ٠

٥- اقليم مصر ٠٠ ويضم سبع كور وهي الجفار (وقصبته الفرما) ، و الحوف
(وقصبته بابيس) والريف (وقصبته العباسية) والاسكندرية
(وقصبته الاسكندرية) والصعيد (وقصبته اسوان) و مقدونية
(وقصبته الفسطاط وهي عاصمة الاقليم) والواحات (ويقصد بها
الداخلية والخارجة) ٠

٦- اقليم المغرب ٠٠٠ وتضم ثمان كور وهي برقة (وقصبته برقة) و افريقية
(وقصبته القيروان عاصمة الاقليم) و تاهرت (قصبته شاهرت)
وسلجلماسية (وقصبته سـجـلماسية) وفاس
(وقصبته فاس) و السوس الاقصى (وقصبته طرخانه) وصفقية
(وقصبته بلرم) واخيراً الاندلس (قرطبة عاصمة الاقليم) ٠

ثانيا - الاقاليم الاعجمية وهي :-

١- اقليم المشرق وجعله جانبيين يفصل بينهما نهر جيحون (ويعمل عمله ذلك لكبر
الاقليم)^(١) ٠

أ- جانب هيتل ٠٠ ويضم ست كور وهي فرغانة (قصبته اخسيكت) واسبيجاب (
قصبته اسبيجاب) واشروسنه (قصبته بنجكت) والشاش
(قصبته بنكت) والصغد (قصبته سمرقند وهي عاصمة الاقليم)
وبخارى (قصبته نموجكت) ٠

ب-جانب خراسان ٠٠ ويضم تسع كور وهي بلخ (وقصبتها بلخ)
وطخارستان (وقصبتها طخارستان) فغزني (وقصبتها غزني)
وبست (قصبتها بست) وسجستان (وقصبتها زرنج) وهراة
(وقصبتها هراة) وجوز جانان (قصبتها اليهودية) ومرو الشاهجان
(مرو الشاهجان) ونيسابور (قصبتها ايرالشهر وهي عاصمة
الاقليم) .

٢- اقليم الديلم ٠٠ ويضم خمس كور وهي قومس (وقصبتها الدمغان) وجرجان
(وقصبتها شهرستان) ثم طبرستان (آمل وهي العاصمة) ثم
الديلمان (وقصبتها بروان) ثم الخزر (آتل) .

٣- اقليم الرحاب وهو اصغر الاقاليم ٠٠ ويضم ثلاث كور وهي الران (قصبتها برذعة)
وارمينيا (وقصبتها دبيل) واذريجان (وقصبتها اردبيل وهي
عاصمة الاقليم) .

٤- اقليم الجبال ٠٠ ويضم ثلاث كور ايضاً وهي الري (وقصبتها الري) واصفهان
(وقصبتها اليهودية) وهمدان وهي عاصمة الاقليم .

٥- اقليم خوزستان ٠٠ ويضم سبع كور وهي السوس (وقصبتها السوس) وجند
نيسابور (وقصبتها جند نيسابور) وتستر (وقصبتها تستر)
وعسكر مكرم (وقصبتها عسكر مكرم) ورام هرمز (وقصبتها رام
هرمز) والاهواز (وقصبتها الاهواز وهي عاصمة الاقليم)
والدورق (وقصبتها الدورق) .

٦- اقليم فارس ٠٠ ويضم ست كور ، اولها آرجان (وقصبتها آرجان) ثم اردشير خرة
(وقصبتها سيران) ثم درابجر (درابجر) وشيراز (شيراز وهي
عاصمة الاقليم) وسابور (وقصبتها شهرستان) ثم اصطخر
(وقصبتها مدينة اصطخر) .

٧- اقليم كرمان ٠٠ ويضم خمس كور وهي بردسير (وقصبتها بردسير
ونرماسير (وقصبتها نرماسير) والسيرجان (وقصبتها السيرمان
عاصمة الاقليم) وبم (وقصبتها بم) وجيرفت (وقصبتها
جيرفت) ٠

٨- اقليم السند ٠٠ ويضم خمس كور وهي مكران (وقصبتها بنجور) وطوران
(وقصبتها قزدار) والسندا (وقصبتها المنصورة وهي عاصمة
الاقليم) ويهند (وقصبتها ويهند) وقتوج (وقصبتها قتوج)
واخيراً الملثان (وقصبتها الملثان) ٠

وقد اورد المقدسي شروحات مفصلة عن هذه الاقاليم مقسماً اياها الى اقسام
ثانوية (الكور) والكور الى (رساتيق) ورسم لكل منها خريطة ويقول في ذلك : "ثم
فصلنا كور كل اقليم ، ونصبنا امصارها ، وذكرنا قصباتها ، ورتبنا مدنها واجنادها بعد
ما مثلناها" (١) . وقد استخدم في تقسيماته معايير متنوعة سياسية وادارية وطبيعية
وعلى اسس علمية دقيقة طورها نتيجة تجاربه ورحلاته وخبراته الشخصية (٢)، ويبدأ في
وصف كل اقليم ببيان اتساع وامتداد الاقليم ، ضمن مخطط متماثل ومتناسق ، ثم يورد
وصفاً عاماً له ، وذكر القوميات ومن ثم المدن والنواحي التي تتبعها . ولايسهو عن ذكر
العقائد الدينية واخلاق السكان ، والمناخ والضرائب وذكر الانهار والزرع والتجارات ومن
ثم الطرق والمواصلات . وما يميز اسلوبه هو تتابع الوصف لديه مما يؤكد لنا بأنه
يكتب ضمن خطة محكمة ولذلك يقول : " لم اظهره حتى بلغت الاربعين" (٣) . وهذا يعني
بأنه كان متروياً ومنظماً في عمله .

(١) المقدسي مصدر سابق، ص ٩ .

(٢) د . علي المياح ، مناهج الجغرافيا الاقليمية عند العرب في التراث والمعاصرة ، مصدر
سابق ، ص ٢٣٨ .

(٣) المقدسي ، مصدر سابق ، ص ٨ .

كما عالج المقدسي في دراسته الاقليمية منهجاً علمياً حديثاً وهو اتباع منهج "المقارنة" لتوضيح التشابه والتباين بين اقاليم العالم الاسلامي ، وهو بذلك يكشف لنا عن العوامل التي ادت الى تباين خصائص الاقاليم من اقليم الى آخر ، مثال ذلك مقارنة بين مناخ مصر ومناخ بلاد الشام فيقول: " هذا اقليم اذا اقبل فلا تسأل عن خصبه واذا اجذب فنعوذ به من قحطه اشد حراً من سواحل الشام ، ويبرد في طوله برداً شديداً" (١) .

كما انه لجأ الى المقارنة عند توضيح رأيه في خطأ بعض التقسيمات ، كأحتجاجة على جعل بخارى في الصغد ، ويقول حتى لو كان نهر الصغد يجري في بخارى فان ذلك لايعطل جعل بخارى في الصغد ، وقد قارن ذلك بنهر الاردن فمع انه يجري في فلسطين ، فلم يكن ذلك سبباً يعد فلسطين من ضمن الاردن . ولاعد النهر لفلسطين .

ونسلمه يقول في ذلك : " وجعل بخارا ايضاً من الصغد واحتج (يقصد هنا الجيهاني) بان النهر من اصله الى بخارا يسمى نهر الصغد وهذا خطأ الا تعلم ان نهر الاردن بفلسطين يسمى ايضاً نهر الاردن ولم يقل احد ان اغوار فلسطين من الاردن وانما قولهم نهر الصغد أي انه يمد من الصغد ويسقي فيها" (٢) .

وهكذا انتقل المقدس باسلوبه من المنهج الوصفي الى المنهج التحليلي والمقارن وهي خطوة جديرة بالاهتمام والملاحظة لانها تؤشر لنا اقتراب المقدسي من المنهج العلمي لانه بدأ يحلل ويقارن ، ودفعه ذلك كله الى الآخذ بالاسباب وتعليل الحوادث فهو لايسجل الحوادث والملاحظات كما هي ، بل يبحث عن الاسباب ويذكر الحجج توثقاً (أي للتأكد) ويقول في ذلك " تحرزت بالحجج من الطعان" ومن حججه ضرب الامثلة الواقعية ، مثال ذلك ماذكره عن مناخ جزيرة العرب فبعد ان يصف مناخها بانه شديد الحرارة ، اما المناطق المرتفعة فذات مناخ معتدل ، ويضرب لذلك مثلاً دارجاً عند اهل المنطقة فيقول : "ان رجلاً بصنعاء طبخ قدرًا من اللحم ثم ذهب الى الحج فعاد

(١) نفس المصدر ، ص ٢٠٢ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٢٦٩ .

وماتغيرت"^(١) . ويقول في نفس الموضع بأنه ينزل بعمان ليلاً شيئاً يشبه الدبس ، ويقصد به الرطوبة العالية التي يرتفع معدلها عند ساحل البحر . وهناك مواضع كثيرة يربط فيها المقدسي الظواهر ذات العلاقة ، ومع انه احياناً لاينجح في الوصول الى هذا الترابط السبب الواضح الذي نجده في مادتنا الجغرافية الحديثة ، الا انه يشير الى وجود نوع من الترابط وعذره في ذلك انه في بداية سلم البحث العلمي الطويل ، وبهذا ساهم المقدسي في جعل الجغرافية تأخذ محوراً جديداً .

لقد تفوق المقدسي على اسلافه في تقيده بالعامل الطبيعي واستخدام هذا العامل معياراً في تقسيماته الاقليمية ، واستطاع ان يحقق فكرة علمية جديدة وان يخرجها الى حيز الوجود^(٢) ويبدو ذلك جلياً في تقسيم سوريا وفلسطين الى وحدات جغرافية طبيعية وهي :

- ١ - الجبال والهضاب الشرقية .
- ٢ - الغور (وادي الخسف) .
- ٣ - بلاد السامرة وجوديا .
- ٤ - السهل الساحلي .

فيقول المقدسي في هذا التقسيم المبتكر : " ووضع هذا الاقليم ظريف هو اربعة صفوف ، فالصف الاول يلي بحر الروم (البحر المتوسط) وهو السهل رمال منعقدة ممتزجة يقع فيه من الرملة وجميع مدن السواحل ، و الصف الثاني الجبل مشجر ذو قرى وعيون ومزارع والصف الثالث الاغوار ذات قرى وانهار والصف الرابع سيف البادية وهي جبال عالية باردة ، معتدلة مع البادية"^(٣) .

وقام بنفس الاسلوب في تقسيم اقليم مصر ، فيقول : " واما وضعه (اقليم مصر) ، فان بحر الروم على تخومه الشمالية وبحر الصين (البحر الاحمر) يمر على ثلثيه من قبل الشرق وهذان الثلثان صفوف خمسة ، صف بين البحر والجبل يابس والصف الثاني جبل المقطم والصف الثالث الصعيد يقع فيه النيل وما عليه من البلدان

(١) نفس المصدر، ص ٩٥ .

(٢) د ابراهيم شوكة ، مكانة الفكر الجغرافي العربي ، مصدر سابق ، ص ٤٨ .

(٣) المقدسي ، مصدر سابق ، ص ١٨٦ .

والصف الرابع جبل ايضا خلفه كورة الواحات^(١) . اما الصف الخامس فغير مذكور وربما سقط سهواً من الناسخ .

وكذلك اليمن فيقسمها الى قسمين طبيعيين ، قسم نحو البحر فهو غور ، واطلق عليه اسم " تهامة " وعاصمتها (زبيد) ، واما ماكان بناحية الجبال فهو بلاد باردة سماها " نجد " وعاصمتها (صنعاء) . وكتب المقدسي حول ذلك قائلاً :

" واما اليمن فقسمان ، وما كان نحو البحر فهو غور واسمه تهامة قصبته زبيد ، ومن مدنه معقر وكدره ومور وعظنه الشرجة ، دويمة ، الحمقه ، غلافقة مخا ، كمران ، الحردة ، اللسعه ، شرمه العشيره ، رنفه ، الحضوف ، الساعد المهجم وغيرهن ناحيه أبين مدنها عدن لهج وناحيه عثر مدنها بيش حلى السرين وناحية السروات . واما ما كان من ناحيه الجبال فهو بلاد بارده تسمى نجد قصبته صنعاء ومن مدنها صعده ، نجران ، خرش . . . " (٢) .

يمثل منهج المقدسي امتداداً لمنهج الاصطخري وابن حوقل ، ولايمكن ان ننكر تأثره بأسلوبيهما ومنهجهما الاقليمي ، وذلك من خلال الآخذ بتقسيماتهما الاقليمية ، والاشارة اليهما في بعض المعلومات^(٣) . فنراه تارة يبغي على تقسيماتهم كما هي ، مثل اقليم العراق ومصر والشام وغيرها وتارة أخرى يدمج اكثر من اقليم مع بعضها مثال ذلك انه دمج ثلاثة اقاليم (وهي خراسان وسجستان وماوراء النهر) في اقليم واحد اسماءه " اقليم المشرق " ويقول في ذلك " " وقد جعله ابو زيد ثلاثة اقاليم ، خراسان وسجستان وماوراء النهر واما نحن فجعلناه واحداً ذا جانبين يفصل بينهما جيحون وسينا كل جان الى الذي اختطه وبناه " (٣) .

(١) نفس المصدر ، ص ٢١٢ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٦٩-٧٠ .

(+) ولانعلم كيف يذكر د . صلاح الدين المنجد في كتاب " اعلام التاريخ والجغرافيا عند لعرب " ، مصدر سابق ، ص ٢٠ بان المقدسي لم يشر الى الاصطخري ولكننا نجده على العكس فان المقدسي اشار الى الاصطخري في عدة مواضع يمكن الاشارة الى بعضها (المقدسي ، ص ٦ ، ص ٤٧٥) .

(٣) نفس المصدر ، ص ٢٦٠-٢٦١ .

كما ادخل سجستان في ضمن خراسان معللاً ذلك: "لأنهم يخبطون لآل سامان" (١). (أي اعتمد العامل السياسي في التقسيم) ، هذا فضلاً عن ان المقدسي عربي، اما الاصطخري ففارسي و اراد بتقسيمه السابق ان يعظم بلاد فارس . كما ابتكر المقدسي (اعتماداً على اسسه ومعايير في التقسيم) اقاليماً جديدة ، كأقليم (بادية العرب) وتشمل المنطقة المحصورة غرب الفرات وجزء منها في ضمن بادية الشام .

وقد علل المقدسي ابتكاره لهذا الاقليم هو موقعه الجغرافي المتوسط أذ يقول : " اعلم ان بين اقاليم العرب ، غير المغرب ، بادية ذات مياه وغدران وآبار وعيون وتلال ورمال وقرى ونخيل قليلة الجبال كثيرة العرب مخيفة السيل خفية الطرق طيبة الهواء رديئة الماء ليس بها بحيرة ولا نهر . . . وقد رأينا ان نفرزها ونفرد صورتها لان احداً من اهل الاقاليم الثلاثة عشر لا طريق له الى مكة في البر الا فيها ولا غنى له عن معرفتها . . ." (٢).

كما اعطى المقدسي تعليلاً لاختيار تسمية اقليم الرحاب (٣) ، واقليم العراق بدلاً من اقليم بابل (كما جاء عند الجيهاني) (٤). ونستنتج من تأكيده تعليل كل خطوة يخطوها في بحثه ، حرصه على نهج الاسلوب العلمي الامثل في كتابه . لقد سعى المقدسي ومنذ بداية كتابه الى ابراز شخصية كل اقليم وخصائصه تحت عنوان (ذكر الخصائص في الاقليم) او (جمل شؤون الاقليم) ولا شك ان ابراز شخصية كل اقليم يؤدي بعد ذلك الى اظهار التباين والاختلاف بين الاقاليم الموصوفة ، وهو بالنتيجة محور الدراسة الاقليمية وهدفها وروحها (٥)، ومن خلال ذلك الا يحق لنا ان نعد المقدسي رائداً ونموذجاً للمنهج الاقليمي عند العرب .

(١) نفس المصدر ، ص ٢٦٠-٢٦١ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٢٤٨ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٣٧٣ .

(٤) نفس المصدر ، ص ١١٦ .

(٥) روجر منشل ، مصدر سابق ، ص ٥٢-٥٦ .

اما بخصوص ترتيب كتابه ، فقد جاء المقدسي بمنهج يخالف من سبقه ، فقد ابتدأ كتابه بمقدمة طويلة هياً فيها لقارئه كل اوليات الفهم ، محاولاً التعريف بكل محتويات الكتاب ، وقبل ان ندخل في التفاصيل التي تضمنتها مقدمة الكتاب ، لايسعنا الا ان نقول عنها : بأنها لا تختلف عن مقدمة أي بحث علمي حديث ، ويمكننا ان نبلور النقاط التي تضمنتها كالآتي :-

١- يبدأ المقدسي فيها بذكر سبب اختياره لمنهج دراسته " المنهج الاقليمي " وموضوعها فيقول : " ووجدت العلماء قد سبقوا الى العلوم فصنفوا علماً بالابتداء ، ثم تبعتهم الاخلاف فشرحوا كلامهم واختصروه ، فرأيت ان اقصد علماً قد اغفلوه وانفرد بفن لم يذكروه" ^(١) . ويؤكد المقدسي بكلامه هذا اصالة بحثه ، فهو يخطط ان لا يكون موضوعه مطروقا او مكرراً ، وقد نجح فعلاً في جعل مصنفه يختلف عن اسلافه .

٢- حدد المقدسي في مقدمته حدود بحثه (أي المواضيع التي سيتناولها) فيقول : " وهو ذكر الاقاليم الاسلامية وما فيها من المفاوز و البحار والبحيرات والانهار ووصف امصارها المشهورة ومدنها المذكورة ومنازلها وسلوكه وطرقها المستعملة وعناصر العقاقير والآلات ومعادن الحمل والتجارات و اختلاف اهل البلدان في كلامهم واصواتهم والسنتهم والوانهم ، ومذاهبهم ومكاييلهم واوزانهم ونقودهم وصروفهم ، وصفة طعامهم وشرابهم وثمارهم ومياههم ، ومعرفة مفاخرهم وعيوبهم وما يحمل من عندهم واليههم وذكر مواضع الاخطار في المفاوز وعدد المنازل في المسافات وذكر السياخ والصلاب والرمال ، والتلال والسهول والجبال والحوابر والسماق ، والسمن منها والرقاق ، ومعادن السعة والخصب ، ومواضع الضيق والجذب ، وذكر المشاهد والمراصد والخصائص والرسوم ، والممالك ، والحدود والمصادر والجروم ، والمخاليف والزموم والطساسيج والتخوم والصنائع والعلوم والمباخس والمشاجر" ^(٢) .

(١) المقدسي ، مصدر سابق ، ص ١ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١-٢ .

٣- يذكر في المقدمة مصادره التي اعتمد عليها في جمع مادته وفي رسم خرائطه . وقد اعتمد المقدسي على ثلاثة انواع من المصادر وهي بالترتيب حسب اهميتها عند المقدسي كالآتي :-

أ- المشاهدة والمعاينة ، وهي مانطلق عليها اليوم الملاحظة المباشرة (Direct Observation) ، وتعد المشاهدة والمعاينة ، وسيلة مهمة من وسائل جمع البيانات وخصوصاً في البحث الوصفي . وقد حاول البشاري اكمال النقص في معلوماته التي حصل عليها من الكتب عن طريق المشاهدة او الملاحظة المباشرة .

ب- الكتب والمصنفات السابقة (وخصوصاً في خزائن الملوك) ، ومن المكتبات التي كان يرتاد عليها المقدسي ، مثل مكتبة الصاحب بن عباد ، ومكتبة عضد الدولة بنيسابور^(١) . ويشير المقدسي الى اطلاعه على كتب كل من الجيهاني والبلخي وابن خرداذبه وقدامة وابن الفقيه وغيرهم .

ج- السؤال والاستفسار من ذوي العقول من الناس (أي المعروف عنهم بالحكمة والمعرفة كالشيوخ والمعلمين ، والتجار والملاحين ومن عرف عنهم بالثقة) وكان يفضل سؤال اهل البلاد لانهم اعرف من غيرهم بما يخص بلادهم . فيقول : "وما استعنت به على تبينه سؤال ذوي العقول من الناس ، ومن لم اعرفهم بالغفلة والالتباس عن الكور والاعمال في الاطراف التي بعدت عنها ولم يتعذر لي الوصول اليها فيما وقع اتفاقهم اثبته وما اختلفوا فيه نبذته"^(٢) .

لقد شكلت الدراسة الميدانية ، المصدر الاساسي في معلومات المقدسي ، وكانت الرحلة والسفر المعين الاول فيها ، ولذلك نراه ينتقد الجيهاني والبلخي لانهم جمعوا مادتهم من دون السفر والترحال . فيقول عن الجيهاني : " فجمع

(١) نفس المصدر ، ص ٥ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٣ .

الغرباء وسألهم عن الممالك ودخلها ، وكيف المسالك اليها وارتفاع الخنس منها وقيام الظل فيها ليتوصل بذلك الى فتوح البلدان ويعرف دخلها" (١) .

اما عبارته المشهورة التي اطلقها على البلخي " ومادوخ البلدان ولاوطى الاعمال" (٢) ، فتحمل نفس المعنى . وكأنه يقول لايمكن للباحث الجغرافي ان يتم ادوات بحثه من دون الدراسة الميدانية ، لاسيما في الدراسات الاقليمية . وكأن المقدسي يتكلم بلسان ج ٠ ر ٠ كرون ، عندما يحدد الدراسة الميدانية بقوله: " ان العمل الحقلى المنتظم والمتماثل يجب ان يعتبر جزء لايتجزأ ومهم جداً في دراسة كل جغرافي" (٣) .

والحقيقة نحن لانستكثر ذلك على المقدسي ، فقد كان من ابرز رحالة القرن الرابع الهجري ، وقد شملت رحلاته انحاء بلاد فارس والعراق وسوريا والجزيرة العربية ومصر . اما السند والاندلس ، فلم يصلهما في رحلاته ، ولذلك جاءت معلوماته عنها قليلة ومقتظبة ، ووصفه لها مختصراً ومحدداً ، وعذره في ذلك أنه لم يشاهدها ، ولم تكن الكتب التي كتبت عن اقاليم الاندلس (على وجه الخصوص) كثيرة ، ماعدا الرازي (ت ٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م) (٤) . ويظهر ان كتابه لم يكن شائعاً حتى في ايامه ، فلم يشر اليه المقدسي او يعتمد عليه (٥)

(١) نفس المصدر ، ص ٣ - ٤ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٤ .

(٣) ج ٠ ر ٠ كرون ، مصدر سابق ، ص ٢٤ - ٢٥ .

(٤) الرازي ، هو احمد بن محمد بن موسى الرازي التاريخي الاندلسي ، الف كتابا في وصف

الاندلس وطرقها ومرافئها ومدنها الكبرى والاجناد .

د . عبد الرحمن حميدة ، مصدر سابق ، ص ٢٣٢ .

(٥) تصف الباحثة نداء نجم الدين في اطروحتها " دور الفكر العربي الاسلامي في تحديد

مفهوم الجغرافية الاقليمية تصف المقدسي بالاضطراب - بخصوص الاندلس - وانه قد

خلط في المعلومات وتسترسل فتقول بان المقدسي لم يعتمد على كتاب الرازي ، وانه قد

جاء بعده بنحو قرن . ونحن نقول بأن تاريخ وفاة المقدسي (٣٩٠ هـ) وتاريخ وفاة

الرازي (٣٦٢ هـ) أي ان الفارق بين التاريخين نحو سبع وعشرين عاماً فقط وليس

قرن ، كما ان المقدسي لم يعتمد على كتاب الرازي لانه لم يكن معروفاً في وقته ولاحتى

واصرار المقدسي هذا على جمع المعلومات من معنياتها الأصلية ، لان احدى مبررات اقتصار دراسته على " مملكة الاسلام " ، ذلك لانه استطاع ان يدخلها ويسأل اهلها ويبحث في مكتباتها . وفي هذا يقول المقدسي : " ولم نذكر الا مملكة الاسلام حسب ، ولم نتكلف ممالك الكفر لانها لم ندخلها^(١) . وتدل عبارة (لم ندخلها) عند المقدسي اينما ترد بمعنى ان هذه المنطقة لم يخضعها للدراسة الميدانية . اما المناطق التي استطاع ان يشاهدها فقد واصل بحثه فيها ، وسجل ملاحظاته الدقيقة عنها وهكذا ثبت حقائق جغرافية علمية ذات قيمة عالية .

٤ - ان قراءة مقدمة كتاب " احسن التقاسيم " تعطي صفات الباحث العلمي التي تتمثل افضل تمثيل في شخص المقدسي ، فقد تحلى المقدسي بالامانة العلمية ، فلم يذكر الا ماشاهده ، وأشار الى كل كتاب آخذ منه او اعتمد عليه ، كما انه يذكر بأمانة العالم الموضوعي الذي يعطي لكل صاحب حق حقه^(٢) ، كل من قابله وسأله عن كل معلومة وردت في متن كتاب احسن التقاسيم . كما انه لم ينسب لنفسه زيارة مكان لم تطأه قدميه فيقول في الاندلس مثلاً : " ولم يبق اقليم الا دخلناه عدا الاندلس "^(٣) . ويقول في مكان آخر " غير انا لانقف على نواحيها فنكورها (أي الاندلس) ولم ندخلها فنقسمها "^(٤) ، واعتمد حينها على السؤال من العقلاء ، أي ذو العقل والمعرفة .

في الوقت الحاضر ، سوى ماورد عن اثاره في كتب غيره كإشارات ، وما ورد عنه فقط في كتاب مؤلفه مجهول هو الـروض المعطار " .
د . عبد الرحمن حميدة،مصدر سابق، ٢٣٣ - ٢٣٤ .

- (١) المقدسي ، مصدر سابق ، ص ٩ .
- (٢) د . علي المياح ، مناهج الجغرافية الاقليمية عند العرب في التراث و المعاصرة ، مصدر سابق ، ص ٢٤٠ .
- (٣) المقدسي مصدر سابق ، ص ٤٣ .
- (٤) نفس المصدر ، ص ٢٢٢ .

ثم يلي هذه المقدمة التي وضع فيها المقدسي مفاتيح كتابه ، مبحث خاص بذكر البحار والانهار ، وأشار فيه الى بحرين^(١) ، هما بحر الصين (المحيط الهندي) ، وبحر الروم (البحر المتوسط) وقد سجل معلوماته عن هذين البحرين مستنداً على مشاهداته ، حيث يقول : " اعلم انا لم نر في الاسلام الا بحرين حسب "^(١) . وكذلك على ورودها في القرآن^(٢) الكريم بسم الله الرحمن الرحيم ((مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان))^(٣) صدق الله العظيم .

ود ذكر المقدسي كل المناطق التي تقع على هذين البحرين ، كما ذكر المواضع الخطرة ملاحياً في المحيط الهندي ، وهي :

- ١- موضع جيبيلان - موضع غرق فرعون .
 - ٢- موضع فاران - موضع تهب فيه الرياح من مصر والشام (أي التقاء رياح ، فهي منطقة توالد الاعاصير) .
 - ٣- موضع مرسى الحوراء - فلا يسيرون فيه الا بالانهار .
 - ٤- موضع جاجر - يرى فيه قعر البحر (أي لضاحته)
 - ٥- موضع فم السبع . أي لضيقه لا يصلح للملاحة
 - ٦- موضع الخشبات . ويسمى المقدسي الطامة الكبرى ، وتقع عند البصرة^(٤) .
- وذكر المقدسي انهار بلاد الاسلام ، وقسمها الى صنيفين :

أ- الانهار الفائضة ؛ وهي الانهار الكبيرة الملاحية التي تجري فيها السفن ، وعددها اثنا عشر نهراً مثل : نهرا دجلة والفرات ، نهر النيل ، نهر جيحون (امو دايا) ونهر الشاش ، ونهرا سيحان وجيحان (وهما ينبعان من جبال طوروس ، ويصبان عند الساحل الشمالي الشرقي من البحر المتوسط - عند خليج الاسكندرونة

(+) يخالف المقدسي البلخي الذي ذكر ثلاثة بحار ، وجعلها الجيهاني خمسة ابحر . ويعلل المقدسي اشارته لبحرين فقط ، بان البحر الصيني يحيط بالعالم كالحلقة فلا يجزأه .

- (١) المقدسي ، مصدر سابق ، ص ١٠ .
- (٢) نفس المصدر ، ص ١٦ .
- (٣) القرآن الكريم ، صورة الرحمن ، آية ١٥-٢٢ .
- (٤) المقدسي ، مصدر سابق ، ص ١٢-١٣ .

حاليا) ، نهر الرس (نهر الرس والكر ينبعان من جبال كردستان ويصبان شرقاً في بحر قزوين)، ونهر الملك (احد الانهار المتفرعة من نهر دجلة عند مدينة بغداد) ونهر الاهواز^(١) (الكارون حاليا) . وكان يصف منابع هذه الانهار ومصباتها .

ب- الانهار غير الفائضة : وهي الانهار الصغيرة وعددها خمسة عشر نهراً ومنها : نهر هراة (يقع في افغانستان حاليا ، وينبع من جبال هندكوشى ويتجه غرباً نحو بحر قزوين وتقع عليه مدينة هراة وهي مدينة تجارية كبيرة)^(٢) ونهر سجستان في افغانستان (ويسمى نهر هيلمند ينبع من جبال هندكوشى ويصب في بحيرة زورة) ونهر بلخ ونهر الصغد ونهر بردى ونهر الاردن ونهر انطاكية ونهر ارجان وشيرين (في ايران)^(٣) .

كان هدف المقدسي منذ البداية ازالة كل غموض وابهام ، ولذلك اضاف في بداية كتابه مبحثاً خاصاً في " ذكر الاسامي واختلافها" فيذكر فيها معظم الاسامي التي تتباين مواضعها ، كالسوس مثلاً فهي كورة بأقصى المغرب ، ومدينة في اوله وثالثة بأقليم هيطل^(٤) .

ثم يذكر المدن التي لها اكثر من اسم مثل (مكه وبكة) و (يثرب وطيبة)^(٥) وينتقل بعدها لشرح بعض المعاني والالفاظ التي يتصور المقدسي بأنها صعبة الفهم على قارئ الكتاب ، فعلى سبيل المثال عندما يقول لانظير له يعني ذلك ، ليس مثله البتة . وكقوله " ولا اعز من اهل بيت المقدس " يعني به انه مكان لا يوجد فيه بخساً ولا شرباً ظاهراً ولا بها دور فسق سرّاً^(٦) وغيرها .

(١) المقدسي ، مصدر سابق ، ص ١٩ .

(٢) موريس لومبارد ، مصدر سابق ، ص ٥٥ .

(٣) المقدسي ، مصدر سابق ، ص ١٩ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٢٤ .

(٥) نفس المصدر ، ص ٣٠ .

(٦) نفس المصدر ، ص ٦-٧ .

ويسلك بعض الباحثين اليوم نفس السلوك ، إذ يشيرون في اول البحث الى بعض الاشارات والمصطلحات الواردة منه ليبعد اللبس والخطأ ، ويسهل على القارئ فهم ما المقصود بتلك الاشارات والمصطلحات .

كما شار المقتدي الى معاناته والمصاعب التي واجهته في جمع مادة بحثه ، حتى لقب بستة وثلاثين اسماً^(١)، نستدل من خلالها بانه مارس اعمالاً مختلفة ، وتقلد مناصب عدة محاولاً عن طريقها جمع مادته وسد النقص في بعض المصادر وتصحيح الاخطاء ان وجدت ، حتى اكتسب قدرة على الفهم نادرة ، وحساً جغرافياً عالياً ، وجاء كتابه متميزاً . . يتصف بالسعة والشمولية والدقة ، نادراً ما وجدت في كتاب سبقه (مثل كتاب ابن خرداذبه والهمداني) وحتى في حالة مقارنته بمعاصريه كالاصطخري وابن حوقل . ولم يأت ذلك من عدم ، فقد عانى المقتدي من حياة قاسية وصعبة ، صبر عليها ، واستفاد منها ، وضمن كتابه عصارة خبراته التي بدت واضحة في تفاصيله لاقاليم مملكة الاسلام فيقول : " ولقد سميت بستة وثلاثين اسماً دعيت ، وخطب بها مثل مقتدي وفلسطيني ومصري ومغربي وخراساني . . . وراكب ورسول وذلك لاختلاف البلدان التي حلتها وكثرة المواضع التي دخلتها ثم انه لم يبق شيء مما يلحق المسافرين الا وقد اخذت منه نصيباً غير الكدية وركوب الكبيرة فقد تفقعت وتأدبت وتزهدت وتعبدت . . . وجلدت المصاحف بالكرى واشترت الماء بالفلا وركبت الكنائس والخيول ومشيت في السمائم والثلوج ونزلت في عرصة الملوك بين الاجلة . . . ورأيت يوم الفؤارة وعيد برباره وبئر بضاعة وقصر يعقوب وضياعه ، ومثل هذا كثير ذكرنا هذا القدر ليعلم الناظر في كتابنا انا لم نصفه جزافاً ولا رتبناه مجازاً ويميزه من غيره ، فكم تبين من قاس هذه الاسباب وبين من صنف كتابه في الرفاهية ووضع على السماع . . ."^(٢) .

ويذكر لنا المقتدي من خلال هذه الاسطر ، خلاصة رحلاته الواسعة وتجاربه الخاصة واسلوبه في السؤال والتقصي ومخالطة مختلف طبقات الناس واجناسهم ومذاهبهم واعمالهم ، فقد اعتمد في جميع معلوماته على نفسه بالدرجة الرئيسة

(١) نفس المصدر ، ص ٤٣ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٤٤ .

ولسنوات طوال حتى اخرج مصنفه " احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم " وهو في سن الاربعين ويقول في ذلك : " اعلم اني اسست هذا الكتاب على قواعد محكمة واسندته بدعائم قوية وتحريت جهدي الصواب" . ويعد هذا الالتزام والثقة العالية بعمله احد النوافذ التي نطل منها على دلائل الاصاله عند المقدسي .

كما قسم المقدسي العالم الى (سبعة اقاليم فلكية) وحدد موقع مملكة الاسلام في هذه الاقاليم ، ويؤكد لنا اسلوبه هذا علمه وينبع ذلك من اقتناعه بان فكرة تقسيم الارض الى الاقاليم المناخية السبعة لايتعارض مع المنهج الاقليمي الذي انتهجه ، إذ يمكن اختيار أي مكان من ضمن الاقاليم السبعة ، ويطبق عليه المنهج الاقليمي ، وكما جاءت دراسته .

وقد احتلت مقدمة الكتاب والمباحث الاخرى نحو (١٣ %) من حجم الكتاب بينما احتل الجزء المتبقي والمتعلق بالاقاليم وتفاصيل وضعها ، (٨٧ %) من حجم الكتاب . وينتهي الكتاب ، فيختتمه المقدسي بتواضع العلماء ويتوجه الى الله تعالى ان يكفيه الزلل والخطأ ، فيقول : " ثم اني لا ابرئ نفسي من الزلل ولاكتابي من الخل ولا اسلمه من الزيادة والنقصان ولا افلته من الطعن على كل حال" . وهكذا هو المقدسي عالم متبحر في علمه ، واسع في تفصيلاته ، امين في افكاره ، منظم في ترتيب كتابه ، مبتكر في اقاليمه ، ترك لنا كتاباً لايسعنا ان نقول فيه غير ماقاله هو في وداع مصنفه :

وكالعقبان والروض المريع
بديعاً ثم سمي بالبديع
وكل جزيرة مثل الصديق
وسوس الغرب بالنبأ الرفيع
وما في الارض من طود منيع^(١)

كتاب كالآلي والريبع
كذلك فيه ذكر الارض طراً
اقاليم البلاد وكل ارض
فجاج الارض من عدن وشام
منابعها وغدران القيافي

تطور الخرائط عند الجغرافيين العرب

احرز علم الخرائط (Cartography) عند الجغرافيين العرب والمسلمين تقدماً ملموساً في القرون الوسطى ، ووصل الى مستوى تقني كبير مقارنةً مع ما وصل اليه علم الخرائط في اوربا . ولم يحدث ذلك بصورة فجائية ، بل جاء نتيجة تراكم خبرات طويلة من الاجيال السابقة الذين قطعوا شوطاً طويلاً بعيداً في مراحل التطور خلال الاف من السنين .

لايمكن تحديد مولد الخرائط بمفهومها الحالي - علماً وفناً - اذ أنها ربما بدأت حتى قبل معرفة الانسان الكتابة . فقد بدأت مع ظهور حاجة الانسان الى تحديد المسافات ومعرفة الاتجاهات^(١) .

وقد اصبح من المؤكد للعالم ان اقدم الخرائط هي التي رسمها العرب ، سواء في ارض الرافدين او وادي النيل . . وقد برز البابليون في هذا الميدان فكانوا السباقين في صنع الخرائط⁽⁺⁾ ومنها الخرائط الخاصة برسم الحدود بين المقاطعات الزراعية^(٢) . وذلك لتقدير الضرائب والتي نقشت على لوحات من الصلصال المحروق ، وتوجد اقدم الخرائط البابلية في متحف الساميات بجامعة هارفارد الامريكية التي تعرف بأسم(لوحة جاسور Ga Sur)⁽⁺⁺⁾ يعود تاريخها الى سنة (٢٥٠٠ ق م) ومن الخرائط المعروفة والمتداولة من خرائط البابليين المحلية ، هي خمس خرائط ، اولها خريطة تمثل مدينة (نفر) ، والثانية خريطة طبوغرافية مرسوم

(١) د . محمد صبحي عبد الحكيم وماهر عبد الحميد الليثي ، علم الخرائط ، الطبعة الاولى ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ١ .

(+) ان تلك المحاولات القديمة (عند البابليين) لاتعطي دلالات لمصطلح الخرائط ، الا انها تؤشر لنا نقطة البداية في تاريخ الخرائط العالمي .

(٢) ج ٠ م ٠ موفي ، مصدر سابق ، ص ١٢ .

(++) الخريطة عبارة عن لوحة صغيرة من الصلصال لاتزيد مساحتها على (٧ × ٩سم) مبين عليها وادي نهر يتجه شمالاً الى بحر او بحيرة . وعليها بعض الرموز التي تحدد الاتجاهات الاصلية .

د . محمد صبحي عبد الحكيم وماهر عبد الحميد الليثي ، علم الخرائط ، مصدر سابق ، ص ٢ .

عليها الحقول الزراعية وجداول الري والقرى والطرق ويعود تاريخها الى ٣٥٠٠ سنة
والثالثة خريطة تسوية الاراضي ، اما الرابعة فتظهر عليها مجاري المياه والجبال ، وتمثل
الخريطة الخامسة العالم - في تصورهم - على شكل دائرة تتوسطها بابل ، ويمر من
وسطها نهر الفرات^(١) .

وتضم المؤلفات الجغرافية الاسلامية مئات الخرائط والاشكال والمصورات
الجغرافية ، وهذا الكلام لايعني كل ما ساهم به جغرافيو العرب المسلمون وذلك لضياح
قسم ليس بالقليل منها⁽⁺⁾ . ودليل ذلك ورود ذكر كثير من الخرائط في متون المؤلفات
دون ان يكون لها وجود .

كان استعمال الخريطة مألوفاً عند العرب منذ اوائل عصر الاسلام وتعد خريطة
الديلم التي رسمت للحجاج بن يوسف الثقفي (والي العراق)⁽⁺⁺⁾ من اقدم الخرائط التي
رسمت في عهد الاسلام وذلك في عام ٨٩ هـ / ٧٠٨ م^(٢) .

(١) د . احمد سوسة ، العراق في الخوارط القديمة ، المجمع العلمي العراقي ، مطبعة
المعارف ، بغداد ١٩٥٩ م ، ص ٥-٧ .

(+) وكما يقول ول ديورانت في قصة الحضارة : " ليس مانعرفه من ثمار الفكر الاسلامي
في تلك القرون الثلاثة (التاسع والعاشر والحادي عشر الهجري) الا قسماً ضئيلاً مما
اثمرته قرائحهم ، وليس ما اثبتناه في هذا الصحف (أي البحث) الا نقطه من بحر
تراثهم " .

ينظر : ول ديورانت ، ترجمة محمد بدران ، مصدر سابق ، ص ٢١٣ .

(++) رسمت هذه الخريطة للحجاج الذي تولى ولاية العراق على عهد الخليفة عبد الملك بن
مروان (٦٥-٩٦ هـ) حيث كتب الى قائده قتيبة بعد فشله في حصاره لبخارى وعودته
الى مرو بدون ان يظفر بشئ أن صورها لي " ، فبعث اليه بصورتها (أي بخارى)
فكتب اليه الحجاج ان ارجع الى مراغتك (أي مدينة المراغة) .

والخريطتان لم يعثر عليهما . للمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة :-

ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ، مصدر سابق ، ص ٤٤٠ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٤٤٠ .

وكذلك خريطة البطيحة التي وضعت لتوضيح قنوات الري في البصرة في عهد الخليفة ابو جعفر المنصور (١٣٦هـ/٧٣٨م)^{(١)(+)}.

((اصل مصطلح خريطة))

اصل الخريطة " صورة " كما اسماها الجغرافيون العرب . واقدم صورة رسمها الانسان هي صورة الحيوان المموث على ناب المموث التي وجدت في جنوب فرنسا^(٢).

ويذكر د . احمد سوسة . . بأن اقدم الخرائط السورية وجدت على كأس (تصور سلسلة من الجبال ونهران يصبان في بحيرة وحيوانات برية) ، يعود تاريخها الى الف الثانية قبل الميلاد^(٣).

لم يستخدم العرب مصطلح " خريطة " بمعناه الحديث المتداول والمألوف⁽⁺⁺⁾ الا متأخر جداً ، بدايةً استعملوا كلمة " صورة " للدلالة على الخريطة . وقد ورد اول ذكر

(+) ذكر البلاذري : " حدثني عدة من البصريين منهم روح بن عبد المؤمن قالوا: لما اتخذ سليمان بن علي المغيرة احب المنصور ان يستخرج ضيعة من البطيحة فأمر بأخذ السبيطة (وهي من اعمال البصرة) ، فكره سليمان بن علي واهل البصرة على ذلك ، واجتمع اهل البصرة الى باب عبد الله بن علي هو يومئذ عند اخيه سليمان هارباً من المنصور فصاحوا: يا امير المؤمنين انزل الينا نبايعك فكفهم سليمان وفرقهم ، واوفد المنصور سوار بن عبد الله التميمي ثم الغزي ، وداود بن ابي هند مولى بن بشير ، وسعيد بن ابي عرويه (وامم ابي عرويه بهران) ، فقدموا عليه ومعهم صورة البطيحة واخبروه انهم يخافون ان يملح ماؤهم فقال : ما اراه كما ظننتم ، وامر بالأمساك . وكان ابو جعفر قد تقدم الى بعض مهندسيه بتصويرها فصورها وعرضت الصورة عليه فاستحسنها .

(١) ابو الحسن أحمد بن يحيى البلاذري ، فتوح البلدان ، القاهرة (بدون تاريخ) ، ص ٣٦٤١ .

(٢) د . احمد سوسة ، الشريف الادريسي في الجغرافيا العربية ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٥ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٥ .

(++) لقد عرف العرب آنذاك كلمة " خريطة " ولكن بمعناها اللغوي وهو الحقيقية .

للصورة عند الحجاج (ت ٩٥ هـ / ٦١٣ م) مرةً عندما طلب رسم صورة للمنطقة ، ومرةً ثانية عندما طلب ان تصور له ارض الديلم لغرض فرض الجزية عليها^(١).

واستعمل العرب ايضاً كلمة " الرسم " او " رسم المعمورة " او " صورة الارض " كما عند الخوارزمي او " لوح الترسيم " كما عند سهراب . واستمر استخدام هذه التسميات خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلاديين) كما هو عند ابن حوقل والاصطخري والمقدسي ، واستمر حتى القرن الخامس الهجري كما هو عند الادريسي، في كتابه " نزهة المشتاق في اختراق الافاق " ، اذ استعمل مصطلح " لوح الترسيم " وهكذا استمر استخدام مصطلح " لوح الترسيم " او لوح الرسم حتى نهاية القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي .

ثم شاع استخدام لفظ " المصور " وحيانا " المصور الجغرافي " ، حتى اخذ العرب بعد ذلك لفظ (Carta) " كارتا " عن الرومان^(٢).

اما لفظ خريطة الحديث فقد عربه المصريون عن الفرنسية (Carte) " كارت " ايام الوالي العثماني محمد علي باشا (١٢٢٠ هـ - ١٨٠٥ م)^(٣).

ومن العوامل المبكرة التي شجعت العرب على الاهتمام بالخريطة هو اهتمامهم بعلم الفلك الذي كان اساس الكارتو غرافيا (او علم الخرائط)، كما كانت الرحلات هي اساس الجغرافيا الوصفية^(٤).

وقد سمي هذا العلم عند العرب (علم الهيئة) وذلك بسبب استخدامه اسلوب عمل (الزيجات) والذي سبق الاشارة اليه في الفصل السابق .

(١) ابن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء الزمان ، (تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ -١٩٧٢)، ج ٢ ، ص ٥٣ .

(٢) كراتشكوفسكي ، مصدر سابق، ج ١ ، هامش ص ٥٩ .

(٣) عمر الاسكندراني وسليم حسن ، تاريخ مصر من الفتح العثماني (الى قبيل الوقت الحاضر) ، الطبعة السادسة ، مطبعة المعارف ، القاهرة ١٩٢٤ ، ص ١٢٨ .

(٤) د . محمد السيد غلاب ، "الجغرافيون المسلمون ودورهم في تطور الفكر الجغرافي" ، المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول ، ج ٣ ، الطبعة الاولى ، الرياض ١٩٨٤ م ، ص ١٣٧ .

وقد تضافرت عدة عوامل ساعدت على ازدهار فن الخرائط العربية الإسلامية وتنوعها ومنها:-

أولاً : الرحلات الجغرافية⁽⁺⁾ . ساهم الجغرافيون العرب المسلمون والتجار وأعضاء الوفود الرسمية ورجال السفارات في اتساع مجال المعرفة الجغرافية بأرجاء العالم ووصلوا الى مناطق تعد اطراف المعمورة في ذلك الوقت ، إذ دار العرب ومبعوثوا الخلفاء حول بحر قزوين وتوغلوا بعيداً داخل روسيا حتى بحر البلطيق . وقد سلكوا طرقاً لم يسلكها احد من قبل . وتعد صلاتهم التجارية واتصالاتهم بالعالم اكبر كشف للبشرية

(+) يتفق الباحثون على ان مولد الرحلة ونشأتها كانا في القرن الثاني الهجري . وقد تكامل ادب الرحلات خلال القرن الثالث الهجري (مثل رحلة اليعقوبي (٢٥٦هـ/٨٦٩م) وبلغت سموها الادبي وتعددت انماطها في نهاية القرن الثامن الهجري . وهناك من يقسم الرحلات الى :

١-الرحلات الجغرافية . والمقصود بها الرحلات التي تتناول وصف الظواهر الطبيعية والبشرية ، كالمدن والمسالك والممالك والجبال والانهار . مثل رحلة ابن فضلان التي اهتمت بالجغرافية البشرية (٣٠٩هـ/٩٢١م) ورحلة المقدسي (٣٣٦هـ/٩٤٧م) .

٢-الرحلات العلمية . وهي التي تتحدث عن النواحي العلمية ، كعلم الفلك والتنجيم والطب ، مثل رحلتي البيروني (٣٦٢-٤٤٠هـ) ورحلة ابن بطالان (٤٤٤هـ/١٠٥٢م) .

٣- الرحلات التاريخية . وهي التي تتحدث عن الحوادث التاريخية وسير الملوك والامراء ، مثل رحلة المسعودي (٣٠٩هـ/٩٢١م) ورحلة ابن خلدون (٧٣٢-٧٨٤هـ) .

علي محسن مال الله ، مصدر سابق ، ص ٢٥ ، ٧٨ ، ١٨٣ .

اما د . محمد رشيد الفيل فيقسم الرحلات والرحالة الى مجموعتين فقط :

١-صنف يطوف البلدان لغرض علمي وتسجيل المعلومات الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية تسجيلاً أميناً .

٢-صنف يطوف لاغراض سياسية وتجارية ودينية ، ثم يدون ملاحظاته في كتاب ويغلب عليها الطابع الادبي .

د . محمد رشيد الفيل، "اثر التجارة والرحلة في تطوير المعرفة الجغرافية عند العرب "

مصدر سابق ، ص ٤٤٣ .

في ذلك الوقت قبل اكتشاف امريكا^(١)، واقاموا لهم ملكاً في هذه المناطق استمر بعضه نحو ثمانمئة عام وبذلك كانت معلوماتهم عن هذه المناطق عن طريق التجربة والاختبار^(٢) .

فضلاً عن معرفتهم بسواحل المحيط الهندي وجزره والساحل الشرقي لافريقيا ، كما انهم دخلوا الصين واليابان وكوريا قبل غيرهم وقد وردت كثير من التفصيلات والوصف عن مناطق الشرق الاقصى والادنى في رحلاتهم مثل رحلة ابن بطوطة⁽⁺⁾، التي استغرقت ثلاثين عاماً وشملت مناطق واسعة (بلدان المغرب العربي ومصر وبلاد الشام وشبه جزيرة العرب والعراق وجزءاً من الساحل الشرقي لافريقيا ، وايران وتركيا وافغانستان وسيلان وجزر الهند والاندلس واقطار غربي افريقيا ، وقدرت المسافة التي قطعها خمسة وسبعين الف ميل)^{(٣)(++)} .

(١) د . احمد سوسة، الشريف الادريسي في الجغرافيا العربية ، مصدر سابق، ج ١ ، ص ٢٣٩ .

(٢) د . بهجت الاثري ، الجغرافية عند المسلمين والشريف الادريسي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٥٨ .

(+) سمي " شيخ الرحالين " وهو القاضي محمد بن ابراهيم المشهور بابن بطوطة الطنجي (ولد في طنجة عام ١٣٠٤هـ / ١٣٠٤ م) وتوفي في المغرب عام (١٣٦٨هـ / ١٣٦٨)، وقد سمي رحلته (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) وبعد تطواف دام اعوام منها ثمانية اعوام قضاها في الهند وجنوب شرق اسيا . عاد منها الى مصر ومنها الى طنجة (١٣٥٠هـ / ١٣٤٩ م) وحط رحاله في فاس ومنها خرج في رحلتين ، الى الاندلس والثانية الى السودان الغربي (١٣٥٢هـ / ١٣٥٢ م) واستغرقت الاخيرة عامين .
د . نقولا زيادة ، مصدر سابق ، ص ١٨٣ .

(٣) د . شاكر خصباك ، ابن بطوطة ورحلته ، مصر سابق ، ص ٤١ ، ٤٩ .
(++) كما قدرت المسافة التي قطعها عند آخرين بمائة وعشرون الف ميل ، ولذلك لقب (برحالة العصر) .

د . شاكر خصباك ، ابن بطوطة ورحلته ، مصدر سابق ، ص ٤١ .

ثانياً : تاثير الجداول الفلكية وكتب الازياج . . لقد حفلت الدولة العربية الاسلامية بالفلكيين والجغرافيين الذين اهتموا بدراسة الفلك والازياج ، وانتشرت المراصد في ارجاء الدولة العربية الاسلامية ، مثل مرصد الشماسية في بغداد ، (عند محلة الصليخ احدى محلات الاعظمية اليوم) ومرصد الرقة في دمشق⁽⁺⁾ ، ومرصد الفاطميين في القاهرة (عند جبل المقطم) وغيرها من المراصد المنتشرة في الاندلس ومراغه وسمرقند .

كما اخترعت الاجهزة التي سهلت عليهم كثيراً من القياسات ، وجعلت قياساتهم تتميز بالدقة ، كالاصطرلاب ومختصره الفزاري⁽⁺⁺⁾ .

كما صنع البروني⁽⁺⁺⁺⁾ ادوات الرصد التي اقام عليها كتابه " القانون المسعودي"^(١) .

- (+) أنشيء مرصد الرقمة سنة (٢١٤هـ/٨٢٩م) ويعد اول رصد بني في الاسلام . د ناجي معروف ، المراصد الفلكية ببغداد ، دار الجمهورية، بغداد ١٩٦٧ ، ص ٨ .
- (++) الاصطرلاب : يطلق عليها (الآلة الشريفة) لخدماتها العلمية ومساعدتها في حل مئات المسائل الفلكية والرياضية وفي المثلثات . وقد تطورت هذه الآلة التي - مع صغر حجمها - ممكن ان تقوم بعمليات رياضية تتجاوز الثلاثمائة مسألة . وكان ذلك على يد العرب ، وقد اجمع المؤرخون بان اول من صنع الاصطرلاب وسطح الكرة من العرب هو ابراهيم بن حبيب الفزاري من اولاد سمره بن جندب وقد ألف الفزاري كتاباً في الاصطرلاب هو " كتاب العمل بالاصطرلاب المسطح" وله ايضاً رسالة مسماة " كتاب العمل بالاصطرلاب نوات الحلق " وهي آلة يقاس بها كل ما يقاس بالاصطرلاب .
- د ابراهيم شوكة ، الاصطرلاب ، " طرق واساليب رسمه وصنعه " ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد التاسع عشر ١٩٧٠ ، ص ٦-٨ .
- (+++) هو ابو الريحان محمد بن احمد البيروني الخوارزمي ، ولد في احدى ضواحي خوارزم (خيو) سنة (٣٦٢هـ/٩٧٢م) وتوفي سنة (٤٤٠هـ/١٠٤٨م) ، واشتغل في الفلك وذلك في مرصده في قرية صغيرة في وطنه - الف كتابه المعروف " الاثار الباقية عن القرون الخالية" في سنة (٣٩٠هـ/١٠٠٠م) وكرس جهده لدرس علوم الهندوس بقصد الاطلاع على علومهم لاسيما الرياضيات والفلك وكان حصيلة دراساته ورحلاته اخراج كتاب " تحقيق ما للهند من مقولة في العقل مرذولة" وفي آخر ايام حياته كتب كتاب " القانون المسعودي في الهيئة والنجوم . وقد خلف البيروني آثار خالدة في علم الظواهر الجوية والآلات العلمية والاجهزة الميزانية والينابيع الطبيعية والابار وغيرها د احمد سوسة، الرحالون والبلدانيون من العهد العربي الاسلامي، مجلة جمعية الجغرافية العراقية، المجلد الاول، السنة الاولى، ١٩٦٢، ص ٢٩٣-٢٩٨ .
- (١) د حسين مؤنس، تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الاندلس ، مصدر سابق، ص ٦ .

وقد وجه العرب هذه المعارف الفلكية والرياضية بما يساعد على تطوير علم الخرائط العربية الاسلامية ٠٠٠ مثلما استخدم - على سبيل المثال لا الحصر - البيروني جداول درجات العرض والطول لتثبيت مواقع البلدان في كتابه " القانون المسعودي " ٠ وكذلك في كتابه الثاني (تحديد نهاية الاماكن لتصحيح مسافات المساكن) ، اذ اعتمد فيه المنهج التحقيقي في تحديد العديد من المسافات والمقارنة بين ارساد المسلمين والارصاد الذي قام به بطليموس ، مستفيداً في ذلك على ملاحظاته الخاصة واخبار الرحالة واصحاب البريد^(١) .

ثالثاً : " توسع الدولة العربية الاسلامية والازدهار التجاري " ٠٠٠ فتح العرب خلال قرن واحد فقط بلاد الشام والعراق ومصر وفارس وبلاد ماوراء النهر ووصلوا حتى الصين في الشرق وسواحل المحيط الاطلسي واسبانيا في الغرب^(٢) . وقد هيا ذلك (مادة جغرافية دسمة)^(٣) عن جهات واسعة من العالم القديم للجغرافيين العرب والمسلمين .

وفتح هذا التوسع المجال واسعاً امام النشاط التجاري ووصول العرب في تجارتهم الى الصين والهند مروراً بالعراق وبلاد اسيا الوسطى ، والى ساحل افريقية الشرقية ومدغشقر (مالاغاس) ، كما وصلت تجارتهم الى اوربا الوسطى وحتى بلاد البلطيق ، والى بريطانيا عن طريق بحر الظلمات (المحيط الاطلسي)^(٤) واصبح للعرب طرق تجارية تنتهي عند مراكز عمرانية ومجتمعات تتكلم اللغة العربية التي كانت يومئذ اللغة الدولية للعلوم وفي بيئة عربية (الدولة العربية الاسلامية) ظلت واضحة المعالم وذات

(١) د عبد العال عبد المنعم الشامي ، " جهود الجغرافيين المسلمين في الجغرافية " ، المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول ، المجلد الثالث ، الطبعة الاولى ، الرياض ١٩٨٤ ، ص ٢٧٣ .

(٢) د . فلاح شاكر اسود ، " دور العرب والمسلمين في رسم الخرائط " ، المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول ، المجلد الثالث ، الطبعة الاولى ، الرياض ١٩٨٤ ، ص ١٩٨ .

(٣) د . شاكر خصباك ، في الجغرافية العربية ، مصدر سابق ، ص ١٢٢ .

(٤) موريس لومبارد ، مصدر سابق ، ص ٢٨٥ - ٢٨٧ .

شخصية متميزة الى مابعد القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ^(١) لدرجة ان ثقافة العرب وعلومهم سادت على جميع الثقافات المعاصرة لتلك الحقبة. ^(٢)

وكان حجاج اوربا الذاهبون الى بيت المقدس يصفون هذه الطرق الآمنة بقولهم (ان حياتهم واموالهم كانت في مأمن في البلاد الاسلامية اكثر منها في بلادهم) ^(٣). وبشكل عام فإن الطرق التجارية التي ازدهرت في القرون الاربعة الاولى للدولة العربية الاسلامية (القرن الاول - القرن الخامس الهجري) هي :-

- ١ - طريق يربط بين بلاد ما بين النهرين (العراق) بشمال الهند وبلاد الصين ، مروراً بأيران وبلاد اسيا الوسطى (تركستان) وبلاد الترك ويعبر نهر جيحون (اموداريا) ويصل الى فرغانة (وهو طريق بري) ^(٤).
- ٢ - طريق يربط البلاد العربية بساحل الهند الغربي (طريق بحري) وله فرعان الاول يربط العراق عن طريق الخليج العربي ، والثاني يربط مصر عن طريق البحر الاحمر ، نحو (المحيط الهندي) مروراً بجزيرة سرنديب (سيريلانكا) وثم اندونيسيا والهند الصينية وجنوب الصين ويمر فرع منه نحو بلاد الزنج (ساحل افريقيا الشرقي) حتى مدغشقر (مالاغاسي) .
- ٣ - طريق يربط بين بلاد ما بين النهرين وارمينية الى بلاد بحر قزوين والانهار الروسية وماراءها نحو الموانئ الايطالية ومنها الى اسبانيا الاسلامية (الاندلس) ، ومنها الى الجزر البريطانية ^(٥).

(١) د. ناجي معروف ، عروبة العلماء المنسوبين الى البلدان الاعجمية في خراسان ج ٢ ، المطبعة الاولى ، بغداد ١٩٧٨ ، ص ٨١-٨٧ .

(٢) مصطفى الشهابي ، مصدر سابق ، ص ٥ .

(٣) ف. بارتولد ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٢ ، ص ٤٩ .

(٤) يمكن الرجوع الى تفاصيل هذه الطرق عند موريس لومبارد ، مصدر سابق ، ص ٢٨٥ - ٣٠٨ .

(٥) نفس المصدر ، ص ٢٨٥ - ٢٩٠ .

وكما ازدهرت الطرق التجارية ، اتسع حجم التجارة العربية ، فكان التجار العرب يستوردون الحرير من الصين وكذلك الورق المذهب وحجر اليشب (وهو حجر اخضر اللون يستعمل لصناعة الاشياء الفنية) . واستوردوا العطور والمسك من الهند ^(١) ، والياقوت والماس والدر والبلور والسنبادج من سرنديب (سيريلانكا) ، والذهب من جزر اللواق واق (جزر اليابان) ، والعود من السام والرصاص من مالقا (مالطة) ^(٢) .

وكان التجار العرب يصدرون العقيق وامشاط العظم ، وقضبان الحديد والحبوب ، كما كانوا يصدرون الى روسيا وبيزنطة وبريطانية ما استوردوه عن طريق المحيط الهندي ، كاللؤلؤ والعطور والتوابل والابنوس والصدف والاقمشة وغيرها ^(٣) .

رابعا : تطور علم الملاحة . . . لقد تطورت التجربة العملية الملاحية عند العرب ، وقد جاب العرب المسلمون البحار المعروفة آنذاك ، وقد تركز نشاطهم في البحر المتوسط والمحيط الهندي ^(٤) . فضلا عن معرفتهم معرفة تامة الطرق في هذه البحار مستعينين بالشمس والنجوم ومعتمدين على الرياح الموسمية وانتظامها وعرفوا عن التنبؤ بحدوث العواصف واتجاهات الرياح وكانوا على مهارة عالية في الفلك الملاحي .
(Nataral Astronomy) ^(٥) وظهر من بين الملاحين من رسم الخرائط الملاحية وحسب اطوال وعروض المحيطات .

وبذلك دفعت التجربة العملية البحرية العرب الى امرين :

الاول : تحريرهم من النظريات الملاحية السابقة واتخاذهم قياسات جديدة لاسفارهم ومعلومات احدث مثال ذلك مارواه ابن ماجد من بعض البحارة المسنين اخبره ان

(١) موريس لومبارد ، مصدر سابق ، ص ٢٨٥ - ٢٩٠ .

(٢) د . حسين فوزي ، حديث السندباد القديم ، القاهرة ١٩٤٣ ، ص ٨ - ٩ .

(٣) موريس لومبارد ، مصدر سابق ، ص ٢٩٨ .

(٤) د . محمد رشيد الفيل ، "العلاقات التجارية بين العراق والصين في القرون الوسطى" ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الثاني ، السنة الثانية ، حزيران ١٩٦٤ ، ص ٨٥ .

(٥) د . ضياء الدين عليوي ، مصدر سابق ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

البحارة قديماً كانوا في أسفارهم بين البحر الأحمر والهند يتركون جزيرة سقطرة شمالاً في المراح والمجئ والآن يتركونها يميناً في المراح والمجئ^(١) .

الثاني: رسم خرائط للبحار والسواحل التي وصل إليها العرب (المرشحات البحرية) إذ وصف المقدسي نشاطهم في هذا المجال بقوله : " رايت معهم دفاتر في ذلك يتدارسونها ويعولون عليه ويعملون بما فيها"^(٢) . ويذكر أيضاً انه كان من البحار فلكيون اصحاب خبرة استدلو بالنجوم وعدلوا الجداول وحددوا دوائر العرض وساهموا بمعلومات عن الرياح والشواطئ المرجانية^(٣) .

ويذكر لنا المسعودي عن الخرائط البحرية التي استعملها الربانة في المحيط الهندي والبحر المتوسط^(٤) .

وقد اشار الرحالة (ماركو بولو) لما وصل اليه العرب في مجال الملاحة واهتمامهم بشؤون البحار والاعتماد على الخرائط والرسومات . وقد اعترف بانه اعتمد في رحلاته الى الشرق على رسومات وخرائط بحرية تعود في اصلها الى ابداع وابتكار الملاحين العرب^(٥) .

خامساً: الاستفادة من الدراسات الجغرافية والخرائط السابقة . . اهتم الجغرافيون العرب والمسلمون بالخرائط اهتماماً خاصاً فاق اهتمام اليونان والرومان ودفعهم ذلك الى الاطلاع على نتاج من سبقهم مثل خريطة اليوناني اراتوستيني (ERATOSTHENES) لارض (في القرن الثالث قبل الميلاد)^(٦) ، وخريطة مارينوس الفينيقي السوري في كتاب جغرافيا الذي انتحله بطليموس وعرف بعد

(١) حسن صالح شهاب ، علوم العرب البحرية ، الكويت ١٩٨٤ ، ص ١٠ .

(٢) المقدسي ، مصدر سابق ، ص ٧ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٧ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ومعان الجواهر ، الطبعة السادسة ، دار الاندلس ، بيروت ١٩٨٤ .

(٥) محمود حسين مكايي ، و ابراهيم عبيد ، " دور الحضارة العربية الاسلامية في تطور العلوم الجغرافية والخرائط " ، المؤتمر السابع لاتحاد الجغرافيين العرب " المنعقد في بغداد ٢٤-٢٦ شباط ٢٠٠١ ، ص ٤ .

(٦) د . شاعر خصباك ، " الخصائص العلمية للجغرافية العربية الاسلامية القديمة " ، مصدر سابق ، ص ١٦٧ .

ذلك بأسمه خطأ . اذ يؤكد د . ابراهيم شوكة ، بان العرب قد عرفوا كتاب (جغرافيا) لمارينوس السوري قبل اطلاعهم على كتاب بطليموس ، وربما كتاب بطليموس ما هو الا تصحيح لمادة وخرائط مارينوس الفينيقي السوري^(١) .

كما يشير المسعودي في كتابه " التنبيه والاشراف " الى ان الخرائط العربية هي احسن ما شاهد ، ومن ضمنها خرائط مارينوس والصورة المأمونية التي رسمت للمأمون^(٢) .

ويؤكد لنا المقدسي هذا المنهج (الاطلاع على خرائط الاسبقين) في قوله: " واما الاشكال التي مثلناها قد بذلنا فيها المجهود حتى صحت بعدما تأملت عدة من الصور ، منها صورة وجدتها بخزانة ملك المشرق على كاغدة مصورة يتدارسونها ويعولون عليها ويعملون فيها"^(٣) .

واذا تتبعنا تطور الخرائط عند العرب بعد الاسلام ، نلاحظ بأن كل مرحلة من مراحل التاريخ شهدت تطور منهج واسلوب معين في رسم الخرائط ، وبذلك ظهرت انواع كثيرة^(٤) ، واصناف متعددة^(٥) من الخرائط . . . وقد نهج بعض الجغرافيين والدارسين

(١) د . ابراهيم شوكة ، " تفكير العرب الجغرافي وعلاقة اليونان به " ، مصدر سابق ، ص ٨ - ١٠ .

(٢) المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين ، التنبيه والاشراف " ، مصدر سابق ، ص ٣٠ .

(٣) المقدسي ، مصدر سابق ، ص ١٠ .

(٤) حدد د . حسين مؤنس في اطلسه " اطلس التاريخ الاسلامي " ، اربعة انواع من الخرائط الجغرافية هي:

أ- النوع الاول " خرائط توضيحية استخدمها الجغرافيون العرب لتقريب تصوراتهم الى اذهان القراء ، مثل رسم هيئة الارض على شكل طائر ذي له في الشرق ، وصدرة في العراق والشام ورأسه في المغرب والأندلس .

ب- النوع الثاني . . وهو الذي يعتمد على خط الطول والعرض في رسم الخرائط . . اعتمادا على المعلومات الفلكية المتوفرة .

ج- النوع الثالث . . وهو الخرائط التي استخدمها المسالكين والبلدانيين ، وسميت كتبهم " المسالك والممالك " .

د- النوع الرابع والآخر ، تمثل خريطة الادريسي .

د . حسين مؤنس ، اطلس التاريخ الاسلامي ، مصدر سابق ، ص ٢٥ .

(٥) جاءت الخرائط العربية عند د . احمد سوسة على اربعة اصناف :-

أ- الصنف الاول . . . ويقوم على اساس فلكي ، وتحديد الاقاليم السبعة في المعمورة متأثراً بالفكر الجغرافي اليوناني والهندي والفارسي . كما هو عند الخوارزمي والفرغاني وسهراب والبيروني .

ب- الصنف الثاني . . يقوم على اساس تقسيم العالم الاسلامي الى اقاليم كما هي عند البلخي والاصطخري وابن حوقل المقدسي .

ج- يقوم على اساس استخدام خطوط الطول والعرض ، (على نمط خريطة بطليموس) ، وكما هي عند البتاني .

لهذا الموضوع الى تحديد مراحل تطور الخريطة العربية عند المسلمين تاريخياً ، وحدد أغلبهم ثلاثة مراحل هي : مرحلة الخريطة المأمونية ، ومرحلة الخريطة الاقليمية واخيراً مرحلة الخريطة الادريسية ، وقد جاءت الخرائط على هذا التقسيم عند كل من د . نفيس احمد^(١) والاستاذ الدوميلي^(٢) ود . شفيق عبد الرحمن علي^(٣) . وقد زاد عليهم د . فلاح شـاكر اسـود ثلاثـة مراحل اخـرى وكما يأتي^(٤) :

- ١ - المرحلة التي سبقت الخريطة المأمونية .
- ٢ - مرحلة الخريطة المأمونية .
- ٣ - مرحلة الخرائط الفلكية .
- ٤ - مرحلة الخرائط الاقليمية .
- ٥ - مرحلة خرائط الادريسي .
- ٦ - مرحلة الخرائط البحرية .

وهناك من قسم الجهود العربية والاسلامية الخاصة في رسم الخرائط الى مدارس لكل منها اسلوبها ومنهجها في رسم الخرائط . ومنهم د . عبد العال الشامي^(٥) حيث صنف مدرستين رئيسيتين هما :

- (١) المدرسة الجغرافية الاسلامية العامة في رسم الخرائط . وتشمل كلاً من الخوارزمي والزهري والادريسي ، وتشمل ايضاً المدرسة العامة بعد الادريسي ، ويمثلها كلاً من ابن سعيد المغربي وابن فضل الله العمري والدمشقي وابن الوردي .

د - الصنف الرابع . . . ويقوم على نهج خريطة الادريسي .
د . احمد سوسة ، الشريف الادريسي في الجغرافيا العربية ، مصدر سابق ، ص ٢٣٨-٢٣٩ .

- (١) د . نفيس احمد ، مصدر سابق ، ص ١٤٠-١٤٤ .
- (٢) د . الدوميلي ، مصدر سابق ، ص ٣٩٢-٣٩٣ .
- (٣) د . شفيق عبد الرحمن علي ، مصدر سابق ، ص ٢٦١ .
- (٤) د . فلاح شاكر اسود ، دور العرب والمسلمين في رسم الخرائط ، مصدر سابق ، ص ٢٠٠ .
- (٥) د . عبد العال عبد المنعم الشامي ، "جهود الجغرافيين المسلمين في رسم الخرائط الجغرافية" ، مصدر سابق ، ص ٢٧٥-٣٠٠ .

(٢) المدرسة الجغرافية الاسلامية الخاصة في رسم الخرائط ٠٠٠ وتتمثل في نتاج مجموعة الجغرافيين الخرائطيين الذين اعتمدوا اساساً في كتاباتهم على تصوير الاقاليم ورسم الاشكال ٠

وسنحاول تقسيم المدارس الجغرافية للخرائط العربية الى ثلاث مدارس استناداً الى الحقبة التاريخية التي ظهرت فيها ونوع المنهج والاسلوب الذي اعتمدته في كل منها وهي: -

اولاً - مدرسة الخرائط الفلكية

وهي الخرائط التي ظهرت نحو القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي واهم مميزات مدرسة الخرائط الفلكية ما يأتي :

- ١ - قامت هذه الخرائط على اساس رياضية فلكية صحيحة ، إذ اعتمدت خطوط الطول ودوائر العرض الممتحنة التي بنيت على الرصد والقياس بآلات ابتكرها العرب^(١) ، كالاصطرلاب وذات السمات ، والارتفاع ، والرقاص ، ذات الاوتار وغيرها ٠٠٠
- ٢ - لم تعتمد على طريقة بطليموس الذي قسم المعمور الى ثلاث قارات (اوربا ، واسيا وافريقيا) وتقسم هذه القارات الى اثنين وعشرين جزءاً ٠
- ٣ - صححت كثيراً من الازغاء التي جاءت في خريطة بطليموس ٠ اذ اختزل الخوارزمي طول البحر المتوسط الى ٥٢° بدلا من ٦٢° عند بطليموس (وجاء بعده الزرقالي واخترلها الى ٤٢° وهي اقرب الى الصحة)^(٢) ٠ وقام التبياني والمسعودي في جعل ساحل افريقيا محاطاً بالمياه من جميع الجهات ٠ (إذ جعله بطليموس ممتداً نحو الشرق حتى يصل مقابل الصين) ، فضلاً عن تصحيحهما شكل المحيط الهندي فجعله مفتوحاً كما هو عليه الحال (هذا لان بطليموس اخطأ في عده بحيرة مقفلة ، طولها نحو ٨٢°)^(٣)

(١) قدرى حافظ طوقان ، العلوم عند العرب ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٦٥ ٠

(٢) د ٠ احمد سوسة، الشريف الادريسي في الجغرافيا العربية، مصدر سابق، ص ٤٠، لا ٠

(٣) نفس المصدر ، ص لا ٠

- ٤ - لم تستعمل مقياس الرسم رقماً ولاكتابة^(١) .
- ٥ - استعمال الالوان لغرض الزينة وجمال المظهر وليس مصطلحاً علمياً كما هو اليوم ، ويوضح الخوارزمي في كتابه " صورة الارض " كيفية استخدام الالوان لانواع الجبال في الاقاليم السبعة التي قسم اليها الارض^(٢) .
- ٦ - سمي العرب من يرسم صورة الارض ومن يرسم الاقاليم السبعة (صاحب صنعة) وذلك لعلاقته بعلم الفلك والهيئة والنجوم ، وكذلك لاستخدامهم (الازياج)⁽⁺⁾ في تثبيت المواقع والمدن والجبال وغيرها ، مما سهل عليهم تصحيح بعض المواقع تباعاً اعتماداً على ازياجهم الممتحنة حيث كان لكل منهم زيجه الناتج من ارساداته الخاصة في المراصد التي انتشرت في الدولة العربية الاسلامية .

رواد مدرسة الخرائط الفلكية

يعد الخوارزمي اول ممثل لهذه المدرسة ، واسهاماته في رسم الخرائط مبتكرة واصيلة وكثيرة ، ويمكن استنتاج ذلك بوضوح من تحليل خرائط الاربعة الملحقة بكتابه " صورة الارض " ، وهي خريطة نهر النيل ، وخريطة بطيحه طرمي (يعدها كراشكوفسكي

- (١) د . ابراهيم شوكة ، خرائط جغرافي العرب الاول ، ص ٤٧ ، مصدر سابق ، ص ٤٧ .
- (٢) ابو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي ، صورة الارض ، (اعتنى بنسخه وتصحيحه هانس فون مزيك) ، مطبعة ادولف هولز هوزن ، (فينا ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م) ، ص ٣٨-٦٥ .

(+) ذكرنا قبل ذلك تعريف د . ابراهيم شوكة للازياج . لنقرأ تعريف عالم عاش في العصور الوسطى ، يقول ابن خلدون :

الزياج: " . هو فرع من فروع علم الهيئة وعلم الازياج ، هي صناعة حسابية على قوانين عديدة فيما يخص كل كوكب من طريق حركته ، وما ادى برهان الهيئة في وضعه من سرعة وبطء واستقامة ورجوع وغير ذلك مايعرف به مواضع الكواكب في افلاكها في وقت فرض من قبل حساب حركاتها على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهيئة " .

عبد الرحمن ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، منشورات المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ص ٥٨٥ .

انها بحيرة آزوف^(١) ويعتبر د . ابراهيم شوكة انها بحيرة مايتس^(٢) الا ان د . صالح الهيبي يرجح بأنها البحيرة التي يصب فيها نهرالدينبير (طابنس قديماً) والتي تسمى حالياً (كاخوفوس كوي)^(٣) وخريطة توضح السواحل والبحار والخلجان وهي لغرض تعليمي، حيث يوضح عليها كيفية توقيع المدن ورسم السواحل والانهار . ووضعت عليها المصطلحات مثل مصطلح الطيلسان و الهوارة و القوارة والتسنيم^(٤) وهي اذن ليست تسميات جغرافية بل هي مصطلحات للدلالة على الخليج والساحل والجزيرة وغيرها . . . اما الشكل الرابع فيبدو كأنه رسم لجزيرة الياقوت (ويرجح انها جزيرة جاوة) ولكنه كما يبدو بأنه توضيح كيفية رسم خط الاستواء والجزيرة التي يخرقها وكيفية رسم الجبال وتوضيحها .

اعتمد الخوارزمي منهجاً مستقلاً في مجال الجغرافية ورسم الخرائط اذ قسم العالم المعروف آنذاك الى سبعة اقاليم تسير مع امتداد خطوط العرض من الشرق الى الغرب مبتدئة من خط الاستواء . وقد اعتمد في تقسيم الاقاليم على الطول النسبي للنهار والليل وميل الشمس عن خط الاستواء بحيث اصبح الفارق بين اقليم وآخر نصف ساعة تقريباً ، فيكون اطول نهار في الاقليم الاول ثلاث عشرة ساعة وربع ، بينما يكون اطول نهار في الاقليم السابع ستة عشرة ساعة وربع الساعة^(٥) .

وبذلك يعد الخوارزمي مبتكراً وذا اصالة ، لأنه لم يأخذ بالتقسيم السائد في عصره (وهو تقسيم المعمور الى دوائر هندسية " الكشورات")⁽⁺⁾ . ويستحق ان نقول عنه بانه واضع الاساس الاول لعلم الخرائط العربي اذ مازالت طريقته معتمدة في تقسيماتنا اليوم المستندة الى دوائر العرض^(١) .

-
- (١) كراتشكوفسكي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٠٢ .
 - (٢) د . ابراهيم شوكة ، خرائط جغرافي العرب الاول ، مصدر سابق ، ص ٤٣ ، ٤٤ .
 - (٣) د . صالح فليح الهيبي، الخوارزمي وتطور علم الخرائط، مصدر سابق، ص ١١٠ .
 - (٤) المصدر نفسه ، ص ١١٧ .
 - (٥) د . ابراهيم شوكة ، خرائط جغرافي العرب الاول ، مصدر سابق ، ص ٤٢ ، ود . احمد سوسة ، الشريف الادريسي في الجغرافيا العربية ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢٣٣ .
- (+) الكشورات : هو تقسيم العالم الى سبعة اقاليم على شكل دوائر هندسية متساوية المساحة .

وقد انفرد الخوارزمي ايضاً في استخدام المسقط الاسطواني البسيط (simple cylindric projection) وبذلك يكون قد خالف بطليموس الذي رسم خريطته ذات المسقط المخروطي (Conic projection) ، وقد سبق مركتيور⁽⁺⁺⁾ الهولندي الذي جاء بعده بسبعة قرون واستخدم المسقط الاسطواني^{(٢)(+++)} .

وتعد خريطة النيل عند الخوارزمي (شكل رقم -١٢ -) من مفاخر علم الخرائط عند العرب المسلمين وذلك للآمور الآتية :-

شكل رقم (١٢)

-
- (١) د . صالح فليح الهيبي ، الخوارزمي وتطور الخرائط ، مصدر سابق ، ص ١٠٢ .
- (++) يطلق عليه ابو علم الخرائط الهولندي (١٥١٢ - ١٥٩٤) وقد اطلع على ماكتبه البحارة والرحالة كما سافر كثيراً واستعمل المسقط الاسطواني الذي صممه لخريطة العالم عام (١٥٦٩م) .
- د . مكي محمد عزيز ود . فلاح شاكر اسود ، الخرائط الجغرافية العملية ، بغداد ١٩٧٩ ، ص ٢٣ .
- (٢) د . صالح فليح الهيبي ، الخوارزمي وتطور علم الخرائط ، مصدر سابق ، ص ١٠٨ .
- (+++) المسقط الاسطواني البسيط ، وهو الذي يقوم على عمل الاحداثيات المتعامدة والمتقاطعة بزوايا عمودية قائمة بينما المسقط المخروطي فتكون فيه خطوط الطول مستقيمة وتتجه نقطة خارج القطب الشمالي ودوائر العرض متوازيات .

- ١- حدد بشكل قريب الى الصحة منابع نهر النيل (لجبال القمر البطيحتان الاولى والثانية اللتين تمثلان بحيرتا فكتوريا تيانزا وبحيرة ادورد .
- ٢- اضاف الى صورة النيل⁽⁺⁾ كثيراً ، مثل البطيحة الصغرى عند خط عرض ٢° شمالاً التي يلتقي عندها منابع نهر النيل (لاحظ شكل رقم - ١٢ -) .

(+) بالنسبة الى خريطة بطليموس .

٣- جعل التقاء النيل الازرق مع النيل الابيض عند خط عرض ١٥° شمالاً (بدلا من ٣٠ ١١° شمالا عند بطلميوس)^(١) .

٤- واخيراً فأن الشكل العام للخرائط قريب جداً من خارطة النيل الحديثة .

٥- عد الخوارزمي الاتجاه على الخريطة هو امر اصطلاحي بما يعطي اصالة واسهاماً اخر للخوارزمي في مجال الخرائط^(٢) .

وقد شارك الخوارزمي في رسم (الصورة المأمونية)⁽⁺⁺⁾ التي تعد اول مصور جغرافي للعالم موضح عليه الاقطار والمدن المعروفة في كل اقليم ، ويعتقد ان الصورة المأمونية هي ذاتها صورة الارض التي رسمها الخوارزمي وذلك لتطابق الجداول والمواقع التي جاءت في كل منهما . وقد كانت تتداول من دون ان تنسب الى مؤلفها الخوارزمي^(٣) .

ومع ان الخريطة المأمونية لم تصل الينا ، الا انها وردت عند المسعودي (ت ٣٣٥ هـ / ٩٤٧ م) في كتابه " النبيه والاشراف " حيث قال: " . . . ورأيت هذه الاقاليم مصورة في غير كتاب بانواع (الاصباغ) ، واحسن ما رأيت من ذلك في كتاب جغرافيا مارنيوس وتفسير جغرافيا قطع الارض وفي (الصورة المأمونية) التي عملت للمأمون اجتمع على صنعها عدد من حكماء اهل عصره صور فيها عالم بأفلاكه ونجومه وبره ذكره وعامره وغامره ومساكن الامم والمدن وغير ذلك ، وهي احسن مما تقدمها من جغرافيا⁽⁺⁾ وجغرافيا مارنيوس وغيرها^(١) .

(١) د . ابراهيم شوكة ، خرائط جغرافي العرب الاول ، مصدر سابق ، ص ٥٣ .

(٢) د . صالح فليح الهيتي ، " الخوارزمي وتطور علم الخرائط " ، مصدر سابق ، ص ١١١-١١٢ .

(++) وهي اول الخرائط للعالم موضحاً عليها اكثر من (٩٥%) من المواقع والمواضع والبلدان قام بتصميمها سبعون عالماً بتكليف من الخليفة المأمون ، وكان الخوارزمي احدهم . وقد وصفها كراتشكوفسكي بأنها اثر ممتاز من الاثار الجغرافية في العصر

المبكر لازدهار العلوم العربية ، كراتشكوفسكي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٨٧ .

(٣) فؤاد سزكين ، مساهمة الجغرافيين العرب والمسلمين في صنع خريطة العالم ، معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية ، المانيا ١٩٨٧ ، ص ٢١ .

(+) المقصود بها " خريطة " .

وقد قام جوشن ليلول (Joachin Lelewel)⁽⁺⁺⁾ - بالاعتماد على زيغ الخوارزمي - برسم الصورة المأمونية ، والتي يظهر فيها بشكل واضح اختلافات جوهرية عن خريطة بطليموس مما يبطل دعاء البعض بعدم اصالة الصورة المأمونية وانها منقولة عن خريطة بطليموس⁽⁺⁺⁺⁾ .

تعرضت الخريطة المأمونية الى اضافات البتاني وتعديلاته فقد قام بامتحان ماجاء في الصورة المأمونية وجاء تأكيده العراق والجزيرة واعالي الجزيرة . وقد قام بامتحان زيغ الخوارزمي حيث يقول : " ٠٠٠ في جداول عروض البلدان واطوالها على نحو ما جاء في كتاب الصورة (صورة الارض للخوارزمي) وامتنح " ^(٢) . وبذلك كان عملهم متتابعاً التالي يدقق ويصحح ماجاء به السابق .

فضلاً عن تصحيح البتاني لكثير من اخطاء بطليموس في زيجة (الزيج الصابي) . اما اهم الفروق بين خريطة البتاني وخريطة بطليموس فهي :-

١- عد البتاني المحيط الهندي بحراً مفتوحاً بعكس ماجاء عند بطليموس .

٢- اتبع في رسم خريطته المسقط الاسطواني البسيط (Simple cylindric projection) كما اتبع الخوارزمي وخلفاً لبطليموس الذي اتبع المسقط المخروطي (Conic Projection) وكما سبق ذكره .

(١) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، مصدر سابق ، ص ٣٠ .

(++) ساهم المستشرق البولندي جوشن ليلول في دراسة الكارتوغرافيا العربية وقد صمم اطلس (جغرافية القرون الوسطى) نشر فيه مجموعة من الخارطات العربية الاسلامية ، في بروكسل عام ١٨٥٠ م . ومن هذه الخرائط رسم الخريطة المأمونية آنفة الذكر .

(+++) لغرض الاطلاع على تفاصيل اضافات العرب للخريطة المأمونية والفروق الجوهرية بينها وبين خريطة بطليموس راجع :

١- د ابراهيم شوكة ، الجغرافية العربية حتى نهاية القرن العاشر الميلادي ، ص ٦١ ،

٦٢ ، ٦٣ .

٢- د ابراهيم شوكة ، خرائط جغرافي العرب الاول ، مصدر سابق ، ص ٥١-٥٩ .

٣- د ابراهيم شوكة ، تفكير الجغرافيين العرب وعلاقة اليونان به ، مصدر سابق ، ص ١٨-

٢٠ .

(٢) د ابراهيم شوكة ، خرائط جغرافي العرب الاول ، مصدر سابق ، ص ٥١ .

٣- حدد نهري سارداريا وموداريا (سيحون وجيحون) ومنابعهما ، ومصبهما في بحر خوارزم (بحر آرال) التي رسمها في موضعها الصحيح ، بينما لانجدها في خريطة بطلميوس .

٤- جعل قارة افريقيا محاطة بالمياه من كل الجهات^(١) .
ورسم ابن يونس^(٢) صورة للارض عدلت فيها بعض المواقع والمواضع في الخريطة المأمونية معتمداً على زيجة (الزيج الحاكم) . وقد تعاون مع الحسن بن احمد المهلبى وجاءت تعديلاتهم بشكل خاص على الجزء الخاص (بمصر) .
هذا وينتمي الفرغاني والبيروني والزرقالي وغيرهم الى هذه المدرسة ايضاً .
لقد مر اكثر من قرن من الزمان مابين الخريطة المأمونية وبين رواد هذه المدرسة ، الذين اعتمدوا على قياساتهم وارصاداتهم الممتحنة التي شجعتهم على تصحيح اخطاء من سبقهم الواحد تلو الآخر هذا من جهة ، وتصحيح اخطاء بطلميوس من جهة اخرى مما ادى في النهاية الى بقاء القياسات العربية وطوى النسيان كتاب بطلميوس فلم يعد يذكر الا نادراً^(٣) ، هذا بعدما حاول بعض المستشرقين والعرب ايضاً ابراز دور بطلميوس على حساب اصالة التفكير العربي وابداعه في مجال الخريطة خاصة والجغرافية عامة .

ثانيا : مدرسة الخرائط الاقليمية

ويطلق د . حسين مؤنس^(٣) على خرائط الاقليميين (مدرسة الجغرافيين الخرائطيين) ويسمياها د . نفيس احمد^(١) (مدرسة البلخي) ، واطلق عليها ميللر^(٢) (اطلس الاسلام) .

(١) د . احمد سوسة ، الشريف الادريسي في الجغرافيا العربية ، مصدر سابق ،

ج ١ ، ص ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٢) هو ابو الحسن الشيخ الامام علي بن سعيد بن عبد الرحمن بن احمد بن يونس ، فلكي كبير (ت ٣٩٩هـ / ١٠٠٩م) صاحب الزيج الحاكم يحوي ٢٨٨ اسم مدينة مع خطوط عرضها وطولها ، واغلب ارصاداته تؤكد ارصادات الخوارزمي .

د . ابراهيم شوكة ، خرائط جغرافي العرب الاول ، مصدر سابق ، ص ٤٨ - ٤٩ .

(٢) فؤاد سزكين ، مصدر سابق ، ص ٢٢ ، ٢٣ .

(٣) د . حسين مؤنس ، تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الاندلس ، مصدر سابق ، ص ٢١٧ .

وقد نضجت هذه المدرسة في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي (وهي المرحلة التي تميزت بالنضج والابداع العربي) .

وتتضمن هذه المدرسة كلاً من البلخي والاصطخري وابن حوقل والمقدسي وتسير خرائط هذه المدرسة على نهج واحد ، وتحتوي على واحد وعشرين خريطة مرتبة في نظام لا يتغير . . يبدأ بخريطة مستديرة للعالم وتليها خرائط أقاليم العالم الاسلامي في الشرق والغرب^(٣) .

وبشكل عام - وقبل الدخول في تفاصيل ومميزات هذه المدرسة لانه سيتم توضيحها بالتفصيل بعد الانتهاء من المدرسة الخرائطية الثالثة - فان اهم ما يميزها هو ابتعادها عن اسلوب المدرسة الفلكية (أي الاقاليم السبعة) وعن الاعتماد على خطوط الطول ودوائر العرض مع ان احد روادها يذكر بأنهم قد اعتمدوا على خطوط الطول ودوائر العرض في تحديد المواقع والظواهر ولكن لاتظهر عليها هذه الخطوط ، فيقول ابن حوقل : " . . وقد عملت كتابي هذا بصفة اشكال الارض ومقدارها في الطول والعرض واقاليم البلدان وعمل العامر منها والغامر من جميع بلاد الاسلام"^(٤) .

(١) د . نفيس احمد ، مصدر سابق ، ص ١٤١ .

(٢) كونراد ميللر (Konrad Miller) خبير الماني جمع الخرائط العربية في اطلس ضخم يقع في ستة مجلدات عنوانه (الخارطات العربية Mappae arabicae) وقد ساهم ميللر (١٨٤٤ - ١٩٣٣ م) في دراسة الكارتوغرافيا العربية وهو الذي اطلق على مجموعة الخارطات الاقليمية " اطلس الاسلام " ، وقد احصى (٢٧٥) خارطة لرواد هذه المدرسة KONRAD MILLER, Mappae Arabicae, I.VI, Stuttgart 1926 - 1927 .

(٣) د . عبد الفتاح محمد وهيب ، مكانة الجغرافية من الثقافة الاسلامية ، مصدر سابق ، ص ٢٣ .

(٤) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ١٠ .

ويحاول بعض الباحثين ان يعد الحبيهاني^(١) في هذه المدرسة ، ذلك لانه رسم صورة مدورة للعالم (انظر شكل رقم - ١٣ -) وتبعها بصور الاقاليم . الا انه في نفس الوقت قسم العالم الى سبعة اقاليم متأثراً بالجغرافيين العرب في زمانه .

ومع ان كتاب الحبيهاني لم يصل الينا ، الا اننا نستشف اسلوبه هذا من خلال كلام المقدسي عنه اذ قال : " ٠٠ الا ترى كيف جعل العالم سبعة اقاليم وجعل لكل اقليم كوكباً مرة يذكر النجوم والهندسة وكرة يورد ماليس للعوام فيه فائدة . " ^(١) .

ويقول كراتشكوفسكي في هذا الصدد : " ٠٠ ان مؤلف الجيهاني منبعث من نفس الوسط الذي نشأت فيه اول حلقة معروفة لنا من المدرسة الكلاسيكية الا انه لاينتمي الى هذه الجماعة ، لانه يرتبط ارتباطاً بيناً بالجغرافية الرياضية وان تقسيمه للمعموري الى سبعة اقاليم ينحصر بهذا المعنى " ^(٢) .

وقد عزا البعض مثل كراتشكوفسكي^(٣) والجغرافي العربي شفيق عبد الرحمن علي^(٤) ، خرائط هذه المدرسة الى (اطلس قديم) قد سبقها في التصوير ؛ مستنديين في ادعائهم هذا الى ان كل مقاطعة ايرانية تظفر بخريطة مستقلة في حين ان مناطق اخرى اكثر اتساعاً من ايران ذاتها لها عدد قليل من الخرائط . ويذهبون في ادعائهم ان هذه الخرائط عدلت لتتفق مع حاجة المسلمين في القرن العاشر الميلادي لتعطي صورة واضحة عن ديار المسلمين لكن هذا الافتراض لايمكن التسليم به لعدم صحته وذلك للأسباب الآتية :

(١) ان السبب الرئيسي والاهم هو عدم وجود الاطلس الايراني اصلاً فكيف تم مقارنته مع الخرائط العربية الاقليمية^(٥) .

(+) هو ابو عبد الله محمد بن احمد بن نصر المعروف بالحبيهاني ، عين وزيراً سنة (٣٠٢هـ / ٩١٤م) ، صنف كتاباً بعنوان " المسالك في معرفة الممالك " أو " المسالك والممالك " .

(١) المقدسي ، مصدر سابق ، ص ٤ .

(٢) كراتشكوفسكي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢٢٢-٢٢٣ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٢٠٦ .

(٤) د شفيق عبد الرحمن علي ، مصدر سابق ، ص ٢٣٨ .

(٥) د شاکر خصبك ، في الجغرافية العربية ، مصدر سابق ، ص ١٤٧ .

شكل رقم (١٣)

(٢) ان معظم من صور هذه الخرائط هم من مواطني تلك الجهات (أي اقطار اسيا الوسطى والمقاطعات الايرانية) ، ولذلك جاءت معلوماتهم عن هذه المناطق اكثر تفصيلاً من جهات العالم الاسلامي الاخرى .

(٣) والسبب الاخير والاكثر عمقاً ، هو اتصاف رواد هذه المدرسة بالامانة العلمية اذ انهم يوردون أي مصدر اعتمدوا عليه في كتاباتهم وتصويرهم سواءً بالمناقلة او بالمشافهة ، ومن الغريب جداً والمستبعد ان يعتمدوا الخرائط المزعومة من دون ان يشيروا لها .

ثالثاً : مدرسة الادريسي الخرائطية

يعد الادريسي^(١) من عظماء الجغرافيين العرب الذين بذلوا جهوداً متميزة ورائدة في رسم الخرائط وتطورها، لذلك فهو يمثل مدرسة عربية قائمة بذاتها ، واطلق عليه الاوربيون (سترابو الشرق)^(٢) .

رسم الادريسي العالم مرتين :

المرّة الاولى ٠٠ على كرة من الفضة (بوزن ٤٠٠ رطل رومي تقريباً)^(٣) وقسم العالم عليها الى الاقاليم السبعة (مناخية) وتظهر على شكل أحزمة افقية وبشكل متوازٍ ومتساوٍ ما عدا الاقليم الاول .

المرّة الثانية ٠٠ رسم خريطة العالم مرفقةً بكتابه " نزهة المشتاق في اختراق الافاق " (الذي وضعه باللغتين العربية واللاتينية ٥٥٠هـ / ١١٥٤م) ، ورسمت هذه الخريطة على سبعين قطعة ، مع خريطة صغيرة دائرية الشكل للعالم . ثم الف كتاباً آخر " جنان

(١) هو ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس . وعرف بالشريف الادريسي ، من علماء المغرب ، ولد في سبته (Ceuta) عام (٤٩٣ - ٤٩٤هـ / ١٠٩٩ - ١١٠٠م) ، وتوفي في بالرمو عام (٥٦٠هـ / ١١٦٤م) . وطاف بلاد الاندلس وسواحل فرنسا وانكلترا وشمال افريقيا ومصر والشام واسيا الصغرى والقسطنطينية واليونان .

(٢) د . شفيق عبد الرحمن ، مصدر سابق ، ص ٢٦١ .

(٣) د . عبد العال عبد المنعم الشامي ، مصدر سابق ، ص ٢٨١ .

الانسان وعجائب النفس" مع خريطة ٠ ثم وضع مختصراً لهذا الكتاب عام ١٩٢م مع
اطلس يضم ثلاثاً وسبعين خريطة (عرفت بالادريس الصغير)^(١).

اما الخريطة المرفقة مع كتاب نزهة المشتاق ، فقد قسم فيها كل اقليم من
الاقاليم السبعة الى ١٠ اقاليم ثانوية وبذلك انتج لنا سبعين اقليماً لكل منها خريطة
يكون جزءاً من الخريطة الكبيرة.

وقد قام ميللر (Miller) بجمع الخرائط السبعين في خريطة واحدة للعالم بطول
مترين وعرض متر وحقق هذه الخريطة المجمع العلمي العراقي على يد الاستاذ محمد
بهجة الاثري ود ٠ جواد علي وتم ذلك عام ١٩٥١م ٠ وقامت نقابة المهندسين العراقية
بطبعتها مرة ثانية عام ١٩٧٠ م ، واختصرتها الى ثلاث قطع من اصل ست^(٢).

ان الحديث عن تفاصيل خريطة الادريسي تستلزم دراسة واسعة جداً ، وبحوثاً
متعددة لكننا سنشير هنا فقط الى اهم مميزات خريطته والمنهج الذي اعتمده ، ويمكن
تلخيص ذلك بالنقاط الآتية:-

١ - استخدم فكرة الاقاليم السبعة العرضانية المتساوية العرض الموازية لخط
الاستواء ٠ ٠ ولايمكننا ان نقول هنا بأنه اتبع منهج المدرسة الفلكية وذلك لانه
رسم الاقاليم بشكل متساوٍ ماعدا الاقليم الاول الذي بلغ ٢٣ ° أما الاقاليم
الآخرى فالفرق بينها ست درجات وكالاتي :

الاقليم الاول ٠ - ٢٣

الاقليم الثاني ٢٤ - ٢٩

الاقليم الثالث ٣٠ - ٣٥

الاقليم الرابع ٣٦ - ٤١

الاقليم الخامس ٤٢ - ٤٧

الاقليم السادس ٤٨ - ٥٣

الاقليم السابع ٥٤ - ٥٩

(١) د ٠ احمد سوسة ، الشريف الادريسي في الجغرافيا العربية ، مصدر سابق ، ج ٢ ،

ص ٣٩٢-٣٩٣ ٠

(٢) نفس المصدر ، ص ٣٩٢-٣٩٣ ٠

وفضلاً عن ان اقاليمه تمتد من الغرب الى الشرق بعكس ماتعارفت عليه المدرسة الفلكية .

٢- اعتمد منهجه على الدراسات النظرية السابقة له ، وذلك من خلال ذكره المصادر التي اعتمدها فضلاً عن السؤال والاستفسار من التجار والرحالة والملاحين . قال رجار ملك صقلية للادريس يوماً : أرغب ان يكون لي كتاب في وصف الارض يبني على الخبرة والمشاهدة المباشرة ولا يستقي علمه من الكتب . فانتخباً لذلك من يثقان بأمانته وعلمه من الناس عدداً كبيراً أرسلوا الى مختلف جهات العالم والحق بكل فريق منهم الصناع والمهندسين والرسامين كي يصوروا ماتقع عليه ابصارهم من أمر ذي باب وقيمة علمية والا يهملوا كل أمر عجيب غريب . وكلما رجعت بعثة من جهة أخذ الادريسي ماجمعوه وماعندهم ثم دونه في كتابه (١) .

٣- كان حريصاً على استخدام التحقيق والقياس واستخدام الآلات .

٤- اتصف منهجه بالتميز والريادة وذلك باستخدامه الخرائط البحرية (اليورتلاند Portoland) والبوصلة في تحديد الاتجاه .

٥- عد الخريطة متممة للمتن ، وذلك بجعله لكل اقليم خريطة توضح ما عليه من الظواهر الجغرافية . وبذلك حاكى المدرسة الاقليمية في ذلك . وبناءً عليه عدت مدرسة الادريسي بأنها جمعت بين المدرسة الاقليمية والمدرسة الفلكية .

٦- لم تقتصر على بلاد الاسلام فقط (كما هو في المدرسة الاقليمية) ، بل شملت العالم المعمور آنذاك كاوريا وبلاد الافرنج .

٧- التزامه بمقياس الرسم .

٨- جعل المعمور يمتد الى دائرة عرض ٧٢ ° شمالاً وجنوباً حتى جزيرة سرنديب .

٩- رسم خريطته بوسائل بسيطة لاتتعدى البركار والمثلث والمسطرة .

(١) د . ابراهيم شوكة ، " الجزيرة والعراق من " نزهة المشتاق في اختراق الافاق " للشريف الادريسي ، مجلة الاستاذ تصدرها كلية التربية ، المجلد الحادي عشر ، مطبعة الحكومة ، بغداد ١٩٦٢ - ١٩٦٣ م ، ص ٢٦ - ٢٧ .

١٠ - استخدامه الالوان في تلوين الخرائط ، اذ استعمل الازرق للبحار والاخضر
للانهار والاحمر والبنى والارجواني للجبال ورسم المدن على شكل دوائر
مذهبة .

١١ - تتميز خرائطه بالدقة وتحديد المسافات مع الوصف الدقيق مثل تحديد المحيط
الهندي وبحر قزوين واوروبا والبحر المتوسط والبحر الاسود والبحر العربي
والخليج العربي ، مما جعل خريطته وثيقة جغرافية عظمت في القرون
الوسطى^(١) .

١٢ - واخيراً اتصف الادريسي باستخدامه المنهج العلمي الصحيح الذي يتبع في
التحقيق العلمي الحديث في عصرنا الحاضر^(٢) . إذ انه لم يكتف بالمراجع بل
سعى للحصول على معلومات موثوقة من مصادرها بالمعاينة والتدقيق
الشخصي وخاصة في المناطق الشمالية البعيدة في اوروبا . فضلاً عن أتصافه
بالامانة العلمية حيث يذكر في مقدمة كتابه " نزهة المشتاق في اختراق
الافاق " ، اهم المصادر التي اخذ منها هي كتاب ابن حوقل البغدادي " صورة
الارض ، وكتاب ابن خرداذبة " المسالك والممالك " والمسعودي
" مروج الذهب " وغيرها .

(١) محمود حسين ملكاوي ، وابراهيم عبيد ، مصدر سابق ، ص ٥ .

(٢) د . احمد سوسة ، الشريف الادريسي في الجغرافيا العربية ، مصدر سابق ، ج ٢ ،

رواد مدرسة الخرائط الاقليمية

اولا : البلخي : يعد البلخي اول خرائطي مسلم رسم خرائط الاقاليم التي تكلم عنها في المتن ، واول من عمل خريطة للعالم ، تضم الاقاليم والمناطق التي رسمها تباعاً^(١)، من دون ان يتاثر باليونان في مذاهبهم الفلكية، وبذلك تكون خريطته للعالم ، اول نتاج عربي مسلم يبتعد عن منهج المدرسة الفلكية ، ويظهر فيها الشكل العام للبلدان والمواقع والبحار والمحيطات^(٢) .

وهكذا اصبحت هذه الخريطة ، اساساً لما رسمه بعده الاصطخري وابن حوقل والمقدسي^(٣) .

اما كتابه " صور الاقاليم " فهو اشبه بالاطلس المصحوب بتوضيحات عن الخرائط المرسومة .

والحقيقة ان اصل الكتاب لم يصل الينا كاملاً سوى صفحات قليلة منه . . . ولكن د . ابراهيم شوكة يذكر في كتابه " الجغرافية العربية حتى نهاية القرن العاشر الميلادي " ، بأنه وجد في كتاب البلخي احدى وعشرين خريطة احداها ، خريطة العالم^(٤) . كذلك د . نفيس احمد ، يذكر ان اطلس البلخي قد اشتمل على خريطة العالم ، واخرى لجزيرة العرب ، وبحر فارس (المحيط الهندي) ، وخرائط للمغرب (مراكش والجزائر) ، ومصر والشام والبحر المتوسط (بحر الروم) بالاضافة الى اثنتي عشرة خريطة اخرى لأواسط وشرقي العالم الاسلامي^(٥) .

(١) د . ابراهيم شوكة ، الجغرافية العربية حتى نهاية القرن العاشر الميلادي ، مصدر سابق ، ص ١٠٦ .

(٢) د . ابراهيم شوكة ، الجغرافية العربية حتى نهاية القرن العاشر الميلادي ، مصدر سابق ، ص ١٠٤ .

(٣) د . محمد محمود الصياد ، منهج الجغرافيين العرب في رسم الخرائط ، المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول، المجلد الثالث ، الطبعة الاولى ، الرياض ١٩٨٤ ، ص ٤٩٦ .

(٤) د . ابراهيم شوكة ، الجغرافية العربية حتى نهاية القرن العاشر الميلادي ، مصدر سابق ، ص ١٠٤ .

(٥) د . نفيس احمد ، مصدر سابق ، ص ١٤١ .

اما عن حقيقة احتواء كتاب البلخي على خرائط فقد انقسم المهتمون بهذا الموضوع الى فئتين ، فئة تنفي وجود هذه الخرائط ، وفئة تؤيد وجودها ، ونحن نؤيد وجود هذه الخرائط وذلك لوجود الدلالات الاتية :

- ١ - تحتوي مخطوطة البلخي (الجزء الواصل الينا) ، بعد الانتهاء من وصف اقليم مصر على عبارة " وهذه صورة بلاد مصر" ^(١) ، وهذا يعني انه بعد وصف كل اقليم يتبعه برسم صورة الاقليم .
- ٢ - اشار المقدسي في مقدمته الى البلخي وصوره حيث قال : " . واما ابو زيد البلخي فانه قصد بكتابة الامثلة ، وصورة الارض بعدما قسمها على عشرين جزءاً " . هذا اضافة الى قوله بأن البلخي قد سبقه في تصوير الخرائط ^(٢) .
- ٣ - كما انتقد المقدسي في بعض الاحيان خرائط البلخي مثال ذلك قوله حول تمثيل البحر الممتد بين الصين والسودان (المحيط الهندي) بقوله : " . واما ابو زيد جعله شبه طير منقاره بالقلزم (البحر الاحمر) ولم يذكر شعبه ويلة وعنقه بالعراق وذنبه بين حبشه (افريقيا) والصين" ^(٣) .
- ٤ - فضلاً عن اشارة مقدمة كتاب حدود العالم الى ان كتاب البلخي كان بعنوان "تفسير الصور " ويقول في تفسير ذلك محقق المقدمة ^(٤) الى ان كتاب البلخي ماهو الا شرحاً مختصراً جداً لخرائطه .

مشكلة البلخي – الاصطخري

لقد ظهرت تساؤلات بين الباحثين عموماً ، والجغرافيين بشكل خاص (وخصوصاً بين الذين لم يؤيدوا وجود خرائط للبلخي) ، وذلك حول نسبة خرائط الاصطخري للبلخي ، والتي توجد احياناً ملونه في بعض مخطوطات كتاب الاصطخري " المسالك والممالك" ^(٥) .

(١) ابو زيد البلخي ، ص ٤٣ .

(٢) المقدسي ، مصدر سابق ، ص ٤ .

(٣) نفس المصدر ، ص ١٠ .

(٤) د . عبد الجبار ناجي ، مصدر سابق ، ص ٣٣ .

(٥) عبد العال عبد المنعم الشامي ، مصدر سابق ، ص ٢٩١ .

ويبدو ان هذا النزاع قد اثير منذ ايام المقدسي الذي عاش بعد نصف قرن من البلخي .

وقد استند من آثار هذا التساؤل الى انه لم تصلنا مجموعة خرائط البلخي كاملة ، ولا كتابه المسمى المسالك والممالك^(١) ، فضلاً عن وجود قطع كبيرة من نصوص وخرائط البلخي في مؤلفات الاصطخري وابن حوقل .

اما الخرائط التي استطعنا الحصول عليها تحت اسم البلخي من الخارطات العربية (Mapea Arabicea)^(٢) فهي كالآتي وحسب الجزء الذي وجدت فيه وهي:

- ١ - صورة تمام الارض (العالم) . في الجزء (٥)
- ٢ - صورة العراق . في الجزء (٣)
- ٣ - صورة الجزيرة . في الجزء (٣)
- ٤ - صورة ديار العرب . في الجزء (٣)
- ٥ - صورة تركستان (ماوراء النهر) . في الجزء (٣)
- ٦ - صورة مصر . في الجزء (٣)
- ٧ - صورة المغرب . في الجزء (٣)

وتحليل سريع لخارطات البلخي يساعدنا على الاطلاع من خلاله على نظرة اصحاب هذه المدرسة للارض وشكلها وكيفية احاطة البحار والمحيطات بها ، المنهج الذي رسم به السواحل والانهار والمستوطنات البشرية الى غير ذلك .

اطلق البلخي على خريطة العالم (صورة تمام الارض) ، وتظهر على شكل دائرة يحيط بها البحر المحيط ، وهذا ناتج من فكرة العرب حول كروية الارض واحاطتها بالمياه من كل الجهات . . كما تبدو الاقاليم التي قسم اليها (البلخي)

(١) د حسين مؤنس ، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الاندلس ، مصدر سابق ، ص ٢١٧ .

(2) KONRAD MILLER, op. Cit.

العالم . كما يظهر من خلال خريطة تمام الارض للبلخي (شكل رقم ١٤) كثافة التوزيع في القسم الشمالي على عكس القسم الجنوبي .

كما جعل شكل البحر المتوسط واسعاً من جهة بلاد الروم (اوربا) ويضيق جداً من جهة البحر المحيط ويكون مغلقاً . (وكذلك يكون عند الاصطخري، بينما على العكس عند ابن حوقل حيث يكون متصلاً بالبحر المحيط ، أي كان اقرب الى الحقيقة) .

اما المحيط الهندي فقد جعل امتداده من مصر والشام ومكة ومغلقاً من هذا الجانب ، وينفتح من الجهة الاخرى على البحر المحيط . (وكذلك جاء عند الاصطخري وابن حوقل) ، وهذا جانب صحيح ايضاً عندهم .

لقد اغفل البلخي بعض البحار المهمة والتي ظهرت في خرائط من جاء بعده ، كالاصطخري وابن حوقل . مثل بحر بنطش (البحر الاسود) . بينما رسم بحر الخزر (قزوين) بحجم اصغر من حجمه الحقيقي (هذا في نسخة هابورغ ، بينما لم يرسمه في النسخ الاخرى)⁽⁺⁾ وجعل حجمه مقارب لحجم بحيرة خوارزم (بحر آرال) مع ان ذلك غير الحقيقة فالفرق في حجمها واضح جداً .

كما رسم بحيرة خوارزم (بحر آرال) متصلاً (يصب فيه) بنهر جيحون (سيراداريا) . ومن ثم يدخل حدود الهند . وهذا تصور صحيح تبعه فيه فيما بعد الاصطخري وابن حوقل .

شكل رقم (١٤)

(+) ان الخرائط التي وجدت في (مابارايبكا) كما يسميها د . ابراهيم شوكة، هي عن مخطوطات عربية موجودة في بولونيا وبرلين وليدن واكسفورد ولندن وباريس ولينغيراد ومجموعة غوتة .

ونلاحظ ايضاً انهم اتفقوا على عدم رسم نهر سيحون (آموداريا) الذي يصب في بحر آرال ايضاً ، ذلك لانه يقع خارج حدود الدولة العربية الاسلامية .

اما الخرائط الاخرى ، خريطة العراق وديار العرب والجزيرة ومصر والمغرب وتركستان) . فأن اهم الامور التي تجلب الانتباه اليها يمكن وصفها بالشكل الآتي:

١ - تبدو صورة العراق (لاحظ شكل رقم ١٥) على شكل قلب (وكذلك عند غيره كابن حوقل والمقدسي) وربما كان ذلك من وصف العرب لموضع العراق بأنه كالقلب للدولة العربية الاسلامية .

- ٢- وزع البلخي المدن والمستوطنات البشرية مع امتداد الانهار وتفرعاتها (ورمز لها باشكال هندسية مختلفة حسب حجومها) كذلك احتوت خرائطه على توزيع الظواهر الطبيعية كالجبال والانهار والرمال (الصحاري) . واعطى لها رموزاً تختلف عن الظواهر البشرية ، كاستعمال المثلثات للتعبير عن الجبال كجبال تهامة في ديار العرب ، وجبال الجودي في الجزيرة .
- ٣- رسم نهري دجلة والفرات ينحدران بشكل صحيح من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي (في صورة الجزيرة ، انظر شكل رقم ١٦) .
- ٤- رسم صورة ديار العرب (شبه الجزيرة العربية) محاذية اقليم العراق من الشمال والشمال الشرقي) وهذا تصور صحيح .
- ٥- بدت معلوماته عن المغرب قليلة وذلك لقلة ترحال البلخي وجمعه المعلومات عن هذا الاقليم ، ويظهر ذلك واضحاً في صورة المغرب التي تبدو صورة مقتضبة جداً وقليلة المعلومات .
- ٦- ابراز اهمية نهر النيل من خلال جعله يمثل الظاهرة الوحيدة البارزة في صورة مصر (انظر شكل رقم ١٧) وتوزيع المستوطنات البشرية على جانبيه ، مما يبرز اهميته في توزيع السكان في مصر .
- ٧- تظهر صورة تركستان (بلاد ماوراء النهر) اكثر الصور كثافة بالمعلومات ويعود ذلك ، الى ان البلخي من مواطني هذه المنطقة ، ويظهر في الصورة العدد الكبير للمدن التي يتراوح تقريباً (١٢٦) مدينة . (انظر شكل رقم ١٨) .

شكل رقم (١٥)

شکل رقم (۱۶)

شكل رقم (١٧)

شکل رقم (۱۸)

ثانيا : الاصطخري وابن حوقل

أكد كل من الاصطخري وابن حوقل انتمائهما للمدرسة الاقليمية (او مدرسة الخرائطين الاقليميين) وذلك من خلال منهجها في رسم الخرائط ، وهو جعل المتن والشروح توضحاً للخارطة المرفقة بهما .

فالاصطخري في بداية الحديث عن الأقليم بصورة ويبني مايراد معرفته لكي ترتسم في خيال القارئ فكرة عما سيقراه وبذلك يقول : " ولأن الغرض في كتابي هذا تصوير هذه الاقاليم ، التي لم يذكرها أحد علمته . . . حتى اذا رأى كل اقليم من ذلك مفصلاً علم موقعه من هذه الصورة التي جمعت سائر الاقاليم " (١) .

وعلى هذا الاساس يمكن القول ان الاصطخري بمنهجه هذا قد فتح باباً جديداً - اصيلاً ومبتكراً في علم الجغرافية العربية (٢) ودفع به خطوات الى امام ، وكي نؤكد هذه الحقيقة يمكن الاستشهاد بما قاله الاصطخري بنفسه عن منهجه المستقل في رسم الخرائط إذ لم يسبقه احد في منهجه هذا ، كما ان قوله بان الخرائط هي الاساس في كتابه جعله ذلك يقترب كثيراً من مفهوم الجغرافية الحديثة .

اما قوله " لم يذكرها احد علمته " متجاوزاً بذلك البلخي ، فهذا يؤكد من جانبه منهجه في استخدام الخريطة ، وحرصه على جعلها العدة في البحث (٣) ، ولاسيما وان الاصطخري لم ينكر معرفته بالبلخي ، لانه ذكر في صدر كتابه " المسالك والممالك " بأنه معول على " صور الاقاليم " لابي زيد البلخي .

اما عن تسلسل هذه الخرائط فيمكن معرفتها من خلال كتاب الاصطخري نفسه حيث يقول :

" ثم افردت لكل اقليم من بلاد الاسلام صورة على حدة " (٤) .

ونستنتج من خلال كلامه بأنه رسم صورة (خريطة) لكل اقليم بعد وصفه ، فيقول في ذلك :

" ففصلت بلاد الاسلام عشرين اقليماً ، وابتدأت بديار العرب فجعلتها اقليماً . . . ثم اتبعت ديار العرب ببحر فارس (المحيط الهندي) ثم ذكرت المغرب

(١) الاصطخري ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص ١٥ .

(٢) د . ابراهيم شوكة ، (كتاب الاقاليم لمؤلفه الاصطخري) ، مجلة الاستاذ ، كلية

التربية ، جامعة بغداد ، المجلد (٨) ، مصدر سابق ، ص ٥ .

(٣) د . احمد سوسة ، الشريف الادريسي في الجغرافيا العربية ، مصدر سابق ، ج ١ ،

ص ١٦١ .

(٤) الاصطخري ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص ٥ .

حتى انتهيت الى مصر فذكرتها ، ثم ذكرت الشام ، ثم بحر الروم ، ثم الجزيرة ، ثم العراق ، ثم خوزستان ، ثم فارس ، ثم كرمان ، ثم المنصورة ، ومايتصل بها من بلاد السند والهند والأسلام ، ثم اذربيجان ومايتصل بها ، ثم كور الجبال ، ثم الديلم ، ثم بحر الخزر ، ثم المفاضة التي بين فارس وخراسان ، ثم سجستان ومايتصل بها ثم خراسان ثم ماوراء النهر^(١) . وبذلك يكون ترتيب صورته الواحدة تتلو الاخرى على النحو الآتي :

- ١- صورة ديار العرب .
- ٢- صورة بحر فارس (المحيط الهندي) .
- ٣- صورة المغرب .
- ٤- صورة مصر .
- ٥- صورة الشام .
- ٦- صورة بحر الروم .
- ٧- صورة الجزيرة .
- ٨- صورة العراق .
- ٩- صورة خوزستان .
- ١٠- صورة فارس .
- ١١- صورة كرمان .
- ١٢- صورة السند والهند .
- ١٣- ارمينية واذربيجان .
- ١٤- صورة الجبال .
- ١٥- صورة الديلم .
- ١٦- صورة بحر الخزر .
- ١٧- صورة المفاضة التي بين فارس وخراسان .
- ١٨- صورة سجستان .
- ١٩- صورة خراسان .

(١) نفس المصدر ، ص ١٥ .

٢٠ - صورة ماوراء النهر .

ورسم الاصطخري صورة للعالم ابتداءً بها كتابه سماها " صورة الكل " وهو بذلك ينهج النهج السليم ، لانه اراد بذلك ان يستدل من يطلع على خريطة العالم هذه على موقع الاقاليم التي يذكرها تباعاً ، ونراه في هذا المكان يبدأ من العام وينتهي الى الخاص . وبذلك يكون منطقياً في نهجه هذا .

يقول الاصطخري في ذلك : " . . فأتخذت لجميع الارض التي يشتمل عليها البحر المحيط الذي لايسلك صورة ، إذا نظر اليها ناظر علم مكان كل إقليم مما ذكرناه ، واتصال بعضه ببعض ، ومقدار كل إقليم من الارض " (١) .

تختلف جودة خرائط الاصطخري فيما بينها من اقليم الى آخر ، وكذلك من حيث المعلومات وغزارتها .

فلو قارنا المعلومات الواردة في (صورة مصر) مع مساحة الاقليم واهميته ، (انظر شكل رقم ١٩) ، فلا يبدو عليها سوى نهر النيل وبحر الروم (البحر المتوسط) وبحر القلزم (البحر الاحمر) وجبل المقطم (الهضبة الشرقية) والواحات (الهضبة الغربية) . اما المدن فلم يذكر سوى (ثلاثة عشر) مدينة ومنها (الفسطاط، اسوان ، اخميم ، الفيوم ، اشمونين ، القلزم ، الاسكندرية ، تنسي ، دمياط . .) .

وهذا على عكس صورة (بلاد ماوراء النهر) التي تبدو مكتضه (انظر صورة بلاد ماوراء النهر شكل رقم ٢٠) بالمعلومات، وكذلك (صورة فارس شكل رقم ٢١) التي يظهر فيها كثافة التوزيعات الا ان الاصطخري مع ذلك يعتذر عن عدم تصويره لبعض الرساتيق والجبال لكثرة ماموجود منها في بلاده . وهنا يقول : " . . قد صورت بلاد فارس بحدودها ، ولم اصور فيها رستاقاً لانتشار ذلك وكثرته ، ولا

شكل رقم (١٩)

شکل رقم (۲۰)

شکل رقم (۲۱)

الجبـال لانه ليس بفارس بلد إلا وبه جبل ٠٠ وما صورت فيها الا مدينة لها منبر مذكور مشهور" (١) .

(١) نفس المصدر ، ص ٦٧ .

اتبع ابن حوقل نهج الاصطخري في تنظيم خرائطه ، ورسم اثنتين وعشرين خريطة ، إذ رسم لمصر خريطتين : الاولى ، لإسفل الارض ، والثانية للصعيد . ويقول في ذلك " ولم أجد سبيلاً الى إيراد صورة مصر في صفحة واحدة فأثبتتها في صفحتين ، والصورة الاولى صورة الصعيد من اسوان الى الفسطاط وشطنوف عند انفصال النيل منها ، والثانية من انفصال النيل في خليجين ، احدهما يأخذ شرقي شطنوف الى تنيس واعمال دمياط ، والآخر من غربي شطنوف آخذاً الى رشيد من ساحل الاسكندرية"^(١) . ورسم صورة المغرب ايضاً بوجهتين أي صورتين .

وجاء ترتيب خرائط ابن حوقل بنفس النهج الذي جاءت فيه خرائط سلفه الاصطخري ، ويخبرنا ابن حوقل عن اسلوبه في ترتيب خرائطه : " . بدأت بذكر ديار العرب واتبعت ديار العرب بعد ان رسمت فيها جميع ماتشتمل عليه . . الى بحر فارس (المحيط الهندي) . . ثم ذكرت المغرب ورسمته في وجهين . . . ثم ذكرت مصر في شكلين . . ثم صورت الشام . . . ثم بحر الروم . . . ثم ذكرت الجزيرة المعروفة بديار ربيعه ومضر واعقبته بصورة العراق وذكرت خوزستان وقفيتها بصورة فارس واتبعته بصورة كرمان . . . ثم صورت بلاد السند ثم تلوتها بصورة اذربيجان ثم صورت الجبال واعمالها وذكرت اليها صورة الجبل وديلم وطبرستان . . . الى ان رسمت بحيرة ملاط (بحر الخزر) وشكلت المفازة التي بين فارس وخراسان . . . ومايليها من اعمال سجستان وصورت خراسان . . . ثم صورت نهر جيحون وماوراءه من اعمال بخارى وسمرقند واشروسنة واسيجاب والشاش وخوارزم (بلاد ماوراء النهر)"^(٢) .

وحسب الطبعة الثانية من صورة الارض ، المتوفرة لدينا فإن ترتيب خرائطه

تكون كالآتي :

- ١- صورة ديار العرب .
- ٢- صورة بحر فارس (المحيط الهندي)
- ٣- صورة المغرب من مصر الى القيروان .

(١) نفس المصدر ، ص ١٢٨ .

(٢) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ١٦ - ١٧ .

- ٤- صورة المغرب من القيروان الى طنجة والاندلس .
- ٥- صورة مصر من الجيزة الى البحر .
- ٦- صورة مصر من الجيزة الى النوبة .
- ٧- صورة الشام .
- ٨- صورة بحر الروم .
- ٩- صورة الجزيرة .
- ١٠- صورة العراق .
- ١١- صورة خوزستان .
- ١٢- صورة فارس .
- ١٣- صورة كرمان .
- ١٤- صورة السند .
- ١٥- صورة أذربيجان .
- ١٦- صورة الجبال .
- ١٧- صورة الديلم وطبرستان .
- ١٨- صورة بحر الخزر .
- ١٩- صورة مفازة خراسان وفارس .
- ٢٠- صورة سجستان .
- ٢١- صورة خراسان .
- ٢٢- صورة ماوراء النهر (تركستان) .

ابتداً ابن حوقل كتابه بخريطة العالم المدورة التي اطلق عليها اسم (صورة جميع الارض) ، وكسلفه ، علل رسم هذه الصورة في المقدمة ، بقوله : " وقد حررت ذكر المسافات واستوفيت صور المدن وسائر ماوجب ذكره ، واتخذت لجميع الارض التي يشتمل عليها البحر المحيط الذي لايسلك ، ، صورة تضاهي صور القواذبان من جهة وتخالفها في مواضع ، واعربت عن مكان كل اقليم مما ذكرته ، واتصال بعضه ببعض

ومقدار كل ناحية في سعتها وصورتها . . . ليكتفي الناظر ببيان موقع كل اقليم وموضعه ومكانه" (١) .

ومع ان هناك فرق كبير بين خرائط الاصطخري وابن حوقل ، الا ان الأخير هو الافضل كجغرافي وصانع خريطة (٢) ، وهذا مايؤكد طلب الاصطخري من ابن حوقل (عند لقائهما الذي لايعرف تأريخه) بأن يعدل له صوره . وهذا بمثابة اعتراف من الاصطخري بتفوق ابن حوقل عليه ، واعترافه بامتلاك ابن حوقل القدرة والامكانيه على تعديل خرائط وصور غيره .

ويعود ذلك الى كثرة رحلات ابن حوقل التي كانت بمثابة الدراسة الميدانية (Field Work) له دعمت مالمديه من معلومات ومعرفة في رسم الخرائط .

ويقول ابن حوقل حول هذا اللقاء والطلب : " ولقيت ابا اسحاق الاصطخري وقد صور هذه الصورة لارض السند فخلطها وصور فارس فجودها وكنت قد صورت ادريحان التي في هذه الصفحة فاستحسنها والجزيرة فاستجاده ، واخرج التي لمصر فاسدة وللمغرب اكثرها خطأ وقال : قد نظرت في مولدك وأثرك وأنا اسألك إصلاح كتابي هذا حتى ضللت فأصلحت منه غير شكل وعزوته اليه ، ثم رأيت ان انفرد بهذا الكتاب وإصلاحه وتصويره أجمعه وايضاحه" (٣) .

وتبدو دقة ابن حوقل وتفوقه في رسم الخرائط واضحاً جداً في صورة النيل ومصر ، حتى انه لم يكتف بصورة واحدة لمصر بل رسم لها صورتين والسبب هو كثرة المعلومات التي لم تكف صفحة واحدة لايرادها . وكما سبق تناوله .
كما انه لم يكتف لتثبيت المعالم المشهورة في مصر ، بل رسم خريطة نهر النيل ودلتاه وفروعه ووضع عليها عدداً كبيراً من المدن ، والقرى (التي بلغت نحو ١١٢ مدينة وقرية بينما كانت عند الاصطخري نحو ١٣ مدينة فقط) . (انظر شكل رقم ٢٢) .

(١) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ١٥ .

(٢) د ابراهيم شوكة ، الجغرافية العربية حتى نهاية القرن العاشر الميلادي ، مصدر سابق ص ١٢٩ .

(٣) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ٢٨٤ .

شكل رقم (٢٢)

وتستدعي خريطة النيل منا وقفة طويلة ، لانه رسمها على مذهب الخوارزمي (المدرسة الفلكية) وعلى مذهب اصحاب (جغرافيا)^(١) وهو بذلك كأنه يقول لنا بأنه قادر على رسم الاقاليم السبعة ، الا انه اراد ان ينتهج اسلوب آخر في رسم الاقاليم (انظر شكل رقم ٢٣) ، ويعكس لنا ذلك ايضاً اطلاعه الواسع ، ومعرفته بأساليب رسم الخرائط السائدة .

وهذا يعني ان اتجاه اصحاب المدرسة الاقليمية الى تصوير الاقاليم بطريقتهم الجديدة لم يكن سببه عدم امكانياتهم الرسم حسب المذهب الفلكي ، ولم يكن رسمهم لها عن طريق الحدس والصدفة ، بل كان يعبر عن اطلاعهم الواسع على الكتب والخرائط السابقة ، وعلى اتساع مشاهداتهم ، وقد اضاف ذلك كله صفة العلمية والرصانة والاصالة لاسلوبهم المبتكر . ومع ان البعض يعتقد بأن ابن حوقل قد نقل خريطة نهر النيل عن الخوارزمي ، لكن ذلك لاينفي بأنه اتجه نحو نهج جديد ومبتكر يغير ماسبقه غيره عليه . واتبع ابن حوقل اسلوب الاستغناء بالخريطة عن ذكر كثير من التفاصيل . ومما يؤكد ذلك وصفه لفرع دمياط في دلتا النيل اذ قال: " واما الشعبة الاخذة من شطنوف مشرقة الى دمياط وتنيس فقد ذكرت بين اشكال مدنها مسافاتها ، ويستغنى بذلك عن اعادة لفظ فيه وتكرير قول منه"^(٢) .

وقد جاء ابن حوقل باسلوب تميز به عن الاصطخري وعن سائر من عاصره فقد كان يقوم بتدوين كل الملاحظات التي تتعلق بمحتويات الخريطة كقوله : " هذا ايضاح ما في الصورة التي في باطن الصفحة ٠٠ " ، ويتضمن ذلك شرحاً وافياً لما جاء في الخريطة من مواقع ومدن وانهار وجبال ونصوص وكتابات وذكر الحدود والخطوط وغيرها ولناخذ مثلاً على ذلك : حينما شرح خريطة العراق اذ قال : " ايضاح مايوجد في صورة العراق من الاسماء والنصوص : قد صور في اعلى الصورة بحر فارس (المحيط الهندي) وينصب فيه نهر دجلة قاطعاً لوسط الصورة، ويقرأ في القسم الاعلى من

(١) د ابراهيم شوكة ، خرائط جغرافي العرب الاول، مصدر سابق ، ص ٥٨ .

(٢) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ١٣٥ .

الصورة من جانبي النهر صورة العراق ، وفي الزاويتين الاعلايين جنوب العراق ومشرق
العراق ، وكتب من جانبي النهر على شكل خطين
شكل رقم (٢٣)

مقوسين حد العراق ، وموازيًا للخط الأيسر حدود خوزستان ثم حدد الجبل ثم حدود
أذربيجان . . . (١) .

وهذا النص وغيره يعطي اصدق صورة عن ثقة واطمئنان ابن حوقل للمعلومات
التي مثلها على الخريطة ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن هدفه واضح جداً وهو
تسهيل توصيل هذه المعلومات للقارئ ، وللمستفيد من هذه الخرائط فهو حريص على
ان يوصل هذه المعلومات بكل الطرق ومنها أولاً : الخريطة وثانياً شرح مافي الخريطة
من معلومات ، وثالثاً شرح المعلومات المدونة في المتن . وعلى اساس هذه المعلومات
، يكون بإمكان المختص او الباحث او الجغرافي من رسم خريطة أي اقليم في حالة
ضياع الخريطة او تلف جزء منها .

كما استطاع ابن حوقل ابراز الهند وجنوب شرق اسيا عن بقية القارات ، كما
اضاف حدود لمقاطعات الساحل الغربي لأفريقيا ، واسماها " الممالك التي على البحر
المحيط " .

وجاءت خرائط ابن حوقل والاصطخري ملونة في اكثر المخطوطات (٢) وقد استخدم
الاصطخري وابن حوقل الالوان للظواهر الطبيعية والبشرية فقد استعمل اللون الازرق
المخضر في رسم البحار ، والرمادي او الاسود في رسم الجبال ، واللون الاحمر لطرق
المواصلات والبنى الغامق للمجاري المائية ، والاصفر والارجواني للمدن . ومما يؤكد
استخدامهم الالوان قول ابن حوقل : " وقد تقدم ذكر هذا الرمل وكيفية انبساطه في وجه
الارض واتصال بعض ببعض واختلاف الوانه واصباغه وهو بهذه الناحية بهذا اللون (٣) .

(١) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ٢٠٨ .

(٢) الدوميلي ، مصدر سابق ، ص ٢٣٣ .

(٣) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ٣٦٠ .

اما الصحاري ، فقد كان ابن حوقل اكثر الجغرافيين دقة في تلوينها بصورة طبيعية^(١) . ولون رمالها بالاحمر او البني او الاصفر مع انتشار نقاط صغيرة داخلها للدلالة على ذرات الرمل^(٢) .

وخلاصة المقارنة بين الاصطخري وابن حوقل ، كصانعي خريطة ، هو تشابه اسلوبهما في ترتيب الخرائط ، ومنهج استخدامهما للخرائط كأساس للمتن ، وتشابههما في الهيكل العام ، واستخدام الالوان ، وطرق تمثيل الظواهر الجغرافية (والتي سنتكلم عنها لاحقاً) .

وعموماً ، فإن خرائط ابن حوقل هي اكثر دقة وتفصيلاً لاسيما الاقطار التي زارها واختص بها كالمغرب والاندلس (اسبانيا) وكريت وصقلية وقبرص ، وبعض البحار مثل بحر الروم (المتوسط) وسواحل اوربا الجنوبية ، وسواحل شمال افريقيا ، ومصر . . . والتي تبدو تصوراتها عن هذه المواضع والظواهر قريب جداً الى خرائطنا الحديثة^(٣) . ومن اهم الاسباب التي ساعدت على تميز ابن حوقل كجغرافي هو ترحاله وشغفه بأخبار البلاد والوقوف على حال الامصار وكثرة السؤال والاستخبار لمختلف نواحي الدولة الاسلامية .

وهنا يستوقفنا ابن حوقل مذكراً بمصادره التي اعتمدها في تصوير الاقاليم ، فيقول في ذكر صورة المغرب : " فهذه صورة المغرب ومكان كل عمل ومدينة منها وموقعها من شمالها وجنوبها وشرقها وغربها ، حسب ما ادت الاستطاعة اليه ووقفت بالمشاهدة والخبر الصحيح بالمفاوأة عليه "^(٤) .

وكما هو (ابن حوقل) امين في ذكر مصادره ، فهو امين في تسجيل كل الوسائل التي يعتمدها احياناً في رسم صوره ، فهو يعترف بأنه يعتمد في تثبيت بعض المواقع على التقريب . ونرى ذلك عند تصويره بحر الروم (البحر المتوسط) اذ قال : "

(١) د . ابراهيم شوكة ، الجغرافية العربية حتى نهاية القرن العاشر الميلادي ، مصدر

سابق ، ص ١٢٩ .

(٢) د . احمد سوسة ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٦٠ .

(٣) د . ابراهيم شوكة ، خرائط جغرافي العرب الاول ، مصدر سابق ، ص ٦٥ .

(٤) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ٦٩ .

هو خليج من البحر المحيط وعليه أكثر هذه الديار وقد اثبت به على التقريب لاعلى الحقيقة اذ بعضه اشبه بالدائرة المحددة ٠٠٠ وان كنت سقته على ما اثبت به الاستطالة في صورة المغرب فهو من الاستدارة على هذا الشكل^(١).

(١) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ١٧٤ .

تحليل عام لصورة الارض وبعض صور الاقاليم الاخرى عند الاصطخري وابن حوقل:
حينما نلاحظ بدقة وبتفحص صورة الأرض (خريطة العالم) وصور الاقاليم
الاخرى لكل من الاصطخري وابن حوقل فأننا يمكن ان ندون الملاحظات الاتية على
منهج كل منهما وطريقته وكالآتي :

- ١ . هناك تشابه واضح في اسلوب عرض كل منهما لمعلوماته ، ومذهب الشكل العام،
فكلاهما تميز خرائطه بالاستدارة ، واحاطتها بالمياه (البحر المحيط) واتصال
البحر المحيط بالبحر الرومي (المتوسط) من الغرب ، وبالبحر الفارسي (المحيط
الهندي) من الشرق .
 - ٢ . كلاهما اهمل رسم بحر بنطش (البحر الاسود) ، وربما يعود السبب في ذلك الى
وقوعه خارج حدود الدولة الاسلامية .
 - ٣ . اخطأ كلاهما في جعل الساحل الشرقي لافريقيا يمتد شرقاً حتى يتصل بالبحر
المحيط ، مقابل بر الصين .
 - ٤ . رسم ابن حوقل نهري دجلة والفرات بشكل اقرب الى الصحة ، ورسم بلاد العرب (
سبه الجزيرة العربية) ، بشكل ادق واوضح مما هي عند الاصطخري .
 - ٥ . رسم الاصطخري نهر النيل يجري من الجنوب الى الشمال ، بينما رسمه ابن حوقل
ينبع من الشرق ويصب في الغرب على شكل دائرة الى ان يتصل بالمجرى المتجه
من الجنوب الى الشمال .
 - ٦ . وضع كل منهما البحار المعروفة آنذاك والانهار ، مثل بحر الروم (المتوسط)
وبحر الخرز (قزوين) ، ونهر ايتيل (الفولغا) ، وبحيرة خوارزم (بحر آرال) ،
والجزر المشهورة والخلجان .
- وآخر مايقال في تحليل هذه الخرائط هو اننا نجدها جميعاً رسمت على اساس
توضيح خطوط وطرق المواصلات التي تربط بين مدنها و على اساس مقابلة الاقاليم
لبعضها .

ثالثا : المقدسي

يعد المقدسي آخر ممثل للمدرسة الاقليمية الخرائطية ، وهذا مااتفق عليه اكثر الجغرافيين والمهتمون بدراسة المنهج الاقليمي عند العرب^(١)، وتظهر صلة المقدسي بالمدرسة الاقليمية بشكل عام من خلال الخرائط التي رسمها اكثر مما في المتن نفسه^(٢).

ويعده د . حسين مؤنس الحلقة المفقودة بين خرائط الاصطخري وابن حوقل ، وخرائط الادريسي^(٣).

لم يرسم المقدسي صورة للارض جمعاء^(٤) - كما رسمها الاصطخري وابن حوقل - مع ان د . احمد سوسة^(٥) يذكر - بان المقدسي قد رسم صورة الارض جمعاء - مستندا في ذلك الى ماجاء في مقدمة المقدسي الذي قال فيها : " وقد قسمناها اربعة عشر اقليما وافردنا اقاليم العجم عن اقاليم العرب ثم فصلنا كور كل اقليم . . . " ^(٦). فقد فسر د . سوسة عبارة (قد قسمناها) بأنها صورة الارض ، ولكن المقدسي كان يعني دولة الاسلام) ومنهجه في تقسيمها الى اقاليم - كما سبقت الاشارة اليه في الفصل السابق - .

(١) انظر : د . نفيس احمد ، مصدر سابق ، ص ١٤٢ . ود . احمد سوسة ، الشريف

الادريسي في الجغرافيا العربية ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٩٣ .

(٢) كراتشكوفسكي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢١١ .

(٣) د . حسين مؤنس ، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الاندلس ، مصدر سابق ، ص

٢١٩ .

(٤) ينظر المصادر الاتية : - أ - د . ابراهيم شوكة ، الجغرافية العربية حتى نهاية القرن

العاشر ، مصدر سابق ، ص ١٣١ . ب - د . شاكر خصباك ، في الجغرافية العربية

، مصدر سابق ، ص ١٥٥ . ج . د . عبد العال الشامي ، مصدر سابق ، ص

٢٩٩ .

(٥) د . احمد سوسة ، الشريف الادريسي في الجغرافيا العربية ، مصدر سابق ، ج ١ ،

ص ١٩٤ .

(٦) المقدسي ، مصدر سابق ، ص ٩ .

ويبدو ان د . فلاح شاكرا اسود قد حار بين الرأيين ، حيث ذكر في كتابه "المقدسي"^(١) نفس ملاحظة د . احمد سوسة ، أي يؤيد وجود خريطة جمعاء للارض من رسم المقدسي ، الا انه يعود وينكر وجود خريطة جمعاء للارض وذلك في بحثه " دور العرب والمسلمين في رسم الخرائط " ^(٢) .

رسم المقدسي اربعة عشر اقليماً لدار الاسلام ، وخريطتين للبادية والمفازة (الصحراء) ، وخريطتين للبحار .

انتهج المقدسي اسلوب استخدام الخريطة وسيلة لتوصيل المعلومات الجغرافية للقارئ . ومن خلالها وزع الظاهرات الجغرافية على المناطق التي سبق وان زارها والتي تناولها بالوصف . وفي ذلك يقول : " . توضيح الطرق وتصوير الاقاليم لان المعرفة بها اروح وتفصيل الكور لان ذلك اصوب " ^(٣) .

ومع ان المقدسي استخدم الخريطة ، وسيلة لتوقيع الظاهرات الجغرافية الطبيعية والبشرية ، فإنه استخدم ابرز طريقة لتمثيل هذه الظاهرات ، وهي استخدام الالوان . وفي ذلك يقول المقدسي : " . ورسمنا حدودها وخطوطها وحددنا طرقها المعروفة بالحرمة وجعلنا رمالها الذهبية بالصفرة وبحارها المالحة بالخضرة وانهارها المعروفة بالزرقاء وجبالها المشهورة بالغبرة ليقرب الوصف الى الافهام ويقف عليه الخاص والعام " ^(٤) .

وقد اصبح واضحاً من خلال اسلوب المقدسي في الكتابة ورسم الاشكال ، انه يحرص كل الحرص على اتباع المنهج العلمي السليم ، ولذلك نراه ينقد غيره ممن سبقوه ، في رسم الاشكال والصور ، مثل نقده طريقة رسم البحر المحيط (ومن هؤلاء ابو زيد البلخي) ، فهو يقول في ذلك : " . وقد اختلف الناس في وصفه (أي البحر المحيط) والمصورون في تمثيله فمنهم من جعله شبه طيلسان يدور ببلد

(١) د . فلاح شاكرا اسود ، " المقدسي " ، دار الشؤون الثقافية العامة ، الطبعة الاولى ، بغداد ١٩٨٨ ، ص ٣٧ .

(٢) د . فلاح شاكرا اسود ، " دور العرب والمسلمين في رسم الخرائط " ، مصدر سابق .

(٣) المقدسي ، مصدر سابق ، ص ٩ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٩ .

الصين والحبشة وطرف بالقلزم وطرف بعبادان وابو زيد البلخي جعله شبه طير منقاره بالقلزم ولم يذكر شعبه وبله وعنقه بالعراق وذنبه بين حبشة والصين . .^(١) . بينما مدح الاصطخري وقال عن خرائطه اقرب الى الصحة^(٢) .

وقد عزا المقدسي احد اسباب ابتعاد البعض عن الاسلوب الصحيح والدقيق في رسم الاشكال بشكل خاص الى غياب الدراسة الميدانية (اطلق عليها اسم السفر والترحال) ، ولذلك وصف البلخي بأنه لم يدوخ البلدان ولا وطئ الاعمال^(٣) . وهذا ماجعله يتصور البحر المحيط بالشكل الموصوف سابقاً . ويقول في مكان آخر ما يؤكد اصراره على الدراسة الميدانية حيث يقول : " رأيت شيخاً بسرخس قد فصل الاشكال وصور بلد الكفر والاسلام كله خطأ الا القليل ، وقلت له : " هل سافرت ؟ قال : ما جاوزت سرخس ، قلت : قد سمعت بمن شرح الاقاليم بالخبر وقد وقع في ذلك ما وقع من التخليط ولم أر من صور الاقاليم بالنقل غيرك"^(٤) .

وبذلك تعددت مصادر المقدسي في رسم خرائطه ، كما تباينت درجة اهميتها ودقتها ويأتي تسلسلها حسب اهميتها عند المقدسي كالآتي :

١ - اعتماد الاسلوب القائم على التحري عن الحقائق وتقصيها سواءً عن طريق الدراسة الواقعية (الميدانية) او التساؤل والبحث عن الرأي الاصوب ، والتحقق من المعلومات التي جمعها ومن ثم اعتمادها في تصوير اشكاله او في توقيع بعض الظواهر عليها . . ويمكن ان نستشف من النص الآتي هذا المنهج العلمي الرصين اذ قال في ذكر البحار: " . . واذا كل يخالف الآخر ، واذا في بعضهن خلجان وشعب لا اعرفها ، وانا فسرت فيه نحو الفرسخ ودرت على الجزيرة كلها من القلزم (البحر الاحمر) الى عبادان سوى ماتوهت بنا المراكب الى جزائره ولججه وصاحبت مشايخ فيه ولدوا ونشؤا من ربابين واشاتمة ورياضيين ووكلاء وتجار ورأيتهم من أبصر الناس به وبمراسيه وارياحه وجزائره . فسألتهم عنه وعن

(١) نفس المصدر ، ص ١٠ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٦ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٤ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٦ .

اسبابه وحدوده . . . وبيننا أنا يوماً جالس مع ابي علي بن حازم انظر في البحر ونحن بساحل عدن ، اذ قال لي ما أراك متفكراً قلت ايد الله الشيخ ، حار عقلي في هذا البحر لكثرة الاختلاف فيه ، والشيخ اليوم من اعلم الناس به لانه امام التجار ومراكبه ابدأ (دائماً) تسافر الى اقاصيه فأرى ان يصفه لي صفة اعتمد عليها وارجع من الشك اليه فاعمل فقال: على الخبير بها سقطت ، ثم مسح الرمل بكفه ورسم^(١) .
كذلك يقول في مكان آخر : " وأما الأشكال التي مثلناها ، قد بذلنا فيها المجهود حتى صحت "^(٢) .

٢ - الأطلاع على خرائط السابقين وماتحتويها من معلومات ، والتعرف على طريقة رسم هذه الخرائط، فضلاً عن الاطلاع على الكتب الموجودة في المكتبات آنذاك . واحياناً الحصول على الكتب عن طريق علاقاته الشخصية في ذلك يقول :
" . . بعدما تأملت عدة من الصور منها (أ -) صورة وجدتها بخزانة ملك المشرق (المكتبة الخاصة به) على كاغدة مصورة مثل مربع ، لم اعتمده ، وأخرى (ب -) على كراسة عند ابي القاسم بن الانماطي بنيسابور ايضاً ، مربعة و (ج -) ماصوره ابراهيم (الاصطخري) وهي اقرب الى الصحة "^(٣) .

يقول د . شوكة بهذا الخصوص: " لقد ثمن المقدسي صنع الخرائط ولم يثق بأي من الذين صنعوها وكتبوا كتباً في شرحها ، لكن اعجب كثيراً بأولئك الذين كتبوا كتباً جغرافية زودوها بخرائط عند الضرورة لتظهر الحقائق التي اوردوها "^(٤) .

٣ - اعتمد المقدسي كثيراً على الدفاتر الملاحية والخرائط والارشادات والخرائط الملاحية ، واستعان كثيراً بالملاحين مستفيداً من معلوماتهم . وفي احد المواقع يقول المقدسي : " فسالتهم عنه وعن اسبابه وحدوده ورأيت معهم دفاتر في ذلك

(١) المقدسي ، مصدر سابق ، ص ١٠ - ١١ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٦ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٦ .

(٤) د . ابراهيم شوكة ، الجغرافية العربية حتى نهاية القرن العاشر الميلادي ، مصدر

سابق ، ص ١٣٢ .

يتدارسونها ويعولون عليها ويعملون بما فيها فعلقت من ذلك صدرًا صالحاً بعدما
ميزت وتدبرت ثم قابلته بالصور التي ذكرت^(١) .
وهكذا نجد ان المقدسي باعتماده على هذه المصادر العلمية المتعددة فقد اختار
لنفسه وحدد لها اسلوباً خاصاً وطريقة في الرسم انفرد بها عن غيره معتمداً في ذلك كله
على نهجه في تأليف كتابه " احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم" .

ويمكن ايجاز مظاهر التفرد التي وجدناها عند المقدسي بما يأتي :-

١- رسم المقدسي ثمانية عشر صورة ، افرد فيها صور اقاليم العجم عن صور اقاليم

العرب حيث خص اقاليم العرب بستة . وثمانية لاقاليم العجم ، وهي :-

أ- صور اقاليم العرب وهي :-

١- صورة ديار العرب (جزيرة العرب) .

٢- صورة العراق .

٣- صورة آقور (الجزيرة) .

٤- صورة الشام

٥- صورة مصر .

٦- صورة المغرب .

ب- صور اقاليم العجم وهي : -

١- صورة المشرق (خراسان) .

٢- صورة الديلم .

٣- صورة الرحاب .

٤- صورة الجبال .

٥- صورة خوزستان .

٦- صورة فارس .

٧- صورة كرمان .

٨- السند .

(١) المقدسي ، مصدر سابق ، ص ١٠-١١ .

فضلاً عن صورة لبادية العرب ، وصورة لمفازة العجم (صحراء) وصورتان للبحار ، الاولى لبحر فارس (المحيط الهندي) والاخرى صورة بحر الروم (البحر المتوسط) .

٢- تظهر في صورته تفاصيل أكثر ومعلومات أوسع (ماعدا ابن حوقل) وهناك بعض التشابه بين صورته وصور ابن حوقل لاسيما خريطة مصر . ومع ان خرائط المقدسي لم تصلنا كاملة (باستثناء صورة العراق وديار العرب وآقور ، الا ان كتاب المقدسي في اكثر من موضع يشير الى وجود الخرائط الثمانية عشر المذكورة وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد هذه الاشارات في الصفحات (٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٦٨ ، ١٣٧ ، ١٩٣ ، ٤٧٤ وغيرها كثير) .

٣- استخدم المقدسي الالوان في خرائطه (كما فعل الاصطخري وابن حوقل) الا انه تميز عنهما ب : اولاً بأنه يذكر الالوان التي استخدمها واختلافها حسب اختلاف الظاهرة . وثانياً استخدمها بنفس المدلولات التي نستخدمها اليوم في خرائطنا .

فضلاً عن انه يذكر الهدف من استخدامه هذه الالوان فيقول : " ليقرب الوصف الى الافهام ويقف عليه الخاص والعام " (١) .

وبذلك ميز المقدسي في الوانه بين المياه المالحة (البحار) والمياه العذبة (الانهار) حيث استخدم الاخضر المزرق للأولى ، والازرق للثانية ، واستخدم الاحمر للطرق والمواصلات ، والاصفر للصحاري ، والبني الضارب للحمرة والبني للجبال . اما الاسود فأستخدمه للحروف .

٤- تميز المقدسي باعتماده على الدفاتر الملاحية والخرائط الملاحية ، بشكل اشار اليه بأكثر من موضع في كتابه " احسن التقاسيم " .

٥- جعل الاتجاه في خرائطه كما هو اليوم أي الشمال في الاعلى والجنوب الى الاسفل والشرق الى اليمين ، والغرب الى اليسار . بعكس ما درج عليه ابن

حوقل والاصطخري والبلخي ، بل هذا مادرج عليه الجغرافيون العرب⁽⁺⁾ عموماً وهو ان يوجهوا خرائطهم بشكل معاكس للواقع حيث يضعون الشمال في اسفل الخريطة والجنوب في اعلاها ، والشرق في يسارها والجنوب في يمينها . ويرجعون ذلك الى أمرين :

١ - وجود مكة (المكرمة) والمدينة (المنورة) المقدستين في جزيرة العرب ولا يحبون ان يعلوهما شئ .

٢ - ان الذي يقف قبالة الحجر الاسود الذي يتجه نحو الشرق ، سيكون الشمال على يمينه والجنوب على يساره والغرب امامه والشرق خلفه^(١) .

وخلاصة القول وفي ضوء المعلومات التي تناولت تطور الخرائط العربية اتضح لنا ان استناد الخرائط العربية الى قواعد حسابية ورياضية وقتيه كانت الخطوة المهمة في تاريخ وصناعة الخرائط وهي التي شكلت المرحلة الاولى من مراحل تطور الخريطة العربية .

اما الخطوة الثانية فتمثلت في الخرائط الاقليمية التي تضمنت وصفاً مفصلاً لبلاد العالم الاسلامي آنذاك ، في خرائط مستقلة الواحدة عن الاخرى بلغ عددها احدى وعشرين لوحة ويمكننا ان نشير هنا الى ابرز مميزات هذه الخرائط التي جمعت كل مايتعلق بمنهج الخرائطين العرب في رسم الخرائط وهي :

١ - " ان الخرائط هي اداة الجغرافي " والجغرافي من دون خريطة كالاغنى من دون عصا ، لقد عبر الاقليميون العرب بشكل واضح عن هذا المبدأ في الجغرافية ، وهو نفس المبدأ الذي نعمل به حديثاً ، وذلك من خلال الاهتمام برسم الخريطة وجعل المتن مرتبطاً بها . وجاءت المعلومات الجغرافية التالية شرحاً مفصلاً لتلك الخرائط .

(+) ماعدا بعض الجغرافيين القلائل مثل خريطة الخوارزمي التي رسم عليها بحر مايوتيس .

(١) د . احمد سوسة ، المكتبة الجغرافية ، مصدر سابق ، ص ٢٤٧ .

- ٢- اطلقنا عليها " مدرسة الخرائطيين الاقليميين " وذلك لانها اعتمدت رسم الاقاليم الادارية الجغرافية لدولة الاسلام ، وفي نفس الوقت ابتعدت عن النهج السائد آنذاك (المنهج الفلكي ، أي الاعتماد على خطوط الطول ودوائر العرض) .
- ٣- ومع انها لم تعتمد النهج الفلكي ، الا انها حددت مواقع البلدان والظواهر الاخرى استناداً الى التناسب بين المواضيع ، وتستند بشكل غير مباشر الى خطوط الطول ودوائر العرض . وقد اشار الى ذلك د . حسين مؤنس في آطلسه ، اطلس تاريخ الاسلام ، ص ٢٥ حيث ذكر بأن هذه الخرائط قد اعتمدت الربط بين خطوط الطول والعرض و المواقع والمواضع . كما اشار د . سوسة قبله ، وكما اشرنا الى ذلك في بداية الفصل (+) .
- ٤- تمتاز الخرائط الاقليمية بأكملها و ثراء الخارطة بالمعلومات وخصوصاً في النواحي البشرية والمتعلقة بالمدن ، حيث شملت جوانب عديدة كتبها واسمائها وارتباطها بالطرق والانهار والسواحل ومصادر المياه ، بحيث عوضت احيانا عن المتن (١) .
- ٥- تعد خرائطهم متممة الواحدة للأخرى ، فالمعلومة التي اهملتها خريطة احدهم يمكن ان نجدها في خريطة الثاني وهكذا .
- ٦- استخدمت الخريطة وسيلة من وسائل الايضاح ووسيلة للفهم الجغرافي . كما استخدمت وسيلة لتحديد الموضع والموقع وفي ذلك يقول ابن حوقل : " قد جعلت بكل قطعة افردتها تصويراً يحكي موضع الاقليم ، ثم ذكرت مايحيط به من الاماكن والبقاع وما في اضعافها من المدن والاصقاع . . . ليكتفي الناظر ببيان موقع كل اقليم وموضعه في مكانه وماتوحيته من ترتيبه واشكاله " (٢) .
- ٧- اعتمدت منهجية الخرائطيين الاقليميين على المصادر العلمية الدقيقة والتي تمثلت بالمقابلة والاستفسار والاستجواب الاستنتاجي وذلك في حالة عدم استكمال معلوماتهم من الدراسة الميدانية الموضوعية ، او في حالة تعذر

(+) ينظر ايضاً د . خالص حسني الاشعب ، مصدر سابق ، ص ٦-٢٢ .

(١) نفس المصدر ، ص ٢٢ .

(٢) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ١٠ .

المشاهدة التي اعتمدها كثيراً حيث أمتازوا بشكل عام بدقة الملاحظة ومما ساهم في صقل هذه المقدرة عندهم هو الترحال والسفر في أرجاء الدولة العربية الإسلامية ، واتصالهم بالتجار والمسافرين والحجاج . و أخيراً الاطلاع على ماكتبه ورسمه السلف وما احتوته خرائطهم من معلومات .

٨- استعمال الرموز وبعض المتغيرات البصرية في تمثيل الظواهر مثل متغيرات الشكل كالرموز الهندسية مثل الدوائر وانصاف الدوائر التي تدل على (المدن) ، كذلك استعمال رموز المواضع الخطية التي تعبر عن امتداد الطرق والانهار . كما استعملت بعض الرموز التعبيرية كرمز (المنبر) الذي يدل على وجود المسجد (أي المدينة) واستخدام القبة او الرمز (المستطيل وفوقه نصف قبة) للمستوطنات البشرية . واستعمال بعض الرموز التصويرية مثل التعبير عن وجود جدار او سور كما في خريطة اقليم ماوراء النهر (تركستان) عند ابن حوقل فضلاً عن استعمال رمز الكتابات والشروح حيث تكتب رموز لفظية للدلالة على موقع الظاهرة او كتابة (حد) مثل (حد العراق او حد الجزيرة وهكذا) . كما استعملت متغيرات الحجم لاسيما في التعبير عن البحيرات وذلك على شكل دوائر كبحيرة خوارزم (بحر آرال) وبحيرة ذرى ، وكذلك في التعبير عن حجوم المدن . ويختلف حجم الدائرة حسب حجم المدينة او البحيرة . واستعمل رمز المثلث للتعبير عن الجبال والجزر مثل جبل طي في صورة ديار العرب للاصطخري وجبال الجودي ومردين في صورة الجزيرة (جزيرة ابن عمر) للبلخي وشبه جزيرة سينا في خريطة مصر .

٩- لم تستخدم احدى اساسيات رسم الخريطة الا وهي مقياس الرسم ، لارقماً ولاكتابةً الا انها اعتمدت توقيع الظواهر الجغرافية على قياس المسافات بين المدن والبلدان وهي محددة بدقة (بالمرحل) . ولاسيما ان الهدف من وضع هذه الخرائط هو توضيح المسالك (أي الطرق) والمسافات بين الممالك (أي المدن) .

الخاتمة والاستنتاجات

تميزت الجغرافيا الاقليمية عند العرب بأصالة مناهجها ، وعلمية خطواتها ، وصدق معلوماتها ، كما اتسمت بخصائص جعلتها تحتفظ بمكانتها وديمومتها الى يومنا هذا^(١) . ومن خلال تحليل وتفحص مؤلفات رواد المدرسة الاقليمية نستطيع ان نستخلص جملة نقاط تعد دلائل للافالة في نهجهم واسلوبهم العلمي في الكتابه الجغرافية وتكمن هذه الدلائل فيما يأتي :-

اولاً - اعطى الاقليميون العرب تعريفأ كاملاً ووافياً للجغرافية ، فقد شملت كتاباتهم جميع الظواهر التي تدخل في ميدان الجغرافية في الوقت الحاضر . فكتبوا في جغرافية المدن ، وجغرافية النقل والمواصلات ، وجغرافية البحار والانهار ، والجغرافية الاجتماعية والاقتصادية والى غير ذلك . . ويمكننا بسهولة ان نتبين المضامين الجغرافية المعاصرة مبثوثة في مؤلفاتهم^(٢) .

كما انهم حققوا من خلال كتاباتهم الاركاب الاساسية الثلاثة في حقل الجغرافية وهي الانسان (Man) والمكان (Place) وهو تعبير عن البنية الطبيعية ثم مظاهر نشاط الانسان (work) او مانسميه اليوم (الحضارة) وقد مثل (تريورثا Glenn.T Trewartha) هذه الاركاب بشكل مثلث يمثل حقل الجغرافية ووزع على رؤوسه الثلاثة الاركاب الثلاثة السابقة^(٣) (انظر شكل رقم ٢٤) .

وهكذا وفرت مؤلفاتهم الاقليمية مادة جغرافية اساسية تشكل حيزاً كبيراً في مادة الجغرافيا التاريخية للدولة العربية الاسلامية خلال القرن الرابع الهجري ، إذ ان الجغرافية التاريخية تؤكد ثلاثة نقاط هي المكان ، والانسان ومظاهر النشاط البشري

(١) د . علي محمد المياح ، "مناهج الجغرافية الاقليمية عند العرب في التراث والمعاصرة"

، مصدر سابق ، ص ٢٥٣ .

(٢) د . علي محمد المياح ، "اصالة الفكر الجغرافي العربي ومنهجيته" ، مجلة المجمع

العلمي العراقي ، ج ١ ، المجلد ٤٢ ، بغداد ١٩٩٤ م ، ص ٤٠ .

(٣) د . عبد الرزاق عباس حسين ، الاطار النظري للجغرافيا ، مطبعة الايمان ، بغداد

١٩٧٠ ، ص ٣٠ .

شكل رقم (٢٤)

التي تعد انعكاساً للبيئة وهي مجملًا تمثل جغرافية الماضي وقد حوت مصنفات الاقليميين العرب معلومات واسعة عن هذه النقاط الثلاث .

ثانياً - تكمن اصالة روادنا الاقليميين من خلال ترسيخ قواعد المنهج التجريبي العلمي ، ويمثل ذلك احدى الصفات الاساسية في منهجهم الاقليمي ، فقد اعتمدوا على المشاهدة والملاحظة والتجربة والاختبار ، وجاءت مؤلفاتهم مادة عربية اسلامية مبنية على استنتاجاتهم وتحقيقاتهم في الرحلات العظيمة التي اضطلعوا بها ، وهي ما يطلق عليها اليوم الدراسة الميدانية (field Work) التي تعد المحور الذي يجب ان تلتف حوله الاتجاهات الحديثة للجغرافيا^(١) ، ويذهب بعض الجغرافيين الى ابعد من ذلك فيعد الجغرافيا بأنها عبارة عن دراسة ميدانية قبل كل شئ وميدانها سطح الارض ومايتصل به من معالم وظواهر . هذا فضلاً عن اعتبار الدراسة الميدانية من المبادئ المقدسة عند الجغرافيين والجزء الاساسي الذي لاغنى عنه من الدراسة الجغرافية^(٢) . ومن هنا تنطبق على الجغرافي مقولة " بأنه يحتاج الى احدى متينة " اذ تعني العمل الميداني ومزیداً من العمل الميداني^(٣) . لقد اكد روادنا على هذا المبدأ بشدة حتى عد المقدسي كل مصنف لايعتمد على المشاهدة والملاحظة المباشرة ، مصنف غير جغرافي . كما في تقييمه لكتابي البلخي والبيهاني . وقد مارس المقدسي في دراسته الميدانية مختلف المهن وجالس انواع الاجناس والطبقات .

وقد حاول رواد الجغرافيا الحديثة مؤخراً ادخال هذا الاتجاه على الجغرافيه ، فنجد هارتشورن يطلق عليه مصطلح - الاتجاه الجديد - وذلك عندما اراد وصف جهود ريتز في تطور الجغرافية ، فيقول : " كان يحاول ريتز ادخال (الاتجاه الجديد) على الجغرافية في كتابات كثيرة له ابتداءً من سنة ١٨٠٤ ومابعدها وكان من اول مبادئه التي يكررها بين الحن والحين ، بأن الجغرافية ينبغي ان تكون علماً تجريبياً مبنياً على المشاهدة

(١) د . يسري الجوهري ، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، مصدر سابق، ص ١٣ .

(٢) د . ف . بتنام ، " الجغرافيا علم عملي " الجغرافية في القرن العشرين ، مصدر سابق

ج ٢ ، ص ٧١ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٤٢٢ .

والاختبار" . كما كتب ريتر في كتابه الارض (Erd Kunde) قائلا : " ان القاعدة الاساسية التي ينبغي ان تضمن الصدق للبحث بكليته وهو ان نتقدم من الملاحظة التي تفقد الى الملاحظة ، وليس من الرأي او الفرضية الى الملاحظة العامة"^(١) . وهكذا نجد ان جميع الجوانب التي يؤكد بها جغرافيو العصر الحديث قد سبقهم اليها اقليميو القرن الرابع الهجري .

ثالثا - استخدم رواد المدرسة الاقليمية ، المنهج الاقليمي (Regional Method) بمعايير جديدة ، وتبنوا ابتكار نهج جديدي يعد اليوم احد المناهج الرئيسة في الدراسة الجغرافية . فقسّموا الدولة العربية الاسلامية الى اقاليم جغرافية (Regions) واعطوا الاقليم دلالة جديدة ، وابتدأوا بتجديد الاقليم ثم تسميته ومن ثم مناقشته وتفصيل خصائصه . ويكشف نهجهم هذا عن اصالة فكرهم وعلمية مناهجهم وحدائتها^(٢) . وكانها تنبعث من جديد . وذلك لقدرة الاقليميون العرب على تخطي صعوبات هذا المنهج واجتيازها ، وتكمن هذه الصعوبات بما يتطلبه هذا المنهج من : ١ - تحديد الاقاليم ٢ - الكشف عن تركيبها الداخلي و ٣ - قياس علاقاتها الخارجية بالاقاليم الاخرى^(٣) . ومما ساعد في نجاحهم هو تنوع معارفهم الجغرافية ، وتحديد منهجية محددة واستخدام الوسيلة المناسبة في تمثيل الظواهر التي يعتبرها البعض الجانب الفني في الجغرافيا الا وهي (الخريطة) .

وعند الكلام عن المنهج الاقليمي ومفهوم الاقليم عند رواد هذه المدرسة ينبغي استعراض المناهج الاقليمية التي كانت مطروحة آنذاك وهي:-

١ - المنهج الاقليمي السباعي / وهو تقسيم العالم المعمور الى اقاليم سياسية ، على اساس نوع السلطة (او النفوذ السياسي) ، وعددها سبعة اقاليم ممثلة بدوائر هندسية (سبعة) متماسة يتوسطها اقليم بابل (او ايرانشهر)

-
- (١) ريتشارد هارتشورن ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٧٩ .
(٢) د . علي محمد المياح ، مناهج الجغرافية الاقليمية عند العرب ، مصدر سابق ص ٢٥٣ .
(٣) نفس المصدر ، ص ٢١٤ .

ويمثل كل منها كشوراً⁽⁺⁾ او (كشخراً) وهذه الاقاليم هي اقليم الهند والحجاز ومصر وبابل والروم وأجوج وأخيراً اقليم الصين . ويبين (شكل رقم ٢٥) تشتمل عليه هذه الاقاليم السبعة . وقد وردت هذه الاقاليم عند ابن الفقيه الهمداني في مصنفه " مختصر كتاب البلدان " في نهاية القرن الثالث الهجري ، وعند الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني (ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م) في كتابه " صفة جزيرة العرب " وعند المسعودي في مصنفه " التنبيه والاشراف " في القرن الرابع الهجري ، و أخيراً عند البيروني في مصنفه " التفهيم لاولئ صناعة التنجيم " في القرن الخامس الهجري ، ويبدو ان البيروني لم يكن متحمساً لهذه الاقاليم ، ولكنه استعرض الطرائق المتبعة في تقسيم الربع المعمور من الارض حتى انتهى الى تقسيمات الفرس (الكشورات السبعة) وقد اوضح كيفية رسم هذه الاقاليم مع مرسم يوضحها ، (كما في الشكل السابق) .

٢- المنهج الاقليمي الفلكي / لقد اهلل المفهوم السابق (الهندي او الفارسي) تماماً وحل محله المنهج الاقليمي الفلكي . والذي يعد بداية للأساس العلمي الصحيح . وهو من ابتكار العالم العربي الخوارزمي⁽⁺⁺⁾ . ويقوم هذا المنهج على

(+) الكشور هو اقدم المفاهيم في الجغرافية العربية ، وينسبه الجغرافيون العرب ومنهم المسعودي الى هرمس الحكيم فيقول : " وذهب هرمس في متبعيه من المصريين وغيرهم ، الى ان في الجنوب سبعة اقاليم كما هي في الشمال . وكان يجعل قسمة اقاليم العمران من الشمال مدورة فيجعل الاقليم الرابع وهو اقليم بابل واسطاً لها وستة دوائر حوله وان كل اقليم سبعمائة فرسخ في مثله فالاقليم الاول الهند والثاني الحجاز والحبشة والثالث مصر وافريقية والرابع بابل والعراق والخامس الروم والسادس أجوج ومأجوج والسابع يومريس والصين " . د . د احمد سوسة ، الشريف الادريسي في الجغرافيا العربية ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢٣٠-٢٣١ .

(++) يعد الخوارزمي مبتكر منهج الاقاليم الفلكية ، مستبعدين فكرة تأثر العرب بالاقاليم اليونانية لاسباب شرحها الدكتور ابراهيم شوكة بالتفصيل في بحثه " تفكير العرب الجغرافي وعلاقة اليونان به " وحقيقة كتاب جغرافيا لبطلميوس واصالته . المصدر السابق ، ص ١٤-١٦ . ومن هذه الاسباب ان الخوارزمي رسم الاقاليم السبعة قبل الترجمة (الجيدة) من قبل الكندي لكتاب بطليميوس (جغرافيا) . والسبب الاخر ان عدد الاقاليم اليونانية قد تأرجحت بين خمسة وسبعة اقاليم ، كتقسيم بوسيدونيوس (١٣٥ - ٥٠ ق م) وسترابو (٦٦ - ٢٤ ق م) الذين جعلوها خمسة اقاليم . والسبب الثالث ان بطليميوس قسم العالم الى قارات ثلاث ومن ثم قسمها الى اثنا وعشرين اقليماً وليس سبعة اقاليم .

شكل رقم (٢٥)

تقسيم العالم المعمور الى مناطق عرضانية متوازية تمتد موازاة خط الاستواء من المشرق الى المغرب^(١) حتى تصل اقصى العمران شمالاً (أي حتى درجة عرض ٦٣° شمالاً ، وعد خط عرض ١٦° و ٢٥ دقيقة جنوب خط الاستواء الحد الجنوبي للمعمور من الارض)^(٢) . ويكون طول النهار في الاقليم الاول عند خط الاستواء اثنتي عشرة ساعة حتى يصبح اربعاً وعشرين ساعة عند الدائرة القطبية الشمالية .

وقد وردت هذه الاقاليم عند البتاني والفرغاني وسهراب ومن ثم البيروني الذي ايد هذا المنهج وقام برسم الاقاليم الفلكية السبعة في مصنفه " التفهيم لاوائل صناعة التنجيم " . ويصف البيروني هذا المنهج بانه يستند على قواعد طبيعية وعملية^(٣) . اما الادريسي فقد اضاف اقليماً ثامناً يقع جنوب خط الاستواء . ووردت هذه الاقاليم ايضاً عند ابن خلدون^(٤) في اواخر القرن الثامن الهجري كما ذكرها ياقوت الحموي في معجمه (معجم البلدان) .

وابرز مايعبر عن دلائل الاصالاة والحداثاة عند رواد المدرسة الاقليمية انهم استخدموا في منهجهم مفهوم " : الاقاليم الجغرافية الكبرى " (Geographical Regions) وذلك عندما قسموا العالم الاسلامي الى اقاليم متعددة يحكمهم في ذلك اكثر من عنصر لتصنيف هذه الاقاليم من ثم بدأوا بتقسيمات ثانوية داخل هذه الاقاليم وذكر خصائصها الجغرافية ، ونجد ذلك اشد وضوحاً عند المقدسي ، لانه يعد قمة النضج العلمي والجغرافي لرواد مدرسته الاقليمية .

وهو نفس المنهج الذي اشار اليه واعتمد عليه اودم ومور (Adum and moore) في عام ١٩٣٨ عندما ميزوا (خمسة) اقاليم جغرافية كبرى في الولايات

(١) د . صالح فليح الهيتمي، الخوارزمي وتطور علم الخرائط ، مصدر سابق، ص ١٠٦ .

(٢) د . احمد سوسة ، الشريف الادريسي في الجغرافيا العربية ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٢١ - ١٢٢ .

(٣) نفس المصدر، ص ٢٣٣ .

(٤) ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص ٥٠ - ٨٢ .

المتحدة الامريكية . وكذلك عند ويلر (J.H. Wheeler) عام ١٩٦٩^(١) في تصنيفه للعالم الى اقاليم جغرافية كبرى (ثمانية) غير ملتزم بالحدود السياسية (انظر شكل رقم - ٢٦ -) ومن ثم قام بدراسة الجغرافية الاقليمية لكل دولة داخل نطاق هذه الانقاليم الرئيسة ، وهو نفس المنهج الذي سبقه اليه رواد المدرسة الاقليمية العربية خلال القرن الرابع الهجري .

رابعاً - لأول مرة استخدم الاقليميون العرب الخريطة بمنهج مبتكر اذ عدوها هي الاساس ، اما المتن فيشرح ظواهرها وما جاء فيها . ومع ان رسم الخرائط منهاجاً ليس جديداً على الجغرافية العربية ، فقد كانت ولا تزال الوسيلة التحليلية الاولى التي يعتمد عليها^(٢) . الا ان روادنا الاقليميون استخدموها باسلوب مغاير ومبتكر ، ويمكن اجمال دلائل الاصاله في خرائطهم بالنقاط الآتية :-

أ- حاولوا التحرر من المنهج القديم في تصوير اقاليم العالم (الاقاليم السبعة) ورسمو خريطة للعالم اطلقوا عليها اسم (صورة الارض) موضحين عليها الاقاليم الجغرافية الكبرى .

ب- ارتبطت الخرائط بالمتن بشكل كبير حتى جاء المتن لتوضيح مافي الخرائط ، وكان هذا الاسلوب نادراً وغير موجود اصلاً في ذلك الوقت .

ج- استخدموا الرموز في توضيح الظواهر ، كالأقواس وانصاف الدوائر وغيرها - وهو ما يستخدم في الوقت الحاضر في خرائطنا - ويؤكد ذلك فهمهم لواقع تلك المستوطنات ، وقدرتهم على تمييز واختيار الرمز الافضل في التمثيل على الخريطة وقد اظهروا بذلك دقة في التفكير والوضوح في الاستخدام الامثل للرموز .

د- مع ان هناك من سبقهم - كمارينوس والخوارزمي - في تلوين خرائطهما ، الا انهم حققوا اضافات كثيرة في استخدام الألوان ودلالاتها مما اكسبهم واكسبها خصوصية واضحة .

(١) د . حسين ابو العينين ، مصدر سابق ، ص ٣٦ - ٣٩ .

(٢) د . علي محمد المياح ، "اصالة الفكر الجغرافي العربي ومنهجيته" ، مصدر سابق ،

هـ مما يؤكد اصالتهم في مجال رسم الخرائط هو تفردهم في تصوير الاطالس
الاقليمية ورسمها واستخدام الالوان والاصباغ مادة لابرار صور التوزيع
شكل رقم (٢٦)

الجغرافي ولا تزال هذه الالوان تشيع في خرائطنا الحديثة^(١) . ويقول المقدسي في ذلك : " وحررنا طرقها المعروفة بالحمرة ، وجعلنا رمالها الذهبية بالصفرة وبحارها المالحة بالخضرة وانهارها المعروفة بالزرقه وجبالها المشهورة بالغبرة"^(٢) واخيراً نجد ان اهتمامهم بالخريطة كان اهتماماً كبيراً واستخدامهم لها يتماشى مع الفكر الجغرافي الحديث ، فالجغرافية اليوم تعد الخريطة تعبيراً عن كل ما هو جغرافي . . ويذهب بعض المتحمسين لها بقولهم بان من لا يمكن اثباته على الخريطة ليس من الجغرافيا ، ويقول احد المعاصرين " بان طريق الجغرافية هو العرض بالخريطة وهو الاسلوب الوحيد الذي ارتقى به الجغرافيون بمجموعة عظيمة من التفاصيل القصيرة"^(٣) .

وقد استخدم الاقليمون العرب الخريطة لغة لهم ووظفوها لوصف اقاليمهم وتوزيع ظاهراتهم ، وهو ما تهدف اليه الجغرافية الحديثة^(٤) . وجعلوا لغة الخريطة لغة معبرة ومعوضه عن كثير من التفاصيل .

خامساً - تتبع اصالتهم من خلال اسلوبهم في كتابة مؤلفاتهم ، اذ استخدموا اسلوب الوصف الجغرافي المنظم والواضح ، والترتيب المنطقي للموضوعات ، وتبويب المعلومات . فكانوا يجمعون المادة الخام ، ثم يقرأونها الى درجة الاستيعاب الكامل ، ومن ثم يختارون منها المفيد مبتعدين عن التكرار والغموض والاطالة . كما حرصوا على ان تتصف مؤلفاتهم بالشمول والايجاز محاولين تجنب الخطأ في اغلب الاحايين ، وتقربهم من الصواب .

(١) د . علي المياح ، اصالة الفكر الجغرافي العربي ومنهجه ، مصدر سابق ، ص ١٠٩ .

(٢) المقدسي ، مصدر سابق ، ص ٩ .

(٣) د . ف . بتنام - الجغرافيا علم عملي ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٨٣ .

(٤) روجر منشل ، مصدر سابق ، ص ٧٤ .

وهكذا استخدم الرواد الاقليميين الطريقة الوصفية في تمييز اقاليمهم وعبروا عن ذلك باحساس الجغرافيين وامتزاج هذا الوصف باسلوب السجع الجميل لاسيما عند المقدسي ، فالوصف الذي له مغزى يعمل على التوضيح وعلى تخصيص التعميمات وفي هذه الحالة لا يخشى الجغرافي ان يتخطى الحاجز الذي يفصل العلم عن الادب^(١) . ويقول هوتيسلي (Wittlesey) : " لاتقل القدرة على تقديم نتائج الدراسة الاقليمية قيمة عن وسائل البحث نفسها ، ومن الضروري ان نفهم ونمتلك ناصية البيان والكتابة"^(٢) .

سادسا - اتصفت كتاباتهم بالجانب العملي (التطبيقي) ويبدو ذلك من خلال اعتماد الحكام والساسة على كتاباتهم ، وكذلك التجار والمسافرين ، فهي في جوهرها جغرافية ادارية تستمد مادتها من الواقع وتهدف الى توفير معلومات واسعة عن الخصائص الجغرافية للاقاليم وبذلك يكون هدفها واضحا في تطوير المجتمع . وتسعى العلوم الجغرافية اليوم في كل مكان ان تحقق الجانب العملي فيها حتى تكون اكثر التصاقا بالمجتمع ، وتسعى الى توفير مساحة عريضة من المعلومات الخاصة بالاقاليم لاغراض التخطيط والتنمية وهي مانطلق عليه (التخطيط الاقليمي) .

ان صفة الحداثة والحيوية صفة ملازمة لمؤلفات روادنا الاقليميون فالاستفادة منها مستمرة ليومنا هذا ، وها نحن نسمع المستشرق كي لسترنج يعترف بفضل الاقليميين العرب فيقول : " يحسن بنا ان نشير الى اننا مدينون لاولئك البلدانيين المنهجيين الثلاثة (ابن حوقل والاصطخري والمقدسي) في تعيين معظم الاسماء التي ذكرت في الخوارط الملحقة بكتابنا (كتاب بلدان الخلافة الشرقية) تعينا صحيحا . فأنهم اوردوا في آخر كل فصل ثبنا بالمسافات ، أي منازل الطرق ومراحلها . . . فأوقفنا على مواضع بعض المدن التي مضى زمن طويل على اندراسها وزوال معالمها في معظم الاحوال فتسنى لنا تعيينها على الخريطة بوجه تقريبي"^(٣) .

(١) د عبد الرحمن محمد الشرنوبى، البحث الجغرافي ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٧

، ص ٤٧ .

(٢) روجر منشل ، مصدر سابق ، ص ٦٧ .

(٣) كي لسترنج ، مصدر سابق ، ص ٢٨ .

سابعاً - ركز الجغرافيون الاقليميون على جانب جغرافي لم يهمله من سبقهم ، ولكنهم اعطوه اهتماماً أكبر ، وهو ايجاد العلاقات المكانية (Spatial Relations) وذلك من خلال ذكر الموقع الجغرافي للاقاليم من ناحية ومكانها بالنسبة لغيرها من الاقاليم المجاورة من ناحية اخرى ، هذا الى جانب مساحة الاقليم وامتداده وشكله العام أي ذكر الموقع (Location) والموضع (Site) وهي اول ومايبتدئ به اغلب البحوث الحديثة للتعريف بمنطقة الدراسة . وتبرز قيمة مؤلفاتهم من خلال ادراكهم لتأثير العلاقات المكانية للاقليم على تطوره الاقتصادي والسياسي والحضاري .

ثامناً - استخدموا اسلوب التحليل والتعليل والمقارنة والنقد ، وذلك من خلال الاطلاع على كتابات من سبقهم ، فيذكر ابن حوقل اطلاعه على كتب ابن خرداذبه وقدامة والبيهاني والاصطخري ، كما اطلع على كتاب بطليموس (جغرافيا) وقد انتقده في نهاية كتابه " صورة الارض " اذ يأخذ عليه طريقة تقسيمه العالم والمسافات التي يذكرها ، كما أخذ عليه اهماله ذكر بعض البلدان كبلد السودان ، وانتقده بشدة لعدم ذكره الممالك المجاورة لمملكة الاسلام^(١) .

ويذكر المقدسي اطلاعه على كتب ابن الفقيه والجاحظ والبلخي والاصطخري وابن حوقل وغيرها وبين رأيه في كل منها .

وقد حاول المقدسي الأخذ بالاسباب وتعليل ماتقع عليه عينه من ظواهر من خلال الربط بينها وبين ظواهر أخرى وهكذا يكون المقدسي قد خطا خطوات جادة نحو تطور علم الجغرافية ، وربما حمل المقدسي مفهوماً متقدماً بالنسبة لمعاصريه عن المنهج العلمي في البحث الجغرافي ، فلم يكتف بجمع المعلومات وتكديسها بل حاول الربط والتعليل والتحليل والمقارنة . وهي ماتؤكدده الجغرافية الحديثة ، فيرى هوستون (Houston) وفريمان (Freeman) وهارتشون (Hartshorne) بان الجغرافيا ليست حصيلة جمع معلومات واسعة عن سطح الارض ولكنها تشمل توزيع الظواهر وتعليلها والربط بين الظاهرة الجغرافية والاخرى^(٢) .

(١) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ٤٣٠ .

(٢) روجر منشل ، مصدر سابق ، ص ١٠٥ .

وقد استخدم المقدسي تعليله لبعض الظواهر وسيلة لغرض الخروج بنتائج معينة وتوضيح ما يترتب عنها . وهذا ما يرمي اليه المنهج الجغرافي الحديث ، فنحن اليوم نعلل الظواهر لنصل الى نتائج علمية مقنعة ، أي ان التعليل هو ليس غاية بل وسيلة يلجأ اليها الجغرافي ليخرج بنتائج معينة .

تاسعا - لقد كتب الجغرافيون العرب في المدن وقد عدوا من مؤسسي جغرافية المدن (Urban Geography) ، وذلك خلال القرن الثالث الهجري ، وكما بدا ذلك واضحاً عند اليعقوبي بشكل خاص .

لقد اضاف روادنا الاقليميون الى هذا الفرع من الجغرافية جانباً مهماً سجل لهم اصالته واضحة ، وهي تحديد حجوم المدن التقريبية عن طريق جانبيين مهمين هما : اولاً - جانب المساحة وذلك عندما يصفون المدن بالصغر او الكبر . ثانياً - جانب الكثافة السكانية . . وذلك عندما يقدر عدد سكان المدن ، وقد كان نادراً ما يضيف الجغرافيون هذه التقديرات الى الوصف^(١) .

لقد حدد رواد المدرسة الاقليمية ثلاث درجات في حجوم المدن هي المدينة الكبرى ، والمتوسطة ، والصغرى . وبعدها تأتي القرى .

وقد ذكر المقدسي في وصف المدن وحجومها الف واربعمئة وسبع وستين مدينة . وسبعة عشر مصراً . وميز بين مراكز الاستيطان حسب حجومها ووظائفها ، مثل ذكره مدينة بابل مدينة صغيرة ، بينما ذكر مدينة دير العاقول (الصويرة حالياً) بانها مدينة كبيرة عامرة وكذلك مدينة سامراء وهيت وتكريت وغيرها^(٢) .

وحدد الاصطخري حجوم المدن كالآتي :-

- ١ - المدن الكبيرة جداً (ويبلغ عدد سكانها اكثر من ١٠٠ الف نسمة) وقد ميز العواصم كبغداد ودمشق والفسطاط وقرطبة التي يزيد عدد سكانها عن ١٠٠ الف نسمة بكثير إذ قدر عدد سكان بغداد نحو نصف مليون نسمة .

(١) د . شاکر مصطفى، مصدر سابق، ص ٧٩ .

(٢) المقدسي ، مصدر سابق ، ص ١٢٠ - ١٢٣ .

٢ - المدن الكبيرة (ويتراوح عدد سكانها بين ٥٠-١٠٠ ألف نسمة) فيذكر مثل هذه المدن كآلاتي: " سيراف الفضة العظيمة بفارس " و " غزنة مدينة عظيمة وولاية واسعة" و " تاهرت مدينة كبيرة".

٣ - المدن المتوسطة (ويتراوح عدد سكانها بين ١٠ - ٥٠ ألف نسمة) فيصفها بمدينة واسعة او ليست كبيرة ، مثل الرها وميفارقين وبرقة والانبار ، كل منها مدينة وسطية " ، وكذلك سجلماسة وهيت وقنسرين وغيرها - يطلق عليها اسم مدينة عامرة بالاهل جداً .

٤ - المدن الصغيرة (وهي التي يقل عدد سكانها عن ١٠ آلاف نسمة) ويسمونها "بلدة " او " مدينة صغيرة عامرة " او " مدينة صغيرة " في الكبر مثل الاشمونين في مصر والخليل في فلسطين وحماة بسورية وصور وجزيرة بن عمر وتكريت وعنه وصرصر والمدائن ومدن كثيرة غيرها .

وقد استخدم ابن حوقل ايضاً نفس التعابير في تمييز المدن ووصف بعض المدن بانها كبيرة مثل مدينة الفسطاط بمصر وقرطبة بالمغرب و مدن وسطى مثل هيت وبرقة ومدن صغيرة مثل بالس في الشام .

عاشراً - لقد انعكست شخصية المؤلفين في كتاباتهم ، وظهرت مساهماتهم واضحة ، وكذلك ارائهم الشخصية واستنتاجاتهم . فالمقدسي بعد ان يستعرض عدة اراء في تعريف مصر (احد التقسيمات الادارية) يخرج بتعريف خاص به فيقول في ذلك :
التعريف الاول / " فقالت الفقهاء المصر كل بلد جامع يقام فيه الحدود ويحله امير ويقوم بنفقته ويجمع رستاقه ، مثل عثر ونابلس وزوزن" .

التعريف الثاني/ " وعند اهل اللغة المصر كل ما حجز بين جهتين مثل البصرة والرقعة وارجان" .
التعريف الثالث/ " والمصر عند العوام كل بلد كبير جليل مثل الري والموصل والرملة" .

اما التعريف الرابع / فهو خلاصة للراء السابقة مستثنيا منها التعريف اللغوي (أي اهل اللغة) ، ويتميز هذا التعريف بأنه تعريف سياسي اداري من استنتاج المقدسي نفسه . فيقول : " واما نحن فجعلنا المصر كل بلد حله السلطان الاعظم (بمثابة العاصمة مركز الحكم) وجمعت اليه الدواوين (أي سجلات الدولة لانها المركز الاداري) وقلدت منه الاعمال ، واضيفت اليه مدن الاقليم (أي انه ذو مساحة واسعة) مثل : دمشق ، والقيروان وشيراز ، وربما كان

للمصر او للقصبة نواح لها مدن مثل طخارستان لبلخ ، والبطائح لواسط ،
والزاب لافريقية (تونس)^(١) .

ويذكر المقدسي الخصائص التي يشترط ان يتميز بها المصر وهي تقترب جداً من
المفاهيم الحديثة للعواصم الاقليمية . فيذكر على سبيل المثال ان تكون المركز المالي
والقضائي والديني ولا بد ان يكون لها اقليم زراعي (رستاق) وان تكون لها حماية عسكرية .
ويعطي مثلاً كالفسطاط مصر مصر ، اما بغداد مصر الاسلام^(٢) أي عاصمة الدولة العربية
الاسلامية ، وقد عبر المقدسي على تأكيده في تثبت رايه الشخصي ومفاهيمه الخاصة فيقول
: " لاعجب ان نرى نحن ايضاً في هذا العلم اراء ويكون لنا فيه قياس واختيار"^(٣) .

لقد اختط رواد المدرسة الاقليمية لانفسهم نهجاً خاصاً وجاءت تتسميات كتبهم
جغرافية صادقةً الحس والمعنى والاسلوب وحققوا من خلال كتاباتهم عناصر الجغرافيا الثلاثة .
وهي المحتوى (Content) والمنهج (Approach) والاسلوب (Technique) . فمن
حيث المحتوى ، فقد التزموا بالمعلومات الجغرافية وابتعدوا عن ذكر المعلومات التاريخية . كما
اهتموا بالجانب البشري ووضحوا علاقة الانسان ببيئته ، وربطوا بين البيئة وسلوك الانسان
وذهبوا الى تحليل العلاقات المكانية فكانوا اكثر توازناً في طرح المتغيرات البشرية والطبيعية
مما نجده عند الجغرافيين المتأخرين امثال مس سمبل (E.Semple) وهنتجتون
(E.Huntington) .

اما المنهج ، فقد حددوا وخططوا منذ البداية لاتباع المنهج الاقليمي (Regional
Approach) في كتاباتهم وقد نجحوا في ذلك ، اما الاسلوب (او الطريقة) فقد تحقق
باستخدامهم الخرائط في عرض المعلومات وقد وظفوا الخرائط احسن توظيف في توضيح متون
مؤلفاتهم .

اما المسلك الذي اتبعوه فقد استخدموا الدراسة الميدانية المتحققة من خلال المشاهدة
والملاحظة والاختبار الشخصي والتي كانت مسلكاً رئيساً عندهم في اكمال المعلومات التي
جمعوها من الكتب والمصادر المكتبية . وهي منهجية علمية ظهرت حديثاً في الكتب الجغرافية
.

(١) المقدسي ، مصدر سابق ، ص ٤٧ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١١٩ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٢٧٠ .

فهم اولاً جغرافيون لانهم كتبوا في الجغرافيا ، والجغرافيا وحدها هي التي تقرر ان كانوا جغرافيين ام لا^(١)؟ وثانياً فهم اقليميون ورواداً للمدرسة الاقليمية حيث اختاروا المنهج الاقليمي ايماناً منهم بانه المنهج الانجح في الدراسات الجغرافية عندما يكون الهدف منه اظهار الشخصية الجغرافية لمناطق واقاليم معينة من الارض . ونجحوا في تمييز اقاليم العالم اولاً واقاليم العالم الاسلامي ثانياً واطهار العلاقات بين هذه الاقاليم وتوصيل نتائجها بشكل صحيح .

(١) د . محمد علي عمر الفرا ، مناهج البحث في الجغرافيا بالوسائل الكمية ، الطبعة الثالثة، الكويت ١٩٧٨ ، ص ٢٤ - ٢٥ .

The Method of the Arab Bauldamian in Regional Geography in the 4th H.C/10th.

The Arab geographers such as AL-Balkhi (322. H.C /934, A.C), and Istakhri (340.H.C/951.A.C) , Ibn How Khal (Died in the second half of the Fourth Hira Century), and AL-Maqdisi (died after 375 . H. C / 985.A.C) have used the regional method , with new standards, and adopted discovering anew method which is considered today as one of the most basic methods in geographical study.

There for we considered them to be as a pioneers of the regional school, because they divided the Islamic Arab country into (Geographical Regions) and they gave the regions anew sense (meaning).

The pioneers of this school used the map, in away that gave their studies orginallity.

It gave maps clarify , theyn also used symbols to identify phenemenan, Just like the modern maps.

There writings were concerned more with the practical side, and this was abvious by depending nost of rolers and pditicians of their books which were :-

- 1- (Sowa AL-Akalim) , by AL-Balkhi .**
- 2- (AL-Masalik & Mamalik) , by Istakhri .**
- 3- (Sorat AL – Ard), by Ibn Howkhal.**
- 4- (Ahsan AL- Takasim) , by AL – Maqdisi.**

Regional geographers focused on finding (spatial Relations) , by mentioning the geographical sitution of

each region , and regions next to it , as well as the region area, extension , and general form.

In addition, they used method of analysis , and comparison, as well as criticism , which the modern geography emphasize on. Such as (Houston, Hartshorn, Free man).

These books of the regional school pioneers were published in the 4th . H.C, which that time Arab civilization reached to the summit of its prosperity, Islam – Arab Country possessed all the factors of power and glory in that time factors of Arab regional personality strength were :-

- 1- The extent of the Islamic Arab Country.
- 2- Prosperity of the economical status, and security .
- 3- Considering the Arabic language as one of the most powerful links between the muslim nations.
- 4- The situation of the Islam Arab Country, in the heart of ancient world, was a source of power for the Islamic Arab country in all its history periods.

The research consist of five chapters ... Chapter one included the theoretical frame of the subject, pointed to the development of geography concept in general, and to the regional geography , in special, It also clarify the main procedures of geography.

Chapter two, consist of the regional divisions of the Islamic Arab country during the 4th . H. century.

The Islamic Arab Country borders extended, to China borders, eastwards, and to south of Sudan, southwards, and to the south borders of France northwards, and to the Atlantic Ocean, westward,

Chapter three, discussed regional method which the pioneers of the regional school used by analyzing their writings accurately and in details as well as, discussing the most important geographical methods of schools which appeared before the school of the research study.

Chapter four, the researcher tried to follow the scientific method of the Arab geographers, by indicating the map role in their studies because the pioneers have used the map as well as a language in geography 0

They also depend on it as a mean (method) by clarify and conclusion for many of the geographical phenomena .

Chapter five, ended the chapter , with conclusions of originality (pedigree) indications of the four pioneers, especially Ibn Howkhal and AL- Makhdisi.

ملخص اطروحة الدكتوراه الموسومة : " منهج البلدانين العرب
في الجغرافيا الاقليمية في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي"

ارتبطت الجغرافيا منذ البداية بالارض ، او المكان (place) ووظيفتها الكشف
عن الارتباط المكاني لظواهر سطح الارض ونظامها وقد اصبح الاهتمام بالمكان اهم
مايميز الجغرافيا من بقية العلوم .

ومن خلال التطور النظري للجغرافيا خلال تاريخها الطويل الذي لايمكن ان نحدد
له بداية (لانه بدأ مع وجود الانسان على الارض) . وقد مرت بأبسط مراحلها وهي
مجرد وصف المكان (Earth description) ومن ثم بدأت تهتم باظهار الاختلافات
المكانية وكما يعرفها هارتشورن" بأنها دراسة تفاعلات ظواهر سطح الارض ،
واختلافاتها المكانية (Areal Differentiation) لاعطاء فهم شامل
للعالم " .

ومن ثم اصبحت تهتم باكتشاف العلاقات المكانية (Spatial Relations) ،
واخيراً هدفت الجغرافيا من خلال مواكبتها للتطور في المجتمعات الحديثة ان تضع في
بنود دراستها وبحوثها اضافة جديدة وهي الاحتمالات الجغرافية (Geographical
Probability) وهو تعبير عن الجانب التطبيقي في الجغرافيا .

هناك منهجان يعتمد عليهما الباحث الجغرافي في تنظيم معارفه وهما:

منهج الجغرافية النظامية (النسقية) Systematic Geography ويسمى ايضاً
الجغرافيا العامة General Geography .

ومنهج الجغرافيا الاقليمية Regional Geography ، او منهج الجغرافيا الخاصة
Specific Geography . ويهدف المنهج الاقليمي الى ابراز الخصائص الجغرافية
التي تشكل سطح الاقليم ، وابرار العوامل التي اعطت الاقليم شخصيته البارزة والتي
ميزته من غيره من الاقاليم .

وقد استخدم المنهج الاقليمي في الدراسات الجغرافية لأول مرة عند الجغرافيين
العرب كالبخري والاصطخري وابن حوقل والمقدسي ، وقد عدناهم رواداً للمدرسة
الاقليمية إذ قسموا الدولة العربية الاسلامية الى اقاليم جغرافية متبعين خطوات الدراسة
الاقليمية ، الا وهي الخريطة ، إذ عدوها ركناً أساسياً من اركان منهجهم الاقليمي ،

وجاءت جغرافيتهم قمة في الابداع والاضافة والابتكار سواءاً في البحث الجغرافي عموماً
ام في الدراسة الاقليمية بالذات .

ولاهمية المنهج الاقليمي في الدراسات الجغرافية عموماً ، وكما يصفه د . جمال
حمدان " ان قمة الجغرافيا هي التعرف على شخصيات الاقاليم " ، جاء اختيارنا لموضوع
البحث وهو " المنهج الاقليمي عند البلدانين العرب خلال القرن الرابع الهجري " ورغبة
في ابراز دور العرب المتقدم وتوضيحه في الفهم الجغرافي ، ونضوج المفهوم الاقليمي
لديهم في وقت مبكر ، ولغرض ابعاد النظرة السائدة لدى بعض الجغرافيين وغير
الجغرافيين ، العرب وغير العرب ، بان العرب كانوا مقلدين وناقلين لمفاهيم ومعارف من
سبقهم .

هذا فضلاً عن الرغبة الكبيرة في الكشف عن مواطن الاصاله ودلائلها عند
الاقليميين العرب من خلال ماكتبوه ونهجوه ورسموه متجسداً كل ذلك في مؤلفاتهم
وخرائطهم الاقليمية فكانوا خير مايمثل امته ، وخير ما نباهي ونحاجج به العالم .

اشتمل البحث على خمسة فصول ، تناول الفصل الاول الاطار النظري لموضوع
الدراسة . وقد بحث تطور مفهوم علم الجغرافيا والعوامل المؤثرة في تطور هذا المفهوم
عبر حقبة من الزمن . كما بحث ظهور المدارس الجغرافية التي بدأت بالمدرسة الحتمية
(Determinism School) التي عرض اصحابها اثر البيئة في نواح عديدة
كالعادات والتقاليد والاخلاق ونوع الحرفة ، وافضل من يمثل هذه المدرسة مس سمبل (Miss E.C. Semple) ولاسيما من خلال ترجمتها لمؤلفات استاذها راتزل (Ratzel)
وقيامها بنشر افكاره في الجغرافيا البشرية .

ثم المدرسة الامكانية (Possibilism School) التي ذهب اصحابها الى ان
الانسانى اكثر ايجابية في بيئته ، ودليل ذلك هو حرفه ونشاطاته وعمله التي تترك
جميعها اثراً في البيئة الطبيعية .

ثم ظهور اتجاه جديد يمثل نظرة معتدلة توفق الاراء الحتمية والامكانية وابرز من
يمثلها جريفت تايلور (G. Taylor) اذ يرى ان البيئة اشبه بشرطي البيئة .

حاول الفصل الثاني (التقسيمات الاقليمية للدولة العربية الاسلامية في القرن
الرابع الهجري) اعطاء صورة التقسيمات الاقليمية التي عاشت في ظلها الدولة العربية

الاسلامية خلال القرن الرابع الهجري ، وقد استندنا في ذلك على مؤلفات القرن الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين .

وكانت الدولة العربية الاسلامية مقسمة الى ثلاثة اقاليم كبرى هي اقليم السواد ، ويمثل العراق بأقسامه الوسطى والجنوبية .

الاقاليم الشرقية ، وتشمل الجانب الشرقي من الدولة العربية الاسلامية ، مثل الاحواز وفارس وسجستان وكرمان وخراسان وغيرها .

الاقاليم الغربية ، وتشمل الجزيرة وبلاد الشام ومصر وافريقية وبرقة والمغرب فضلاً عن الولايات الواقعة ضمن جزيرة العرب (شبه الجزيرة العربية) .

اما الفصل الثالث (المنهج الاقليمي عند البلدانيين العرب) فقد ناقش المنهج الاقليمي الذي استخدمه الرواد الاربعة (البلخي والاصطخري وابن حوقل والمقدسي) وقد حاولنا في مقدمة الفصل استعراض اهم المدارس الجغرافية التي ازدهرت في المدة التي سبقت ازدهار المدرسة الاقليمية مثل مدرسة المعاجم اللغوية ومدرسة المؤرخين وجغرافي المدن والمغازي ومدرسة المسالك و الممالك .

كما تم تحليل منهج الرواد الاربعة ، وتتبع اسلوبهم العلمي وذلك من خلال دراسة كتبهم وتمحيصها والوقوف بشكل واثق على خطوات البحث العلمي لديهم .

لقد جاءت تقسيمات رواد المدرسة الاقليمية متقدمة مقارنة مع بداية ظهور الدراسات الاقليمية مثلما نجده عند (جيس وزملاؤه في عام ١٩٦١) . كما ان اسلوبهم يخضع لاسلوب التعليل وذكر الاسس التي يعتمدونها في التحليل والدراسة . وطبقوا المنهج العلمي في رتتيب موضوعات كتابهم ، اذ يبتدئ الكتاب بمقدمة تتضمن دواعي تأليف الكتاب واختيارهم المنهج الاقليمي في كتابه هذا فضلاً عن تطبيقهم المنهج العلمي في اعتمادهم على المصادر القائمة على المشاهدة والعيان والملاحظة الشخصية والرحلات والسفر المتواصل . كما اعتمدوا على سماع الاخبار والاستفسار عن البلدان واحوالها وتدقيق ماسمعوا والاقتصاد في روايتها .

ومايقرب منهجهم الى المنهج الاقليمي هو اتصاف كتاباتهم بالجانب التطبيقي والعملية ، ولاسيما لاهل السياسة والادارة والمسافرين والتجار . فالجغرافيا الاقليمية دائماً تهدف الى تقديم المعلومات الجغرافية عن الاقليم .

لقد التزم الاصطخري بالعامل الطبيعي تارةً والعامل السياسي تارةً أخرى ، اما ابن حوقل فقد التزم بالعامل السياسي والاداري كمعيار في تقسيماته .

اما المقدسي فقد امتاز بحسه الجغرافي وكثرة اختلاطه وبذلك اصبح اكثر قدرة على الالتزام بالمعلومات الجغرافية في كتابه ، واعطى قوة لمنهجه الاقليمي ، وقد ركز على المعلومات الجغرافية واقتصد كثيراً في المعلومات التاريخية .

قسم المقدسي العالم الاسلامي الى اربعة عشر اقليماً ، وقد فصل فيها بين الاقاليم العربية ، والاقاليم الاعجمية . مستخدماً مفهوماً جديداً لم يرد في كتب اسلافه ، وقد بنى تقسيمه هذا على معيار اللغة .

فالاقاليم العربية هي اقليم جزيرة العرب ، واطليم العراق ، واطليم آقور ، و اقليم الشام ، واطليم مصر ، واطليم المغرب .

اما الاقاليم الاعجمية فهي اقليم المشرق ، واطليم الديلم ، واطليم الرحاب واطليم الجبال ، واطليم خوزستان ، واطليم فارس ، واطليم كرمان واخيراً اقليم السند . وقد قسم كل اقليم الى اقاليم ثانوية هي (الكور) و الكور الى (رساتيق) ورسم لكل منها خريطة .

وتابع الفصل الرابع خطوات البحث العلمي الرصين عند الرواد الاقليميين ، وذلك من خلال استخدامهم للخارطة كوسيلة للفهم الجغرافي والتركيز على منهجهم في اعتبار الخرائط هي الاساس وجاء المتن لتوضيح ما جاء فيها .

وقد اعتمدت منهجيتهم على المصادر العلمية الدقيقة والتي تمثلت بالمقابلة والاستفسار والاستجواب الاستنتاجي وذلك في حالة عدم استكمال معلوماتهم من الدراسة الميدانية الموضوعية ، كما انهم استخدموا الرموز وبعض المتغيرات البصرية في تمثيل الظواهر . وتبدو خرائطهم بان الواحدة تكمل الاخرى . وقد امتازت بأكتمال وثناء المعلومات الموضحة عليها وخصوصاً في النواحي البشرية والمتعلقة بالمدن .

اما الفصل الاخير ، الفصل الخامس فقد تناول خلاصة البحث واستنتاج مواطن

الاصالة عند البلدانين العرب والتي تتمثل بالنقاط الآتية:-

١- اعطى الاقليميون العرب تعريفاً كاملاً ووافياً للجغرافية .

٢- ترسيخ قواعد المنهج التجريبي العلمي .

- ٣- تبنوا ابتكار منهج جديد يعد اليوم احد المناهج الرئيسة في الدراسة الجغرافية .
- ٤- استخدام الخريطة بمنهج جديد مبتكر إذ عدوها هي الاساس والمتن هو شرح لما جاء فيها .
- ٥- استخدامهم اسلوب الوصف الجغرافي المنظم والواضح ، والترتيب المنطقي للمعلومات وتبويبها .
- ٦- اتصاف كتاباتهم بالجانب العملي (التطبيقي) .
- ٧- ركزوا على جانب جغرافي لم يهتمه من سبقهم ، وهو ايجاد العلاقات المكانية (Spatial Relations) .
- ٨- استخدموا اسلوب التحليل والتعليل والمقارنة والنقد .
- ٩- اضاف البلدان يون العرب كثيراً الى فرع جغرافية المدن خصوصاً في جانب تحديد حجوم المدن من حيث المساحة وكثافة السكان .
- ١٠- انعكست شخصية المؤلفين في كتاباتهم وظهرت مساهماتهم بشكل واضح .

الباحثة

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية

اولا : الكتب

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- ابن الاجدابي ، ابو اسحق ابراهيم بن اسماعيل ، الازمنة والانواء ، (تحقيق د . عزة حسن) ، دمشق ١٩٦٤ .
- ٣- ابن حوقل ، ابو القاسم محمد ، صورة الارض ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٣٨ .
- ٤- ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبد الله بن عبد الله ، المسالك والممالك ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد (بدون تاريخ) .
- ٥- ابن خلدون ، عبد الرحمن ، مقدمة ابن خلدون ، منشورات المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة (بدون تاريخ) .
- ٦- ابن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء الزمان ، (تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ - ١٩٧٢) ، ج ٢ .
- ٧- ابن رسته ، ابو علي احمد بن عمر ، الاعلاق النفيسة ، طبع ليدن ، بريل ١٨٩١ .
- ٨- ابن النديم ، محمد بن اسحق ، الفهرست ، طهران ، شعبان ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ، الجزء الثالث .
- ٩- ابو سعدة ، د . محمد جبر ، ابن الحكم المؤرخ وكتابه " فتوح مصر واخبارها " ، مطبعة الحسين الجديدة ، مصر ١٩٧٩ .
- ١٠- ابو العلا ، د . محمود ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ج ٣ و ج ٤ . الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٧٢ .
- ١١- ابو العينين ، د . حسن السيد ، جغرافية العالم الاقليمية ، ج ١ ، الطبعة الخامسة ، اسيا الموسمية وعالم المحيط الهادي ، دار النهضة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٩ .
- ١٢- احمد ، د . نفيس ، جهود المسلمين في الجغرافيا ، ترجمة فتحي عثمان ١٩٤٧ ، (بدون مكان الطبع) .

- ١٣- الاسكندراني ، عمر وسليم حسن ، تاريخ مصر من الفتح العثماني (الى قبيل الوقت الحاضر) ، الطبعة السادسة ، مطبعة المعارف ، القاهرة ١٩٢٤ .
- ١٤- اسماعيل ، د . عز الدين ، المصادر الادبية واللغوية في التراث العربي ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٦ .
- ١٥- اسود ، د . فلاح شاكر ، " المقدسي " ، دار الشؤون الثقافية العامة ، الطبعة الاولى ، بغداد ١٩٨٨ .
- ١٦- الاصطخري ، ابراهيم بن محمد ، المسالك والممالك ، (تحقيق د . محمد جابر عبد العال الحيني) ، القاهرة ١٩٦١ .
- ١٧- ----- ، كتاب الاقاليم ، نشر د . مولير (١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩م) ، طبع اوفسيت المثنى ، بغداد .
- ١٨- بارثولد ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٢ .
- ١٩- بخش ، خودا ، الحضارة الاسلامية ، ترجمة وتعليق د . علي حسني الخربوطلي ، دار احياء الكتب العربية ، (١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م) .
- ٢٠- بدوي ، عبد الرحمن ، مناهج البحث العلمي ، دار النهضة ، القاهرة ١٩٦٣ .
- ٢١- البكري ، ابو عبيد ، جغرافية الاندلس واوروبا من كتاب " المسالك والممالك " ، (تحقيق د . عبد الرحمن الحجي) الطبعة الاولى ، دار الارشاد ، بيروت ١٩٦٨ .
- ٢٢- البلاذري ، ابو الحسن احمد بن يحيى ، " فتوح البلدان " ، راجعه وعلق عليه رضوان محمد رضوان ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٥٩ .
- ٢٣- جعفر ، قدامة بن ، الخراج صناعة الكتابة ، (شرح وتحقيق محمد حسين الزبيدي) ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨١ .
- ٢٤- الجعفري ، ياسين ابراهيم بن علي ، اليعقوبي المؤرخ والجغرافي ، بغداد ١٩٨٠ .
- ٢٥- جلبرت ، إ . و . ، الجغرافيا الاقليمية ، الجغرافيا في القرن العشرين ، ج ٢ ، ترجمة د . محمد السيد غلاب ومحمد مرسي ابو الليل ، القاهرة ١٩٧٥ .

- ٢٦- الجوهري ، د . يسري ، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية ، الاسكندرية ، ١٩٧٦ .
- ٢٧- حسن ، د . زكي محمد ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٤٥ .
- ٢٨- حسين ، د . عبد الرزاق عباس ، الاطار النظري للجغرافيا ، مطبعة الايمان ، بغداد ١٩٧٠ .
- ٢٩- حمدان ، د . جمال ، شخصية مصر ، دراسة في عبقرية المكان ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٧٠ .
- ٣٠- الحموي ، ياقوت ، المشترك وضعاً والمفترق صعباً ، نشر ليدن ١٨٤٦ م .
- ٣١- ----- ، معجم البلدان ، المجلد الاول والثاني ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧ .
- ٣٢- حميدة ، د . عبد الرحمن ، اعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من اثارهم ، دمشق ١٩٦٩ .
- ٣٣- الحميري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الصنهاجي ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، (تحقيق د . احسان عباس) ، بيروت ، ايار ١٩٧٤ .
- ٣٤- ----- ، صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار ، جمعه سنة ٨٦٦ هـ ، (تحقيق إلفي بروفسنال) القاهرة ١٩٣٧ .
- ٣٥- خصباك ، د . شاكر ، في الجغرافية العربية ، الطبعة الاولى ، مطبعة دار السلام ، بغداد ١٩٧٥ .
- ٣٦- ----- ود . علي محمد المياح ، الفكر الجغرافي تطوره وطرق بحثه ، مطبعة جامعة بغداد ١٩٨٣ .
- ٣٧- ----- ، ابن بطوطة ورحلته ، مطبعة الاداب ، النجف ١٩٧١ .
- ٣٨- الخلف ، د . جاسم محمد ، محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والبشرية ، الطبعة الثانية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ١٩٦١ .

- ٣٩- الخوارزمي ، ابو جعفر محمد بن موسى ، " صورة الارض " ، اعتنى بنسخه وتصحيحه هانس فون مزبك ، مطبعة ادولف هولز هوزن ، (فينا ١٣٤٥ هـ/١٩٢٦ م) .
- ٤٠- دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الثالث والخامس والسابع ، القاهرة .
- ٤١- الدناصوري ، د . جمال الدين وآخرون ، جغرافية العالم ، ج ١ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٠ .
- ٤٢- ديورانت ، ول . ، قصة الحضارة ، ج ٢ ، ترجمة محمد بدران ، م ٤ ، دار الجيل ، بيروت ١٩٨٨ .
- ٤٣- الدوري ، د . عبد العزيز ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، الطبعة الثانية ، بيروت ، كانون الثاني ١٩٩٥ .
- ٤٤- ----- ، نشأة التاريخ عند العرب ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦٠ .
- ٤٥- الزمخشري ، ابو القاسم محمود بن عمر ، الجبال والامكنة والمياه ، (حققه وعلق عليه وقدم له السيد محمد صادق ال بحر العلوم) ، المطبعة الحيدرية ، النجف (بدون تاريخ) .
- ٤٦- زيادة ، نقولا ، الجغرافية والرحلات عند العرب ، دار الكتاب اللبناني للطباعة ، بيروت ١٩٦٢ .
- ٤٧- زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الاسلامي ، القاهرة (بدون تاريخ) .
- ٤٨- السامرائي ، حسام قوام ، المؤسسات الادارية في الدولة العباسية خلال الفترة (٢٤٧ - ٣٣٤ هـ / ٨٦١ - ٩٤٥ م) ، مكتبة دار الفتح ، دمشق ١٩٧١ .
- ٤٩- سزكين ، فؤاد ، مساهمة الجغرافيين العرب والمسلمين في صنع خريطة العالم ، معهد تاريخ العلوم العربية الاسلامية ، المانيا ١٩٨٧ .
- ٥٠- سوسة ، د . احمد ، الشريف الادريسي في الجغرافيا العربية ، (الباب الاول والباب الثاني) نقابة المهندسين العراقيين ، مكتب صبري ، بغداد ١٩٧٤ .
- ٥١- ----- ، فيضانات بغداد في التاريخ ، القسم الاول ، مطبعة الاديب ، بغداد ١٩٦٥ .

- ٥٢ - ----- ، العراق في الخوارط القديمة ، المجمع العلمي العراقي ،
مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٥٩ .
- ٥٣ - سيدة ، ابو الحسن بن علي بن اسماعيل بن ، " المخصص " ، ج ٩ ، .
- ٥٤ - الشامي ، د . صلاح الدين علي ، الاسلام والفكر الجغرافي العربي ، الاسكندرية
١٩٧٨ .
- ٥٥ - شتريك ، مكسيمليان ، خطط بغداد وانهار العراق القديمة ، ترجمة خالد اسماعيل
علي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٨٦ .
- ٥٦ - الشرقاوي ، محمود ، المغرب الاقصى المراكشي ، مكتبة الانجلو المصرية ،
القاهرة (بدون تاريخ) .
- ٥٧ - الشرنوبلي ، د . عبد الرحمن محمد ، البحث الجغرافي ، مكتبة الانجلو المصرية
١٩٧٧ .
- ٥٨ - شريف ، د . ابراهيم شريف ، الموقع الجغرافي للعراق ، ج ١ ، مطبعة شفيق ،
بغداد ١٩٦٢ .
- ٥٩ - الشلش ، د . علي حسين ، الاقاليم المناخية ، الطبعة الاولى ، مطبعة جامعة
البصرة ، ، ١٩٨١ .
- ٦٠ - ----- واخرون ، جغرافية الاقاليم المناخية ، مطبعة جامعة بغداد ،
١٩٧٨ .
- ٦١ - شهاب ، حسن صالح ، علوم العرب البحرية ، الكويت ١٩٨٤ .
- ٦٢ - الشهابي ، مصطفى ، الجغرافيون العرب ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٢ .
- ٦٣ - شوكة ، د . ابراهيم ، الجغرافيا العربية حتى نهاية القرن العاشر الميلادي ،
ترجمة د . صالح فليح حسن الهيتي وخلدون داود صبري القيسي ، بغداد ١٩٩٠ .
- ٦٤ - الصياد ، د . محمد محمود ، من الوجهة الجغرافية ، دراسة في التراث العربي ،
جامعة بيروت العربية ، ١٩٧١ .
- ٦٥ - الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، (تحقيق محمد ابو
الفضل ابراهيم) ، ج ٦ ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٤ .
- ٦٦ - طوقان ، قدری ، العلوم عند العرب ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ١٩٦٠ .

- ٦٧- عبد الحكيم ، د . محمد صبحي وماهر عبد الحميد الليثي ، علم الخرائط ، الطبعة الاولى ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٦ .
- ٦٨- عزيز ، مكي محمد ود . فلاح شاكر اسود ، الخرائط الجغرافية العملية ، بغداد ١٩٧٩ .
- ٦٩- العلي ، د . صالح احمد واخرون ، " التسلط الاجنبي " ، العراق في التاريخ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٣ .
- ٧٠- عليوي ، ضياء الدين ، الجغرافيا العربية في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين (الثالث والرابع الهجريين) ، الطبعة الاولى ، الكويت ١٩٨٠ .
- ٧١- الغنيم ، د . عبد الله يوسف ، مصادر البكري ومنهجه الجغرافي ، القسم الاول ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٧٤ .
- ٧٢- ----- ، اقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة ، الكويت ١٩٨١ .
- ٧٣- ----- ، جغرافية مصر من كتاب المسالك والممالك للبكري " ، المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول ، المجلد الثالث ، الطبعة الاولى ، الرياض ١٩٨٤ .
- ٧٤- الفرا ، د . محمد علي ، مناهج البحث في الجغرافيا بالوسائل الكمية ، الطبعة الثالث ، الكويت ١٩٧٨ .
- ٧٥- ----- ، الفكر الجغرافي في العصور القديمة والوسطى ، الطبعة الاولى ، الكويت ١٩٨٧ .
- ٧٦- فريمان ، تي . دبليو ، قرن من التطور الجغرافي ، ترجمة د . شاكر خصباك ، ج ١ ، الطبعة الاولى ، مطبعة العاني ، ١٩٧٦ .
- ٧٧- فليجة ، د . احمد نجم الدين ود . يسري الجوهري ، افريقيا ، شمال افريقيا ، دراسة في الجغرافية التاريخية والاقليمية ، ج ٢ ، بيروت ١٩٦٨ .
- ٧٨- فهم ، د . حسين محمد ، ادب الرحلات ، الكويت ، حزيران ١٩٨٩ .
- ٧٩- فوزي ، د . حسين ، حديث السندباد القديم ، القاهرة ١٩٤٣ .

- ٨٠- القزويني ، زكريا بن محمد ، اثار البلاد واخبار العباد ، نشر ويستنفليد ، ليبزك ١٨٤٨ م .
- ٨١- القلقشندي ، احمد بن علي ، صبح الاعشى في كتابة الانشا ، ج ٤ ، الطبعة الاولى ، بيروت ١٩٨٧ .
- ٨٢- الكبيسي ، د . خليل ابراهيم ، التطورات السياسية في المغرب العربي في العصور الاسلامية ، التاريخ العربي الاسلامي ، الطبعة الاولى ، بغداد ١٩٩٨ .
- ٨٣- كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ج ١ ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، جامعة الدول العربية ، لجنة التحقيق والترجمة ، القاهرة ١٩٦٣ .
- ٨٤- كروان ، ج . ر . اعلام الجغرافيا الحديثة ، ترجمة د . شاعر خصباك ، الطبعة الاولى ، دار المعارف ، بغداد ١٩٦٤ .
- ٨٥- لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٥٤ .
- ٨٦- لومبارد ، موريس ، الجغرافيا التاريخية للعالم الاسلامي خلال القرون الاربعة الاولى ، ترجمة عبد الرحمن حميدة ، دار الفكر ، الرياض ١٩٧٩ .
- ٨٧- مال الله ، علي محسن ، ادب الرحلات عند العرب في المشرق ، نشأته وتطوره حتى نهاية القرن الثامن الهجري ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٧٨ .
- ٨٨- محمد ، د . صباح محمود ، دراسات في التراث الجغرافي العربي ، بيروت ١٩٨١ .
- ٨٩- مخلص ، عدي يوسف ، المقدسي البشاري ، حياته ومنهجه ، مطبعة النعمان ، النجف ١٩٧٣ .
- ٩٠- المراكشي ، ابن عذاري ، كتاب البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ج ١ (تحقيق ومراجعة ج . س . كولان واليفي بروفسنال) ، دار الثقافة ، بيروت (بدون تاريخ) .
- ٩١- المسعودي ، ابو الحسن علي ، التنبيه والاشراف ، دار التراث ، بيروت ١٩٦٨ .
- ٩٢- ----- ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، الطبعة السادسة ، دار الاندلس ، بيروت ١٩٨٤ .

- ٩٣- مصطفى ، شاطر ، المدن في الاسلام حتى نهاية العصر العثماني ، ج ١ ،
الطبعة الاولى ، الكويت ١٩٨٨ .
- ٩٤- المعاضيدي ، د عبد القادر سلمان ، الادارة في العصر العباسي ، حضارة
العراق ، ج ٦ ، بغداد ١٩٨٤ .
- ٩٥- معروف ، د ناجي ، اصالة الحضارة العربية ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٩٧٥ .
- ٩٦- ----- ، المرصد الفلكية ببغداد في العصر العباسي ، دار
الجمهورية ، بغداد ١٩٦٧ .
- ٩٧- ----- ، عروبة العلماء المنسوبين الى البلدان الاعجمية في
خراسان ، ج ٢ ، الطبعة الاولى ، بغداد ١٩٧٨ .
- ٩٨- المقدسي ، ابو عبد الله محمد بن احمد ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ،
الطبعة الثانية ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٠٩ .
- ٩٩- المنجد ، د صلاح الدين ، اعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب ، ج ٢ ، مؤسسة
التراث العربي ، بيروت ، ١٩٦٠ .
- ١٠٠- منشل ، روجر ، تطور الجغرافيا الحديثة ، ترجمة د محمد السيد غلاب و د
دولت احمد صادق ، الطبعة الاولى ، مصر ١٩٧٣ .
- ١٠١- مورغي ، د ج م . الموصل في دراسة الجغرافيا ، ترجمة د شاطر خصباك
، الطبعة الاولى ، الدار القومية للطباعة والنشر ، بغداد ١٩٦٤ .
- ١٠٢- مؤنس ، د حسين ، تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الاندلس ، معهد الدراسات
الاسلامية ، مدريد ١٩٦٧ .
- ١٠٣- ----- ، اطلس تاريخ الاسلام ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٨٧ .
- ١٠٤- متيز ، ادم ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ج ١ ، الطبعة الرابعة
، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٦٧ .
- ١٠٥- الدوميلي ، العلم عند العرب واثره في تطور العلم العالمي ، ط ١ ، ترجمة د
عبد الحليم النجار ، د يوسف موسى ، دار القلم ، القاهرة ١٩٦٢ .

- ١٠٦- ناجي ، د . عبد الجبار ، جهود العلماء المسلمين في علم الجغرافيا ، تقويم كتاب حدود العالم (البرفسور في في . بارتولد المستشرق الروسي) بغداد ٢٠٠٠ .
- ١٠٧- نالينو ، كارلو ، علم الفلك ، تاريخه عند العرب في العصور الوسطى ، روما ١٩١١ .
- ١٠٨- هارتشورن ، طبيعة الجغرافيا ، ج ١ ، ترجمة د . شاكر خصبك ، الطبعة السابعة ، مطابع جامعة الموصل ، ١٩٨٤ .
- ، طبيعة الجغرافيا ، ج ٢ ، ترجمة د . شاكر خصبك ، الطبعة الثانية ، مطابع جامعة الموصل ، ١٩٨٥ .
- ١٠٩- هازارد ، هاري . و . وأخرون ، اطلس التاريخ الاسلامي ، (ترجمة وتحقيق ابراهيم زكي خورشيد) ، مكتبة النهضة المصرية (بدون تاريخ) .
- ١١٠- الهمذاني ، الحسن بن احمد ، صفة جزيرة العرب ، (تحقيق محمد الاكوع) ، بيروت ١٩٧٤ .
- ١١١- هونكة ، زيغريد ، شمس العرب تسطع على الغرب ، ترجمة فاروق ببيضون ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٩٧٩ .
- ١١٢- الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد ، المغازي ، (تحقيق د . مارسدن جونس) ، ج ١ ، مطابع دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٦٤ .
- ١١٣- ولدردج ، س . و . وجوردن اسيت ، الجغرافيا مغزاها ومرماها ، ترجمة د . يوسف ابو الحجاج ، مطبعة النجاح ، مصر (بدون تاريخ) .
- ١١٤- وهيبة ، د . عبد الفتاح محمد ، الجغرافيا التاريخية بين النظرية والتطبيق ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٠ .
- ١١٥- ----- ، دراسات في جغرافية مصر التاريخية ، الاسكندرية ١٩٦٢ .
- ١١٦- ----- ، مكانة الجغرافيا من الثقافة الاسلامية ، ١٩٧٩ .
- ١١٧- اليعقوبي ، احمد بن يعقوب بن واضح الكاتب ، كتاب البلدان ، ليدن ، بريل ، بريل ١٨٩١ .

ثانيا : الدوريات

- ١- الاثري ، د . بهجة ، "الجغرافيا عند المسلمين والشريف الادريسي" ، مجلة
المجمع العلمي العراقي ، المجلد الثاني ، ١٩٥٢ .
- ٢- اسود ، د . فلاح شاكر ، "خرائط ابن حوقل في كتابه " صورة الارض " ،
مجلة كلية الاداب ، العدد السادس والعشرون ، بغداد ١٩٧٩ .
- ٣- ----- ، ابن جبير في رحلته ، قراءة في الجوانب الجغرافية للرحلة
، مجلة المورد ، المجلد الثالث عشر ، العدد الرابع ، ١٩٨٩ .
- ٤- ----- ، دور العرب والمسلمين في رسم الخرائط ، المؤتمر
الجغرافي الاسلامي الاول ، المجلد الثالث ، الطبعة الاولى، الرياض ١٩٨٤ .
- ٥- الاشعب ، د . خالص حسني ، المدينة ، منهجية دراستها في الفكر الجغرافي
العربي في العراق ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد السابع عشر
١٩٨٦ ، مطبعة العاني ، بغداد .
- ٦- خصباك ، د . شاكر ، الخصائص العلمية للجغرافية العربية الاسلامية القديمة
، المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول ، المجلد الثالث ، الطبعة الاولى، الرياض
١٩٨٤ .
- ٧- السامرائي ، د . ابراهيم ، "بداية الفكر الجغرافي عند العرب" ، مجلة الجمعية
الجغرافية العراقية ، المجلد الثاني ، السنة ، حزيران ١٩٦٤ .
- ٨- السعدي ، د . امل عبد الحسين ، دور بادوريا في الاقتصاد السياسي ، مجلة
الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد الثاني والعشرون ، مطبعة العاني ، بغداد
١٩٨٨ .
- ٩- سوسة ، د . احمد ، "المكتبة الجغرافية" ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ،
المجلد الاول ، السنة الاولى ، آب ١٩٦٣ ، مطبعة العاني ، بغداد .
- ١٠- ----- ، "الرحالون والبلدانيون من العهد العربي الاسلامي" ،
مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الاول ، السنة الاولى ١٩٦٢ .

- ١١- الشامي ، د . عبد العال عبد المنعم ، "جهود الجغرافيين المسلمين في الجغرافية" ، المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول ، المجلد الثالث ، الطبعة الاولى ، الرياض ١٩٨٤ .
- ١٢- شوكة ، د . ابراهيم ، "خرائط كتاب الاقاليم للاصطخري" ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد السابع عشر ، ١٩٦٩ .
- ١٣- ----- ، "خرائط جغرافي العرب الاول" ، مجلة الاستاذ ، كلية التربية ، المجلد العاشر بعدديه ١٩٦٢ ، مطبعة الحكومة ، بغداد .
- ١٤- ----- ، "الجزيرة والعراق من نزهة المشتاق في اختراق الافاق للشريف الادريسي" ، مجلة الاستاذ تصدرها كلية التربية ، المجلد الحادي عشر ، مطبعة الحكومة ، بغداد ١٩٦٢ .
- ١٥- ----- ، "الاصطرلاب ، طرق واساليب رسمه وتصنيفه" ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد التاسع عشر ، ١٩٧٠ .
- ١٦- ----- ، "مكانة الفكر الجغرافي العربي" ، مجلة الاستاذ ، كلية التربية ، المجلد الخامس عشر ، مطبعة الحكومة ، بغداد ١٩٦٩ .
- ١٧- ----- ، "تفكير العرب الجغرافي وعلاقة اليونان به" ، مجلة الاستاذ - كلية التربية ، المجلد التاسع بعدديه ، مطبعة الحكومة ، بغداد ١٩٦١ .
- ١٨- الشلش ، د . علي حسين ، "الجغرافيا الاقليمية ، مكانتها بين الفروع الجغرافية الاخرى" ، مجلة كلية التربية ، جامعة البصرة ، العدد ١٩٧٩ ، ١ .
- ١٩- الصياد ، د . محمد محمود ، "منهج الجغرافيين العرب في رسم الخرائط" ، المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول ، المجلد الثالث ، الطبعة الاولى ، الرياض ١٩٨٤ .

- ٢٠- طعماس ، د . يوسف يحيى ، "دور العرب في تطور العلوم البحرية" ،
بحوث الندوة القطرية الخامسة لتاريخ العلوم عند العرب (١٦-١٨ مايس
١٩٨٩) ، مركز احياء التراث العلمي - جامعة بغداد ، ج ١ ، بغداد .
- ٢١- علي ، د . شفيق عبد الرحمن ، "مدارس الجغرافيا عند المسلمين" ،
المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول ، المجلد الثالث ، الطبعة الثانية ، الرياض
١٩٨٤ .
- ٢٢- غلاب ، د . محمد السيد ، "الجغرافيون المسلمون ودورهم في تطور الفكر
الجغرافي" ، المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول ، المجلد الثالث ، الطبعة
الاولى ، الرياض ١٩٨٤ .
- ٢٣- الفيل ، د . محمد رشيد ، "العلاقات التجارية بين العراق والصين في القرون
الوسطى" ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الثاني ، السنة الثانية ،
حزيران ١٩٦٤ .
- ٢٤- ----- ، "اثر التجارة والرحلة من تطوير المعرفة الجغرافية
عند العرب" ، المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول ، المجلد الثالث ، الطبعة
الاولى ، الرياض ١٩٨٤ .
- ٢٥- ملكاوي ، محمود حسين وابراهيم عبيد ، "دور الحضارة العربية الاسلامية في
تطورالعلوم الجغرافية والخرائط" ، من بحوث المؤتمر السابع لاتحاد الجغرافيين
العرب ، المنعقد في بغداد ٢٤-٢٦ شباط ٢٠٠١ .
- ٢٦-المياح ، د . علي محمد ، " اقليم بغداد في العقد العباسي" ، عن بحوث ندوة
بغداد نيسان - ٢٠٠٠ ، دائرة التراث العربي والاسلامي ، المجمع العلمي
العراقي .
- ٢٧- ----- ، "العرب والمحيط الهندي في العصور الاسلامية
الوسطى" ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، الجزء الثالث والرابع ، المجلد
الاربعون، بغداد ١٩٨٩ .

- ٢٨- ----- ، "ارض السواد : دراسة في الجغرافيا والتاريخ" ، مجلة
المجمع العلمي العراقي، الجزء الاول ، المجلد الحادي والاربعين ، بغداد ١٩٩٠ .
- ٢٩- ----- ، "اصالة الفكر الجغرافي العربي ومنهجيته" ، مجلة المجمع
العلمي العراقي ، ج ١ ، المجلد ٤٢ ، بغداد ١٩٩٤ .
- ٣٠- ----- ، "مناهج الجغرافيا الاقليمية عند العرب في التراث والمعاصرة"
، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج ١ ، المجلد الاربعون ، بغداد ١٩٨٩ .
- ٣١- الهيتي ، د . صالح حسن فليح ، "الخوارزمي وتطور علم الخرائط" ، مجلة الجمعية
الجغرافية العراقية ، العدد الحادي والعشرون ، مطبعة العاني ، بغداد- كانون اول
١٩٨٧ .
- ٣٢- ----- ، "الجغرافيا التاريخية للتطور الحضاري في ارض ما بين
النهرين" ، مجلة كلية الاداب ، المجلد الثلاثون ، صنعاء ١٩٨٢ .
- ٣٣- وهيبة ، د . عبد الفتاح محمد ، "انماط من الادب الجغرافي الاسلامي" ، المؤتمر
الجغرافي الاسلامي الاول ، المجلد الثالث ، الطبعة الثانية ، الرياض ١٩٨٤ .

ثالثا - المخطوطات والاطاريح

- ١- البلخي ، ابو زيد احمد بن سهل ، صور الاقاليم ، مخطوطة برقم (٤٠١٢٩) ، وتسلسل
(٣٠٣) ، مركز صدام للمخطوطات .
- ٢- سمار ، سعد عبود ، ابن حوقل دراسة تاريخية في كتابه صورة الارض اطروحة ماجستير
مقدمة الى مجلس كلية الاداب - جامعة البصرة (غير منشورة) ، آب ١٩٨٧ م .
- ٣- العبيدي ، نداء نجم الدين احمد ، دور الفكر الجغرافي العربي الاسلامي في تحديد مفهوم
الجغرافيا الاقليمية . دراسة مقارنة وتطبيقية مع الفكر الجغرافي الحديث . اقليم الجزيرة
العراقية ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) مقدمة الى كلية التربية - ابن رشد ، جامعة
بغداد ، ١٩٩٧ .

المصادر باللغة الأجنبية

- 1- Dickinson, R.E., Regional Concept, The Anglo-american Leaders, London, 1976.**
- 2- Konrad Miller, Mappae Arabica, IVI, Stuttgart 1926-1927 .**
- 3- Minshull, R. M., Regional Geography, theory and practice, First published, London, 1967.**
- 4- Grigg, D. Regional Models and classes, Models in Geography, London.**
- 5- Wrigley, E.A., “ Changes in the philosophy of Geography” in Frontiers in Geographical Teaching, London, 1970.**